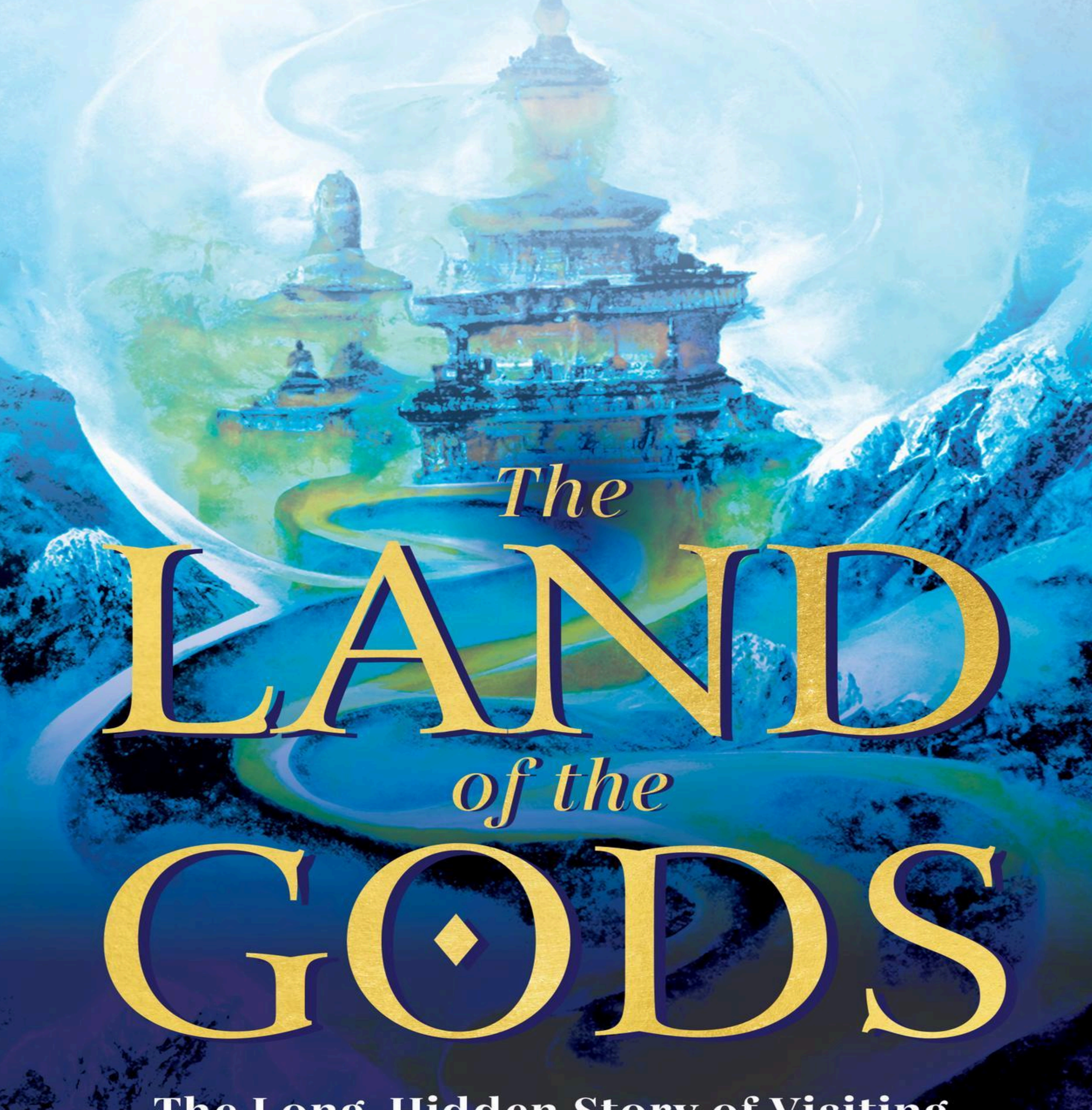
H. P. BLAVATSKY



The LAND of the GODS

The Long-Hidden Story of Visiting the Masters of Wisdom in Shambhala

ترجمة مجموعة الروح

أرض الآلـهة

القصة المخفية منذ فترة طويلة لزيارة سادة الحكمة في شامبالا

إتش. بي. بلافاتسكي

كتب مشعة

نيويورك

تم نشر أرض الآلهة في الأصل كمغامرة بين الصليب الوردي في عام 1887. تم تحرير النص من قبل ساندي درابر، باستخدام لغة محايدة بين الجنسين لتلبية توقعات القراء المعاصرين. الغلاف والرسوم التوضيحية الداخلية من كاترينا فيلشيفا. تصميم الغلاف من قبل مات ديفيز.

رقم مراقبة مكتبة الكونغرس: 2022945434

نشرت في عام 2022 من قبل راديانت بوكس،

radiantbooks.co

ISBN 978-1-63994-025-7 (غلاف مقوى)

ردمك 978-1-63994-024-0 (غلاف ورقي)

ردمك 978-1-63994-023-3 (كتاب إلكتروني)

المحتويات

ملاحظة الناشر

تم نشر هذا الكتاب في الأصل دون الكشف عن هويته من قبل "طالب معرفة الأسرار " في عام 1887 تحت عنوان مغامرة بين الصليب الوردي، ولكن مع حقوق الطبع والنشر باسم فرانز هارتمان. استعرضت هيلينا بلافاتسكي ذلك، واصفة إياه بأنه: "قصة صغيرة غريبة ومبتكرة، رائعة بشكل ساحر، ولكنها مليئة بالشعور الشعري، وما هو أكثر من ذلك، من الحقائق الفلسفية والغامضة العميقة، لأولئك الذين يمكنهم إدراك العمل الأساسي المبني عليه".[1]

في عام 1910، أعاد هارتمان نشر القصة بعنوان مع البارعين إلى جانب إضافات جديدة، بالإضافة إلى الحذف. ومع ذلك، ذكر في مقدمته أنه "تم جمعها من الملاحظات التي سلمها لي صديق، وهو كاتب ذو سمعة طيبة".[2]

كانت هذه الملاحظات مكتوبة في الأصل من قبل إتش بي بلافاتسكي لأنها الوحيدة التي يمكنها الوصول إلى قدس الأقداس على الأرض — المسكن السري لأسياد الحكمة، المعروف باسم شامبالا. في عام 1939، أكدت هيلينا روريتش، التي واصلت مهمة بلافاتسكي في القرن العشرين، أيضًا تأليفها: "تم تسجيل هذه التقارير عن الحياة الداخلية للإخوة من قبل فرانز هارتمان، بلا شك من كلمات إتش بي بلافاتسكي، مع بعض التغييرات في الشكل الأدبي".[3]

يقع معقل شامبالا الرئيسي في قلب جبال الهيمالايا. ومع ذلك، تنتشر شبكة مساكنها أيضًا داخل مواقع جبلية ونائية أخرى في جميع أنحاء العالم، في الأماكن التي يتعذر الوصول إليها. كانت الملاحظات التي أعدتها السيدة بلافاتسكي، في الواقع، قصصًا مختلفة حدثت في كل من جبال الهيمالايا وجبال الألب في أوقات مختلفة، ولكن تم ربطها لاحقًا في قصة واحدة تروي النظام السري للصليب الوردي.

يأمل الناشر في يوم من الأيام أن يُسمح له بإخبار المزيد عن هذا الكتاب وشخصياته، كما كان مقصودًا في الأصل منذ اكتشاف عمل بلافاتسكي في يونيو 2015 — وهو عمل أخفته على مرأى من الجميع منذ فترة طويلة.

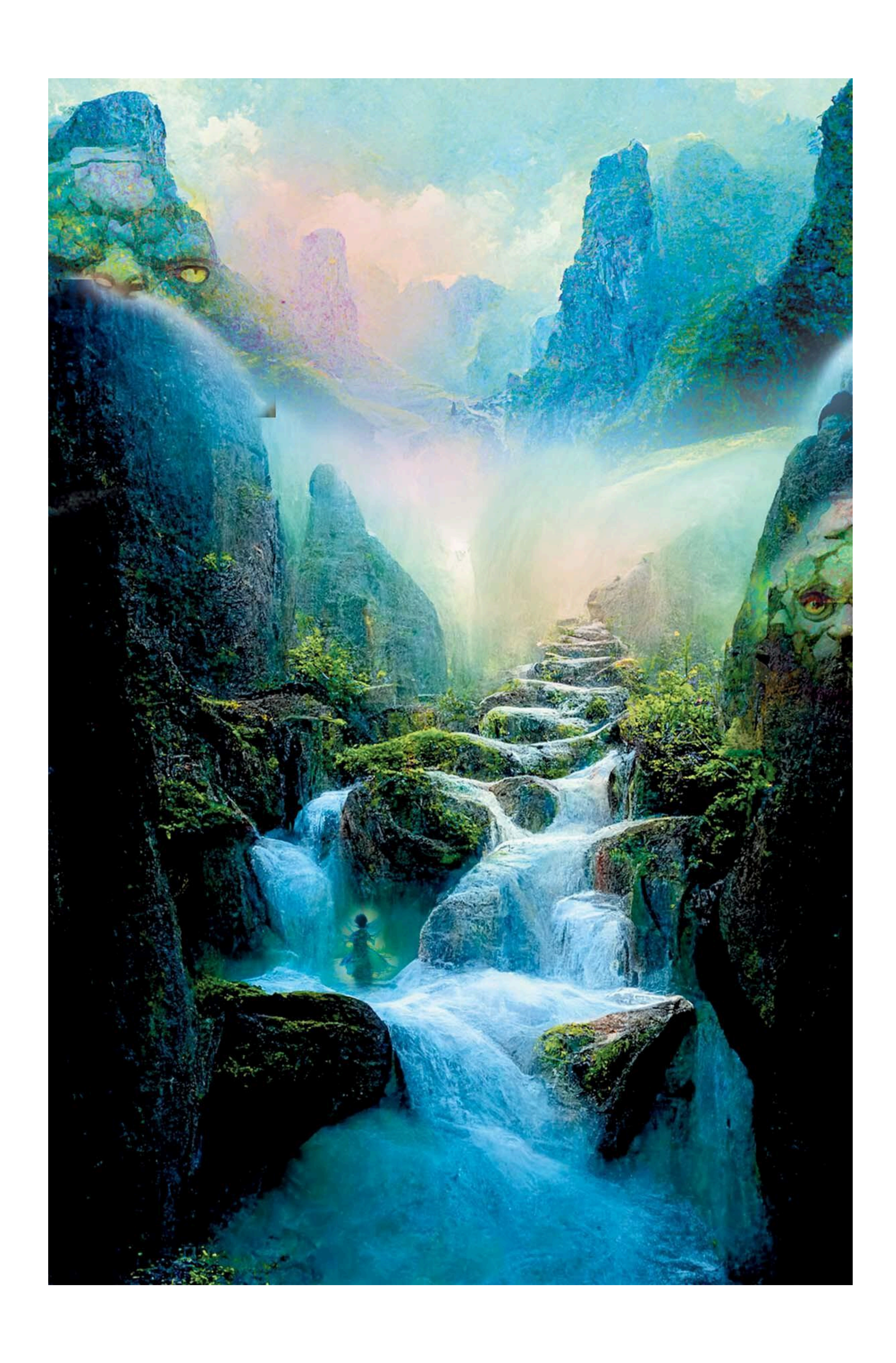
تستند الطبعة الجديدة، التي نُشرت الآن لأول مرة تحت اسم مؤلفها الحقيقي، في المقام الأول إلى النسخة الأصلية لعام 1887، ولكنها تحتوي أيضًا على إضافات من طبعة عام 1910. ومع ذلك، فقد تم حذف العديد من الأشياء التي سمحت هيلينا بلافاتسكي لفرانز هارتمان بإضافتها لجعل قصتها خاصة به، كما تم تغيير عناوين الفصول. كما تم تحرير النص وفقًا للمعايير اللغوية الحديثة لجعله أكثر ملاءمة لقراء القرن الحادي والعشرين.

إهداء إلى صوفيا،

الأم الإلـهية

للإيمان، و الأمل، و الحب.

1. جمال الجبال



أنا أكتب هذه الخطوط في قرية صغيرة في جبال الألب في جنوب بافاريا، على بعد مسافة قصيرة فقط من الحدود النمساوية. لا تزال الانطباعات التي تلقيتها بالأمس جديدة في ذهني؛ كانت التجارب التي تسببت فيها حقيقية بالنسبة لي مثل أي شيء آخر مدفوع بأحداث الحياة اليومية. ومع ذلك، كانوا يتمتعون بشخصية غير عادية لدرجة أنني لا أستطيع إقناع نفسي بأنهم كانوا أكثر من مجرد حلم.

بعد أن انتهيت من العمل الطويل والمضجر المتمثل في التحقيق في تاريخ الوردية الصليب ودراسة الكتب القديمة التي أكلتها الديدان والمخطوطات المتعفنة التي يصعب قراءتها بسبب العمر، وقضيت الأيام وأجزاء من الليل في مكتبات الأديرة ومتاجر التحف، وجمع ونسخ كل ما بدا لي ذا قيمة لهدفي، قررت أن أمنح نفسي إجازة لمدة بضعة أيام بين المناظر الطبيعية السامية لجبال الألب التيرولية.

كانت الجبال لا تزال مغطاة بالثلوج، على الرغم من أن الربيع قد اقترب. ولكنني كنت حريصًا على الهروب من صخب المدينة وضجيجها، والتنفس مرة أخرى للهواء النقي المنعش في مرتفعات الجبال، ورؤية الأنهار الجليدية المتلألئة مثل المرايا الضخمة في ضوء الشمس المشرقة، ومشاركة شعور الشاعر بايرون عندما كتب الأبيات التالية:

من يصعد إلى قمم الجبال يجد

أعلى القمم المغطاة بالغيوم والثلوج؛

من يتفوق على البشر أو يقهرهم

يجب أن ننظر بازدراء إلى كراهية أولئك أدناه؛

رغم ارتفاعه فوق شمس المجد المتوهجة،

وبعيدا تحت الأرض وانتشار المحيط،

حوله صخور جليدية، ونفخ بصوت عالٍ

لعواصف متنافسة على رأسه العاري،

وبالتالي مكافأة الكدح الذي قادته هذه القمم.

بعد ركوب القطار في ك.، وصلت سريعًا إلى س. ومن هناك، تجولت سيرًا على الأقدام، مستمتعًا للغاية بالتغيير من الجو الدخاني في الشوارع المزدحمة إلى الهواء النقي في الريف، المشبع برائحة الصنوبر والبابونج، والتي تظهر حيث اختفى الثلج. قاد الطريق عبر وادي النهر، ومع تقدمي، أصبح الوادي أضيق وجوانب الجبل أكثر انحدارًا. هنا وهناك كانت هناك مجموعات من المزارع وبعض الأكواخ الريفية تتشبث بالصخور المتساقطة للجبال كما لو كانت تبحث عن الحماية من العواصف التي غالبًا ما تهب عبر هذه الوديان. كانت الشمس تغرب تحت الأفق الغربي وتذهب قمم الجبال المغطاة بالثلوج والصليب النحاسي على قمة برج كنيسة القرية الصغيرة، والتي انطلق منها حظر التجول، أو كما يطلق عليه هنا، ترنيمة"أفي ماريا" عندما وصلت إلى و - نقطة البداية لرحلاتي إلى الجبال.

وجدت استقبالًا مضيافًا في نزل القرية، وسرعان ما تقاعدت واستيقظت في الصباح الباكر، بعد أن استيقظت من نومي بسبب قرع الأجراس الصغيرة المعلقة حول أعناق الماعز المرسلة إلى مرعاها. نهضت ونظرت من النافذة. كانت ظلال الليل تهرب قبل اقتراب الشمس القادمة؛ كان الفجر قد بدأ، وأمامي في مجموعة سامية وقفت القمم القديمة الكبرى للجبال، تذكرني بوصف إدوين أرنولد للمنظر من نوافذ قصر الأمير سيدهارثا، فيشرامفان. هناك وقفت الجبال الكبرى:

اصطفوا في صفوف بيضاء ضد الأزرق غير المدوس

لانهائي، رائعة - مرتفعاته شاسعة،

وعالم مرتفع من القمم والصخور،

كتف وجرف، منحدر أخضر وقرن جليدي،

وادي ممزق وهاوية متناثرة،

قاد الفكر المتسلق إلى أعلى وأعلى، حتى

بدا وكأنه يقف في السماء ويتحدث مع الآلهة

سرعان ما كنت في الطريق وتجولت في مكان أبعد عبر الوادي على طول مجرى النهر، ولكن هنا كان مجرد جدول صغير، يندفع ويرقص بعنف فوق الصخور، بينما في الأسفل، حيث نما، تدفق في عظمة هادئة عبر السهول. بدا أن الوادي يخترق سلاسل جبلية طويلة، وانفتحت وديان أخرى عليه. كانت بعض هذه الوديان معروفة لي لأنني تجولت فيها واستكشف تجويفها وكهوفها وغاباتها الغامضة منذ حوالي عشرين عامًا. ومع ذلك، كان هناك وادي غامض واحد لم أستكشفه بعد، والذي أدى إلى قمة جبلية عالية ومتشعبة، قيل إن قمتها لا يمكن الوصول إليها، والتي لم تدوس عليها قدم أي بشري على الإطلاق. نحو هذا الوادي، بدا لي أنني انجذبت إلى قوة غير مرئية ولكن لا تقاوم. شعرت وكأن في أعماقها غير المستكشفة عند سفح هذا الجبل الذي لا يمكن الوصول إليه، سيتم إشباع رغبات قلبي السرية وغير المحددة، وكأن لغزًا سيُكشف لي لا يمكن العثور على حل له في الكتب.

لم تشرق الشمس بعد، وكانت الغابة المظلمة إلى اليمين واليسار ذات لون موحد. عندما دخلت الوادي الضيق الغامض، ارتفع المسار تدريجياً، مؤدياً إلى غابة مظلمة على طول جانب الجبل. ببطء وبشكل غير محسوس تقريبًا، صعدت. في البداية، كان بالقرب من التيار المتسارع، ولكن مع تقدمي، بدأ هدير السيل أكثر بعدًا؛ بدا أن تيار الرغوة يغرق أبعد من ذلك. أخيرًا، أصبحت الغابة أرق، وكانت الغابة المظلمة الآن تحتي بكثير؛ أمامي وفوق الأشجار المتداخلة ارتفعت المنحدرات العارية للجبل الذي لا يمكن الوصول إليه. ومع ذلك، أدى المسار إلى أعلى. وبعد قليل سمعت صوت شلال بعيد، واقتربت مرة أخرى من مجرى النهر الجبلي، الذي بدأ الآن وكأنه كتلة من الصخور، تمزقت إلى قطع بفعل قوة عملاقة، ملقاة في ارتباك جامح، بينما كانت رغوة الماء البيضاء ترقص بين المنحدرات.

هنا وهناك كانت هناك جزر صغيرة من التربة مغطاة بالنباتات الخضراء. وقفوا مثل طاولات معزولة وسط البرية؛ لأن العمل المشترك للماء والهواء قد تحلل وأكل جزءًا كبيرًا من أساساتها، وبدا وكأنها ألواح من التربة ترتكز على ركائز صغيرة؛ على الرغم من صعوبتها، فإن سقوطها النهائي هو مجرد مسألة وقت، لأن أساساتها كانت تنهار ببطء.

أخذني طريقي إلى الأعلى، وأحيانًا يقترب من مجرى النهر، وأحيانًا ينحسر عنه، وأحيانًا فوق صخور شديدة الانحدار، وينزل مرة أخرى إلى قاع الوديان التي شكلتها الثلوج الذائبة. وهكذا دخلت في عمق الوادي الغامض عندما ظهرت العلامات الأولى لشروق الشمس على المنحدرات فوق رأسي. توجت إحدى هذه القمم الشاهقة بهالة من الضوء، بينما خلفها، تدفق ضوء الشمس الكامل إلى الوادي أدناه. اجتاح نسيم خفيف قمم الأشجار، وارتجفت أوراق أشجار البتولا، التي رش عليها غابة الصنوبر، في هواء الصباح. لم يعد من الممكن سماع أي صوت الآن، باستثناء صوت طائر القرقف أحيانًا، وفي حالات نادرة صراخ الصقر الذي يرتفع في حركات لولبية طويلة إلى أعلى في الهواء ليبدأ عمله اليومي.

والآن بدأت الجدران والمنحدرات ذات اللون الرمادي تتحول إلى لون فضي باهت، بينما بدا اللون الأزرق الداكن في شقوق ومنحدرات الصخور وكأنه يقاوم تأثير الضوء. بالنظر إلى الوراء، رأيت كيف اتسع الوادي، وفي الأسفل، يمكن رؤية التيار يتجول نحو السهول. مع حصوله على مزيد من المساحة مع تقدمه، انتشر وشكل بركًا وخزانات وبحيرات صغيرة بين المروج. وعلى الجانب الآخر من الوادي، ارتفعت قمم الجبال العالية في السماء، وبين الفجوات بين القمم، ارتفع المزيد من

القمم. كانت سفوح الجبال مغطاة بنباتات داكنة، لكن جوانب الجبال أظهرت تنوعًا كبيرًا في الألوان، من المظهر الأسود تقريبًا للصخور أدناه إلى اللون الأبيض السماوي للقمم البعيدة، والتي بدت ألوانها الدقيقة وكأنها تمتزج مع السماء الزرقاء الباهتة. هنا وهناك، كان السطح مغطى بالفعل ببقع من ضوء الشمس المشرقة، التي تسقط من خلال شقوق الصخور ومن خلال أغصان الأشجار، مما ينذر بقدوم شمس النهار القريبة. وهكذا تمتعت القمم العليا بضوء الشمس الدافئ قبل وقت طويل من سطوعها في الوادي أدناه، ولكن بينما أشرقت في سطوعها الكامل على قمم الجبال، أصبحت الظلال الداكنة في الوادي العميق أرق وبدأت تختفي.

أخيرًا، جاءت اللحظة الجليلة، وأشرقت الشمس في عظمة سامية على قمم الجبال، وأصبحت مرئية للجميع. هربت الظلال، واخترق طوفان من الضوء الوادي، وأضاء غابة الصنوبر المظلمة وأضاء الكهوف الصخرية. ساطعًا على حقول الثلج والأنهار الجليدية، انعكس ضوئها كما في المرآة وأنتج تأثيرًا معميًا، ولكن على السطح الصخري، خفف، مما أعطاها مظهر ألف لون مختلف.

استدار الطريق حول جزء بارز من ارتفاع الجبل، وفجأة وقفت على مرأى من الجبل الذي لا يمكن الوصول إليه. بين المكان الذي وقفت فيه وقاعدة الجبل، كان هناك سهل بلا أشجار تقريبًا، وكانت التربة خالية من الغطاء النباتي تقريبًا. في كل مكان كانت الأرض مغطاة بالحجارة والصخور، بدا أن الكثير منها قد سقط من الجبل الغامض وكسر من أثر السقوط. هنا وهناك كانت هناك بقعة صغيرة مغطاة بالطحالب أو النباتات الرقيقة، ترسل فروعًا خضراء ذات أشكال رائعة إلى الأعلى على طول جوانب الجبل الذي لا يمكن الوصول إليه نحو الجدران الرمادية العارية للقمة، حيث وقف حراس عملاقون ذوو مظهر مخيف إلى الأبد لا يتزحزحون، ويبدو أنهم يدافعون عن معاقلهم ضد النباتات العدوانية، مما يدفع الأخيرة إلى الوادي. وهكذا استمر القتال الأبدي المستعر لعصور لا توصف، لكن الخطوط الأمامية للجيوش المتنافسة تغيرت من سنة إلى أخرى. إلى الأبد، مثل الحقائق الأبدية، تقف الصخور الرمادية العارية على القمم؛ هنا وهناك، تغزو النباتات مملكتها، مثل الأوهام التي تقترب من عالم الحقيقة؛ الموت منتصر؛ تُدفن البقع الخضراء كل عام تحت الصخور الهابطة؛ ولكن مرة أخرى تكون الحياة هي المنتصرة، لأن تلك الصخور تتحلل، وتظهر حياة جديدة على وجوهها الذابلة.

في تشكيل الحجر الجيري لنطاقات جبال الألب، غالبًا ما تتخذ الصخور المتحللة بالرياح والمطر أكثر الأشكال روعة، مما يشير إلى الأسماء التي يطلقها على الجبال. مطلوب القليل من الخيال لرؤية الشكل في قمم جبل وايلدن كايزر، شخصية الإمبراطور بارباروسا، بلحيته الحمراء الطويلة، والتاج والصولجان، مستلقيًا في حالة، غير متأثر ببرد الشتاء أو حرارة الصيف، في انتظار أن يتم إحياؤه؛ أو قد نرى في شكل هوتشوجيل شكل نسر ينشر أجنحته؛ مثل القرن العريض، شكل قرون الكبش، إلخ. في قاعدة الجبال والوديان، تُغطى التربة بصخور صغيرة فضفاضة وأكوام من الرمال، وفي وسطها ينشر حشيشة السعال أوراقها الخضراء الكبيرة، وتلوح أزهار جرس الرهبان الزرقاء برؤوسها. في بعض الأماكن المعزولة تنمو زهور الأيدلويس الشهيرة، والتي تشبه في حجمها تلك التي تنمو في جبال بوبوكاتبتبل في المكسيك وكورديليرا في أمريكا الجنوبية. قد نجد هناك أيضًا نبات الجنطيانا الجبلي، والورد الجبلي، والماندريك، والأرنيكا الجبلية، ونبتة سانت جون الغامضة، وغيرها من النباتات الغريبة المليئة بالقوى العلاجية والفضائل الغريبة. أينما تراكمت كمية كافية من التربة لتمكين الشجرة من النمو، يظهر نوع أكبر من النباتات. ومع ذلك، فإن القشرة الأرضية الصغيرة ليست عميقة بما يكفي لتوفير أساس متين للأشجار الكبيرة. قد تنمو إلى ارتفاع معين، ولكن في يوم من الأيام ستنشأ عاصفة وتجتاح سفوح الجبال، ثم يبدأ عمل الدمار. جثث الأشجار القديمة الكبرى، التي تمزقت جذورها من التربة، مستلقية، وأغصانها المبيضة مثل العديد من أذرع الهيكل العظمي الممدودة نحو السماء كما لو كانت تطلب المساعدة في ساعة وفاتها، ولكن لم تصل أي مساعدة. تحيط بها نموات أصغر من الأشجار القزمة وتغطي الأرض أو تتغذى مثل الطفيليات على مادة الموتى.

تقدم الربيع، ولكن بين هذه الجبال، تتشابك الفصول مع بعضها البعض. تُرى الأوراق الحمراء والصفراء التي رسمها الخريف بين أوراق الشجر الخضراء للصنوبر المتقزم. يُظهر الطحلب المتشبث بالمنحدرات الحادة لون الخريف المحمر، وفي العديد من الشقوق والكهوف يبقى الثلج والجليد في الشتاء الماضي. ومع ذلك، فوق الثلج الأحمر والأخضر والثلج الأبيض النقي، ترتفع الكتل الرمادية للقمم في سلسلة من الأعمدة والنقاط، مع قباب وأبراج وقمم، مثل مدينة بناها الآلهة، بينما في الخلفية

تنتشر مظلة السماء الرمادية أو الزرقاء. تتدفق تيارات رقيقة من الماء من هذه الارتفاعات فوق المنحدرات، وعندما تتناثر فوق الصخور المتساقطة، يتم تقليلها إلى بخار قبل أن تصل إلى الأرض أدناه. تم تجويف الصخور نفسها، مما شكل كهوفًا كبيرة، مما يشير إلى مدى قوة تلك الأوردة الصغيرة من الماء إذا تضخمت بسبب الفيضانات الناجمة عن ذوبان الثلوج في القمم.

بعد الاستمتاع بالمناظر الرائعة لبضع دقائق، واصلت طريقي واقتربت من جدول صغير من شلال على مسافة بعيدة. تجولت على طول حدوده؛ كانت المياه عميقة ولكنها واضحة لدرجة أنه حتى أصغر حصاة يمكن رؤيتها بوضوح في القاع. في بعض الأحيان بدا بلا حراك كما لو كان بلورة سائلة تخترقها أشعة الشمس، ومرة أخرى، واجه عقبات في طريقه، ورغوة في سريره الصخري كما لو كان في نوبة مفاجئة من الغضب. بينما في أماكن أخرى، سقطت المياه في شلالات صغيرة فوق الحصى والأحجار الجميلة، وشكلت إعتام عدسة العين المصغرة التي أظهرت ألوانًا مختلفة.

في هذه العزلة، لا يوجد شيء لتذكير المرء بوجود البشرية باستثناء جذع الشجرة المقطوع في بعض الأحيان، مما يدل على التأثير المدمر للنشاط البشري. تتلألأ مياه الأمطار التي يتم جمعها في بعض الجذوع القديمة الفاسدة المجوفة في الشمس مثل المرايا الصغيرة، مثل التي يمكن استخدامها من قبل حوريات الماء. حول حوافها، ينمو الفطر الصغير، الذي يحوله خيالنا إلى كراسي وطاولات وأصداف للجنيات والأقزام.

حيث وقفت، كانت الأرض مغطاة بالطحالب، مع الشوك الأبيض الكبير في بعض الأحيان، الذي تتلألأ أوراقه الحادة في ضوء الشمس. على مسافة قصيرة، رأيت بستانًا صغيرًا من أشجار الصنوبر، يشبه جزيرة في الصحراء، وإلى ذلك البستان، وجهت خطواتي. هناك قررت أن أستريح وأستمتع بجمال الطبيعة. وضعت نفسي على الطحلب في مكان طغت عليه شجرة صنوبر قوية. سُمعت موسيقى مجرى الجبل من مسافة بعيدة، ومقابل المكان الذي استلقيت فيه، كان هناك شلال، ينتشر في بخار أثناء سقوطه على الصخور، وفي الضباب ظهرت ألوان قوس قزح. سقط الضباب في حوض مكون من صخر، ومن شق في هذا الحوض، الذي غطته الطحالب، كانت المياه ترغى وتتدفق، وتسرع نحو الوادي لتتحد مع الجسم الرئيسي للنهر.

لفترة طويلة، شاهدت اللعب المائي، وكلما شاهدته لفترة أطول، أصبح أكثر حيوية مع أشكال من الشكل الأكثر تفردًا. بدا أن الكائنات الخارقة ذات الجمال العظيم ترقص في الرذاذ، وتهز رؤوسها في ضوء الشمس وترمي وابلًا من الفضة السائلة من تجعيدات شعرها المتدفقة وخصالها المتمايلة. بدا ضحكهم مثل ضحك شلالات مينهاها، ومن شقوق الصخور ظهرت وجوه قبيحة للأقزام والكوبولد وهم يراقبون الجنيات وهم يرقصون بخبث. فوق الشلال، بدا التيار متردداً قبل أن يلقي بنفسه فوق الهاوية؛ ولكن في الأسفل، حيث غادر الحوض، بدأ منزعجاً من العوائق في طريقه وغير صبور لمغادرة موطنه؛ بينما في أعماق الوادي، حيث اتحد مع أخيه النهر، بدا الأمر كما لو أن الأخير يرحب به مرة أخرى في حضنه، وكأن كلاهما يفرحان باتحادهما النهائي في يوبيل سعيد..

ما هو سبب تخيلنا لمثل هذه الأشياء؟ لماذا نمنح "الأشياء الميتة" بالوعي والإحساس البشري؟ لماذا نحن، في لحظات سعادتنا، غير راضين عن الشعور بأننا نعيش في جسد، لكن وعينا يتوق إلى الخروج من منزل السجن والاختلاط بالحياة الكونية؟ هل وعينا مجرد نتاج للنشاط العضوي لجسمنا المادي، أم أنه وظيفة للحياة الكونية، مركزة — إذا جاز التعبير — في التركيز داخل الجسم المادي؟ هل يعتمد وعينا الشخصي لوجوده على الجسد المادي، وهل يموت مع الأخير؛ أم أن هناك وعيًا روحيًا ينتمي إلى ذات روحية أعلى وخالدة وغير مرئية، مرتبطة مؤقتًا بالكائن المادي، ولكنها قد تكون موجودة بشكل مستقل عن الأخير؟ إذا كان هذا هو الحال، إذا كان كائننا المادي مجرد أداة يعمل من خلالها وعينا، فإن هذه الأداة ليست هي ذاتنا الحقيقية. إذا كان هذا صحيحًا، فإن ذاتنا الحقيقية هي المكان الذي يوجد فيه وعينا وقد يكون موجودًا بشكل مستقل عن الأخير. إذا كنا نطفو عقليًا على طول منحنيات قمم الجبال، ونغرق تدريجيًا إلى أسفل، ونرتفع فجأة إلى أعلى، ونفحص في خيالنا الأشياء على سطحها، فلماذا نشعر بهذا الشعور بالبهجة والفرح، كما لو كنا هناك حقًا، ولكن كان علينا أن نترك جسمنا المادي وراءنا لأنه ثقيل جدًا بحيث لا يمكن مرافقة الروح إلى قمة الجبل الذي لا يمكن الوصول إليه؟ هل صحيح أن جزءًا من حياتنا ووعينا يجب أن يبقى في شكله المادي لتمكينه من الاستمرار في العيش أثناء غيابنا والاهتمام بوظائف الحياة؟ ومع ذلك، فقد قرأنا عن النوم والأشخاص في حالة نشوة كانت ذاتهم الروحية الداخلية — بكل قواها من الوعي والإحساس والإدراك —

غائبة عن أشكالها الميتة على ما يبدو والذين زاروا الأماكن البعيدة، والذهاب والعودة بسرعة الفكر، وتقديم أوصاف لمثل هذه الأماكن التي تم التحقق منها بعد ذلك وتبين أنها صحيحة.

لماذا نجد الحياة في كل الأشياء، حتى تلك التي تعتبر "ميتة"، إذا وضعنا أنفسنا في حالة يمكننا فيها إدراك أنهم يعيشون؟ هل يمكن أن يكون هناك أي مادة ميتة في الكون؟ أليس حتى حجرًا متماسكًا بواسطة "تماسك" جسيماته ومنجذبًا إلى الأرض بواسطة "الجاذبية"؟ ولكن ما هو هذا "التماسك" و "الجاذبية" ولكن الطاقة، وما هو "الطاقة" ولكن النفس، وهي مبدأ داخلي يسمى القوة، والذي ينتج مظهرًا خارجيًا يسمى المادة؛ ولكن يجب أن يكون في النهاية متطابقًا مع القوة أو الجوهر، أو بأي اسم قد نسميه شيئًا ليس لدينا تصور عنه. إذا كان هذا الرأي صحيحًا، فإن كل الأشياء تمتلك الحياة، وكل الأشياء تمتلك النفس، وقد يكون هناك كائنات روحية ليست أشكالها الخارجية فادحة مثل أشكالنا، وبالتالي فهي غير مرئية لحواسنا الجسدية ولكن قد تدركها نفوسنا.

في صمت الطبيعة، تنمو الأفكار لتكون أحلامًا مستيقظة، وتصبح الأحلام رؤى. لقد تخيلت كيف يمكنني أن أبقى في هذه العزلة المهيبة لبقية حياتي، وربما أشارك مسكني مع عدد قليل من الأصدقاء المتعاونين. لقد تخيلت كيف يمكننا أن نكون سعداء ونحصل على المعرفة معًا، لأننا متحدون من خلال اهتماماتنا المشتركة وأهدافنا المتطابقة. هنا، بعيدًا عن سطحية وضحالة الحياة المشتركة، يمكن الحصول على وضوح أكبر بكثير للإدراك العقلي، وتركيز أعمق بكثير للفكر، وتصور أعلى بكثير للحقيقة فيما يتعلق بأسرار الطبيعة والبشر. إلى أي مدى سيتم شحذ حواسنا لإدراك الأشياء الخارجية والداخلية؟ ما مدى زيادة معرفتنا بالذات؟ ما الذي يجب أن نهتم به في ما يسمى بالمجتمع؟ ما الذي يجب أن نهتم بمعرفته حول ما يجري في هذا الملجأ المجنون الكبير الذي يسمى العالم؟ هنا يمكننا أن نعيش دون عائق داخل أنفسنا، دون أن نتأثر بالممارسات الرومانسية لـ "المجتمع"، والتي تجبرنا يوميًا وساعة على الخروج من ذواتنا، والظهور حيث لا نرغب في أن نكون، وإجبارنا على التصرف كما لا نرغب في التصرف، والانحناء أمام إلهة العادات، التي نحتقرها في قلوبنا.

هل ستكون مثل هذه الحياة مفيدة لنا ومفيدة للآخرين؟ إذا كان صحيحًا أن العالم ونحن مكونون من أفكار، فعندئذ فقط في مثل هذه العزلة يمكن العثور على أفضل الظروف لفهم الأفكار وإعادة تشكيلها. لا يمكن أن تكون الأفكار والخواطر مجرد أوهام؛ يجب أن يكون لها وجود حقيقي، حقيقي وربما أكثر دوامًا من الأشياء الموضوعية لهذا العالم، لأننا نعلم أن الأفكار تعيش بعد موت الأشكال التي يتم تمثيلها بها. نحن نعلم أن الأفكار، مثل الثمار الأخرى، تولد وتصبح ناضجة، وكلما كانت الفكرة ناضجة، تظهر في الأفق العقلي للعالم وغالبًا ما يتم فهمها في نفس الوقت من قبل بعض العقول المتقبلة. من يستطيع استيعاب الأفكار السامية وإعادة صياغتها، وإعطائها تعبيرًا ماديًا، قد يفعل الكثير من أجل مصلحة العالم من خلال العيش بمفرده وفي عزلة بدلاً من العيش وسط العالم حيث يكون عمله معرقلًا باستمرار بشؤون ذات أهمية ثانوية. الأفكار التي يشكلونها لن تموت بأجسادهم. سيتم طرحها على المرآة العظيمة، النور النجمي، وسيتم الحفاظ عليها في ذاكرة العالم ليتم فهمها واستخدامها من قبل الآخرين.

ماذا نسمي هذا الكائن البشري في نهاية المطاف؟ ما هو هذا الكائن الحي من اللحم والدم والعظام والأعصاب والعقل، الذي يعيش لفترة من الوقت ثم يموت، والذي تقدره الغالبية العظمى من الناس تقديرًا كبيرًا، كما لو كان ذاتهم الخالدة، ومن أجل راحتهم غالبًا ما يضحون باحترامهم لذاتهم وكرامتهم وشرفهم وفضيلتهم؟ هل هو أي شيء آخر غير حيوان يسود فيه نشاط فكري من رتبة أعلى من الحيوانات الأخرى؟ هل يمكن أن يكون هذا النشاط العقلي نتاج النشاط الميكانيكي والخيميائي والفسيولوجي للمادة الميتة؟ إذا لم يكن الأمر كذلك، فما هو سبب هذا النشاط، وهل يمكن أن يوجد هذا السبب بشكل مستقل عن الشكل؟ ما هو الإنسان بدون أي ذكاء؟ إذا كان الذكاء، كما يجب أن يكون، هو سمة من سمات الروح، فما هو الإنسان بدون أي روح وبدون ذكاء روحي؟

أثناء التأمل في هذا السؤال، بدت ضحكة غبية قريبة مني. لقد انخرطت في أفكاري لدرجة أنني لم ألاحظ النهج الغريب، ولكن عندما نظرت إلى الأعلى، رأيت بجانبي أحد هؤلاء السكان المحليين الذين غالبًا ما وجدوا في البلدان الجبلية في سويسرا وسافوي. لقد فوجئت إلى حد ما وفوجئت ولم أزعج قليلاً من المقاطعة غير المرحب بها، وسألته فجأة، "ماذا تريد؟"

مرت ابتسامة عريضة على وجه القزم، لأنه بالتأكيد كان كذلك، كما أجاب، "المعلم يقول إنني يجب أن أرشدك إلى منزله". لقد اندهشت إلى حد ما من رده، ولكن بالتفكير في أنه لا يمكن توقع إجابة ذكية منه، سألت، "من هو سيدك؟" كانت إجابته، "إمبراطور"، وبينما كان يتحدث بهذه الكلمة، بدا أن شرارة من الذكاء تلمع في عينيه، وأشارت نبرته إلى أن هذا الإمبراطور، مهما كان، كان بلا شك شخصًا جعله هذا القزم مطيعًا ضمنيًا. حاولت أن أطرح عليه المزيد من الأسئلة ومعرفة من كان هذا الإمبراطور أو أين يعيش، لكن كل جهودي كانت بلا جدوى، وابتسم القزم وكرر الكلمات التي قالها بالفعل. لذلك، قررت أخيرًا أن أذهب معه وأرى كيف ستنتهي المغامرة.

سار القزم إلى الأمام، وتبعته نحو قاعدة الجبل الذي لا يمكن الوصول إليه. أثناء المشي، غالبًا ما كان دليلي يلتف للخلف لمعرفة ما إذا كنت أتبعه، لذلك أتيحت لي فرصة جيدة لدراسة ملابسه وملامحه. لم يكن ارتفاعه أكثر من ثلاثة أقدام ومن الواضح أنه أحدب. كانت ملابسه تتكون من ثوب بني بقلنسوة، مما جعله يبدو وكأنه راهب كبوشي صغير من رتبة القديس أغسطينوس. استند رأس كبير هائل وجسم كبير نسبيًا على أرجل رقيقة جدًا وصغيرة، في حين بدت قدميه مرة أخرى كبيرة بشكل غير عادي. ربما بسبب صغر حجمه ولون وجهه الصحي، بدا وكأنه طفل تقريبًا؛ لكن هذا الرأي يتناقض مع اللحية الرمادية ذات الطول الكبير التي تزين وجهه. كان يحمل عصا مصنوعة من طرف شجرة، من الواضح أنه التقطها في طريقه.

2. مقابلة سيد شامبالا



تبعت رفيقي، وسرعان ما استعدنا المسار الذي يمتد على طول قاع الخور، والذي تدفق بهدوء فوق الحصى البيضاء، وأشارت ضحالة الماء إلى أننا لم نكن بعيدين عن مصدره. عندما اقتربنا من الجبل الغامض، بدا أن الجدران الحجرية ترتفع عموديًا أمامنا، ولم يكن هناك مكان مرئي يمكن أن يصعد إليه أي كائن آخر سوى طائر. ومع ذلك، عندما اقتربنا، لاحظت شقوقاً أو كسرًا في جانب الجدار، يفتح مثل كهف أو نفق. هذا النفق الذي دخلناه، ورأيت أنه اخترق الجدار العملاق وأدى إلى وادي آخر وراءه. بضع خطوات أوصلتنا إلى الطرف الآخر من النفق، وهرب تعجب من الفرح والمفاجأة من شفتي وأنا أرى منظرًا جميلًا.

كان أمامي واديًا محاطًا بجبال من الواضح أنه لا يمكن الوصول إليها، حيث بدا أن الطبيعة والفن قد اجتمعا لمنحه جمالًا شبه أرضي. مثل خليج المحيط الشاسع، فتح أمام عيني، وأغلق من بعيد مع مدرج طبيعي. كان مغطى بالعشب القصير ومزروع بأشجار القيقب، ومن جميع الجوانب، كانت هناك غابات وبساتين وبحيرات صغيرة وجداول جميلة. مباشرة أمامي، ولكن على مسافة كبيرة، ارتفع سقف قمة جبلية سامية عالية في الأثير الأزرق للفضاء، ليظهر تجويفًا به صخور متدلية، تبدو مثل الفضاء المجوف تحت موجة عملاقة، والتي تحجرت بواسطة تعويذة سحرية. غرقت جوانب الجبل في خطوط مرسومة بقوة نحو انحدار أقل ثم ارتفعت فجأة إلى ارتفاع مهيب.

في ظل وجود الكثير من السمو، أصبحت صامتًة ومذهولًة. بدا أن رفيقي يفهم شعوري، لأنه، أيضًا، وقف وضحك كما لو كان سعيدًا برؤية مدى إعجابي. كان الهدوء المحيط سيكون كاملاً لولا ضجيج شلال على مسافة إلى اليسار، يسقط فوق جرف شديد الانحدار ويبدو وكأنه سلسلة من الفضة السائلة مدعومة بصخرة رمادية داكنة. بدا الاندفاع الرتيب لذلك السقوط في تناقض مع السكون المحيط مثل اندفاع نهر الزمن في عالم الأبدية؛ يبدو أن عالماً آخر غير العالم الذي اعتدت عليه قد نزل عليّ؛ بدأ الهواء أكثر نقاءً، والضوء أكثر أثيرية، والعشب أكثر خضرة من الجانب الآخر من النفق؛ يبدو أن هذا هو وادي السلام، وجنة السعادة والرضا.

بالنظر إلى القمة العالية في المسافة، لاحظت ما بدا أنه قصر أو حصن أو دير من نوع ما، وعندما اقتربت، رأيت أنه مبنى حجري ضخم. ارتفعت جدرانه العالية فوق قمم الأشجار المحيطة، وتوجت قبة، مثل المعبد، قمة المبنى. يشير مظهره الخارجي إلى صلابة الجدران. تم بناؤه على شكل مستطيل، لكن عمارته لم تكن ذات طراز منتظم؛ بل كانت تحتوي على العديد من النوافذ البارزة والأبراج والشرفات الأرضية.

على الجانب الآخر من الوادي، لم تكن الطبيعة أقل سموًا وإلهامًا. ارتفعت المنحدرات الرمادية العملاقة، التي تبرز بشكل بارز على خلفية السماء الفولاذية الزرقاء، إلى ارتفاع غير عادي. تحت أعلى القمم، استقرت شرائط طويلة من السحب البيضاء حول الجبل وبدا أنها تفصل الجزء العلوي من الأخير عن جسمه الرئيسي. كان الجزء الموجود أسفل السحابة مغطى جزئيًا بالظل ومضاء جزئيًا بضوء شبحي شاحب، مما انتج سحراً. هناك، حيث استقرت كتل الغيوم على الجزء الأكبر من الجبل، بدا أنني كنت أبحث في عالم من الدمار. كان الأمر كما لو أن أحشاء الجبل قد تمزقت، ولم يتخلل تناسق الصخور المهجورة سوى بقايا قليلة من الثلوج تقع في الكهوف وعلى منحدرات الجبل.

وبينما كنا نتقدم، وصلنا إلى شارع واسع يؤدي إلى المبنى، ورأيت رجلاً ذو مظهر نبيل ومهيب يقترب. كان يرتدي رداء أصفر، ورأسه مغطى بشعر أسود متدفق، وسار بخطوة مرنة. عندما رأى مرشدي هذا الرجل، سارع نحوه، وسجد أمامه، واختفى فجأة مثل صورة من حلم.

لقد دهشت من هذا الحدث الاستثنائي ولكن لم يكن لدي الوقت للتفكير، لأن الغريب اقترب مني ورحب بي. بدا أنه يبلغ من العمر حوالي خمسة وثلاثين عامًا، طويل القامة وقيادي، ويبدو أن مظهره المعتدل والخيري، المليء بالطاقة الروحية، يخترق كياني بالكامل ويقرأ أفكاري الأعمق. "بالتأكيد"، فكرت، "هذا الرجل بارع!"

أجاب الغريب، كما لو كان يقرأ أفكاري، "لقد سقطت في أيدي البارعين، الذين فكرت بهم كثيرًا والذين كنت ترغبي في التعرف عليهم في كثير من الأحيان، وسأقدمك إلى معبدنا وأجعلك تتعرفين على بعض إخواننا في الصليب الذهبي والوردي".

لقد فحصت وجهه، والآن يبدو أن هذا الرجل لم يكن غريبًا. كان هناك شيء مألوف جدًا عنه كما لو كنت أعرفه منذ سنوات، ومع ذلك لم أستطع وضعه في ذاكرتي. عبثًا، عذبت دماغي لمعرفة متى أو أين قابلت هذا الرجل، أو على الأقل شخص يشبهه. ولكن مرة أخرى، أجاب إمبراطور "مجتمع الصليب الوردي"، لأنه أثبت ذلك، على فكرتي غير المعلنة قائلاً: "أنت على حق؛ نحن لسنا غرباء، لأنني كنت في حضورك ووقفت بجانبك كثيرًا، على الرغم من أنك لم تريني. لقد قمت بتوجيه تدفق الأفكار التي تدفقت إلى عقلك بينما كنت تعملي عليها وتدونيها كتابيًا. علاوة على ذلك، غالبًا ما زرت هذا المكان بينما كان جسدك المادي نائمًا، وتحدثت معي ومع الإخوة. ومع ذلك، عندما عادت نفسك إلى منزلها من اللحم والدم، لم تستطع إثارة إعجاب ذاكرة الدماغ بتذكر الأحداث التي مررت بها، ولم تستطع تذكر أي من تجاربك المتعالية عندما استيقظت. تحتفظ ذاكرة الشكل المادي فقط بالانطباعات التي خلقتها عليها طرق الحواس الخارجية؛ تستيقظ ذاكرة الروح عندما نكون في الحالة الروحية".

أخبرت الإمبراطور أنني أعتبر هذا اليوم أسعد يوم في حياتي وأندم فقط على أنه لا ينبغي السماح لي بالبقاء هنا إلى الأبد، لأنني شعرت أنني لم أكن أستحق بعد البقاء في مجتمع الكائنات التي تفوق بكثير حالتي.

أجاب السيد: "لن نسمح لك بالرحيل قريبًا جدًا". "سيكون لديك متسع من الوقت لترى كيف نعيش. ولكن فيما يتعلق ببقائك هنا بشكل دائم، فإن هذا مستحيل في الوقت الحاضر. لديك واجبات أخرى يجب عليك القيام بها، وعلاوة على ذلك، لا يزال هناك الكثير من العناصر الدنيا والحيوانية التي تلتزم بدستورك وتشكل جزءًا من نفسك. لم يتمكنوا من مقاومة التأثير المدمر للهواء النقي والروحي لهذا المكان لفترة طويلة؛ وبما أنك لم تحصل بعد على كمية كافية من العناصر الروحية الحقيقية في كائنك الحي لجعله ثابتًة وقويًة، فستصبحي، من خلال البقاء هنا، ضعيفًة وتضيعي مثل شخص في حالة استهلاك. ستصبحي بائسًة بدلاً من أن تكوني سعيدًة. سوف تموتين."

قلت: "سيدي، هل يمكنني على الأقل أن آمل أن أتعلم، أثناء وجودي هنا، سر تلك القوى الروحية العظيمة التي تمتلكها، والتي يقال إنك قادر على تحويل شيء إلى آخر وتحويل المعادن الأساسية إلى ذهب؟"

قال الإمبراطور: "لا يوجد شيء غامض أو رائع في ذلك، يا صديقي". "مثل هذه الأشياء ليست أكثر روعة من الظواهر العادية للطبيعة التي نراها كل يوم. إنها غامضة فقط لأولئك الذين تمنعهم تحيزاتهم ومفاهيمهم الخاطئة من رؤية الحقيقة ومعرفة القوة التي تمتلكها الروح لإخضاع المادة من خلال النفس. لا نحتاج إلى أن نتفاجأ بها أكثر من رؤية القمر يدور حول الأرض أو مشاهدة نمو شجرة. كل ذلك هو مجرد تأثير تلك القوة البدائية الوحيدة التي تسمى الإرادة التي جلبت العالم إلى حيز الوجود. إنه تتجلى بطرق مختلفة، وعلى مستويات الوجود السبعة المختلفة، كقوة ميكانيكية أو كقوة روحية؛ لكنها دائمًا نفس القوة الإلهية البدائية للإرادة، التي تعمل من خلال أداة الكائن البشري، الذين يوجهونها بذكائهم".

قلت: "إذن، سيكون الشرط الرئيسي هو تعلم كيفية تعزيز الإرادة؟"

قال الإمبراطور: "ليس كذلك". "الإرادة هي القانون، القوة الكونية التي تجمع العوالم في الفضاء وتسبب دورات الكواكب؛ إنها تسود وتخترق كل شيء ولا تتطلب تقويتك، لأنها قوية بالفعل بما يكفي لإنجاز كل شيء ممكن. أنت مجرد أداة يمكن من خلالها لهذه القوة الكونية أن تعمل وتظهر، وقد تواجه أقصى قدر من قوتها إذا لم تحاول معارضتها. ولكن إذا كنت تتخيل أن لديك إرادتك الخاصة التي يختلف أسلوب عملها عن الإرادة الكونية، فأنت ببساطة تحرف جزءًا ضئيلًا من هذه الأخيرة وتعارضها مع القوة الأصلية العظيمة. كلما تخيلت أن لديك مثل هذه الإرادة الخاصة بك، كلما دخلت في صراع مع قوة الإرادة الأصلية للكون. نظرًا لأنك مجرد جزء ضئيل من هذا الأخير، فستكون غارقًا وستجلب دمارك الخاص. لا يمكن لإرادتك أن تتصرف بقوة إلا إذا ظلت متطابقة مع إرادة الروح الكونية. إرادتك أقوى إذا لم يكن لديك إرادة خاصة بك، ولكن تبقى في كل شيء مطيع للقانون".

قلت: "إذن، كيف يمكننا تحقيق أي شيء؟ إذا لم نتمكن من فعل أي شيء من خلال قوة إرادتنا، فقد لا نحاول أبدًا فعل أي شيء سوى الانتظار حتى تؤدي الطبيعة عملها دون مساعدتنا".

أجاب المعلم: "لا يمكننا تحقيق أي شيء مفيد، من خلال محاولة توظيف أي إرادة منفصلة خاصة بنا؛ لكننا قد نستخدم عقلنا وذكائنا لتوجيه وإجراء قوة الإرادة الكونية الموجودة بالفعل في الطبيعة والتي تشكل حياة كل الأشياء، وبالتالي قد ننجز في بضع لحظات بعض الأشياء التي تتطلب الطبيعة اللاواعية فترات أطول بكثير لإنجازها دون مساعدتنا. الطاحونة التي توظف مياه النهر لتحريك الطاحونة لا تخلق الماء ولا تحاول جعل النهر يتجه صعودا نحو مصدرها؛ الطاحونة تقود التيار فقط إلى قنوات معينة وتستخدم بذكاء التيار الحالي لتحقيق غرضها. بمعرفة قانون الطبيعة، يتصرفون وفقًا له. كونها مطيعًة لهذا القانون، يمكن للمطحون توظيفه. الطبيعة تطيع أولئك الذين يتصرفون في طاعة لقوانينها. وبنفس الطريقة، يتصرف البارعون. إنهم يوجهون القوة الروحية الموجودة بذكائهم وبالتالي يجعلونها تنجز أشياء معينة وفقًا لقانون الطبيعة. ربما يكون الذكاء البشري هو الشيء الوحيد الذي يمكننا أن نسميه ملكنا بشكل صحيح، والذكاء الأعلى الذي يمكننا أن نطمح إليه هو إدراك وفهم الحقيقة الكونية.

"هل ترى سحابة أخرى استقرت أسفل قمة الجبل؟" واصل البارع. "ستبقى هناك حتى يهب بعض تيار الهواء أو حتى يؤدي تغير درجة الحرارة إلى ارتفاعه أو انخفاضه. إذا قمنا بتشتيتها من خلال جعل القوى الكونية للطبيعة تعمل على الكتل الكثيفة، فإننا لا نعمل ضد قانون الطبيعة بل نوجهها بذكائنا".

بينما قال المعلم هذه الكلمات، مد يديه نحو قمة الجبل أدناه، حيث تجمعت الغيوم، وعلى الفور بدا الأمر كما لو أن الحياة قد غرست في الكتلة الكثيفة. بدأت في الدوران والرقص وأخيراً ارتفعت مثل عمود من الدخان إلى قمة الجبل، صعودًا من هناك إلى الأعلى في الهواء، مما أعطى الجبل مظهر البركان. في النهاية، تجمعت مرة أخرى فوق القمة، في الهواء، وشكلت سحابة فضية صغيرة تتدفق من خلالها أشعة الشمس.

تساءلت عن هذا المظهر من مظاهر الحياة في سحابة، لكن البارع، الذي يقرأ أفكاري، قال: "الحياة كونية وفي كل مكان؛ إنها متطابقة مع الإرادة. إنها ليست نتاجًا للبشر، ولا يمكن احتكارها من قبلهم. يحصلون على قدر معين منها عندما يدخلون العالم ؛ تزودهم الطبيعة به وتعيرهم إياه، ويجب عليهم إعادتها إليها مرة أخرى عندما يخرجون من العالم. فقط الشخص الذي نجح في إصلاح قدر معين من مبدأ الحياة داخل نفسه الداخلية الدائمة قد يسمي تلك الحياة الخاصة به ويحتفظ بها بعد موته الجسدي".

خلال محادثتنا، اقتربنا ببطء من المبنى، وأتيحت لي الفرصة لفحص مظهره الخارجي بجميع تفاصيله. كان ارتفاعه طابقين فقط، لكن الغرف بدت مرتفعة. تم بناؤها على شكل رباعي الزوايا وتحيط بها أشجار البلوط وأشجار القيقب وحديقة أو حديقة كبيرة. سبع درجات من الرخام الأبيض أدت إلى البوابة الرئيسية، التي كانت محمية بعمودين هائلين من الجرانيت، وعلى الباب ظهر بحروف ذهبية نقشًا يقول: أنت، يا من تدخل هنا، اترك كل الأفكار الشريرة وراءك.

دخلنا من خلال البوابة إلى دهليز كبير مرصوف بالحجارة. وسط هذه الغرفة كان هناك تمثال لبوذا غوتاما على قاعدة، وكانت الجدران مزينة بنقوش ذهبية تمثل بعض أهم مذاهب الحكماء القدماء. إلى اليمين واليسار، فتحت الأبواب في ممرات طويلة تؤدي إلى شقق الإخوة المختلفة. أدى الباب المقابل للمدخل إلى حديقة جميلة، حيث رأيت العديد من النباتات والأشجار التي عادة ما توجد فقط في المناخات الاستوائية. تشكل الجزء الخلفي من الحديقة من مبنى من الرخام الأبيض، محاطًا بالقبة التي رأيتها من مسافة بعيدة بعد دخول النفق، وعلى قمة القبة كان هناك تنين فضي يرتكز على كرة ذهبية.

قال الإمبراطور: "هذا هو ملاذ معبدنا؛ في هذا، لا يمكنك الدخول. إذا حاولت ذلك، فإن الموت الفوري لشخصيتك سيكون النتيجة؛ ولن يخدمك حتى لو كنت قادرًة على الدخول والعيش، لأنه، في ذلك الملاذ، كل شيء مظلم لجميع الذين لا يجلبون معهم نورهم الروحي، مصباح الذكاء الإلهي الذي لا يمكن إطفائه، لإلقاء الضوء على الظلام".

مشينا إلى أحد الممرات. على يسارنا كانت هناك العديد من الأبواب المؤدية إلى زنزانات أو شقق الإخوة، ولكن على اليمين كان هناك جدار، يفتح أحيانًا في الحديقة الاستوائية. كانت الفجوات بين هذه الفتحات مليئة بالمناظر الطبيعية المرسومة

بشكل جميل. يمثل أحد هذه المناظر الطبيعية مشهدًا هنديًا، مع جبال الهيمالايا البيضاء المغطاة بالثلوج في الخلفية، في حين أن مقدمة الصورة تمثل ما بدا أنه معبد صيني، مع بحيرة صغيرة وتلال مشجرة على مسافة.

"هذه الصور"، أوضح المعلم، "تمثل الأديرة المختلفة أو الاماسي من نظامنا. يقع المكان الذي أمامك بالقرب من بحيرة في المناطق الداخلية من التبت ويسكنه بعض من أعلى أتباع نظامنا. تُظهر كل صورة من هذه الصور أيضًا جزءًا من البلد الذي يقع فيه الدير لإعطاء فكرة صحيحة عن الطابع العام للمنطقة. لكن هذه الصور لها جودة غامضة ستصبح واضحة لك إذا ركزت عقلك على جزء من الصورة ".

فعلت ذلك وفقًا للتوجيهات وركزت على البوابة الكبرى للاماسي. لدهشتي، فتح الباب، وخرج رجل هندي طويل، يرتدي أردية بيضاء مشرقة مع عمامة من الحرير الأصفر الشاحب، من الباب. تعرفت عليه على الفور باعتباره أحد البارعين التبتيين الذين رأيتهم في أحلامي اليقظة. بدا أيضًا أنه يتعرف علي ويومئ برأسه مبتسمًا بينما انحنيت أمامه بتبجيل. تم إحضار حصان جميل المظهر من قبل بعض المرافقين، الذي امتطاه وسار بعيدا.

كنت عاجزةً عن الكلام، لكن الإمبراطور ابتسم وجذبني، واقتبس مقطعًا من شكسبير مع القليل من التعديل، لأنه قال: "هناك العديد من الأشياء في السماء والأرض التي لا يفهمها فلاسفتكم".

انتقلنا إلى صورة أخرى للمشهد المصري، مع دير في المقدمة وأهرامات على مسافة؛ كان أكثر قتامة من السابق، ربما بسبب الصحراء المحيطة. تمثل الصورة التالية مبنى مشابهًا في بلد استوائي وجبلي، وأخبرني البارع أنه كان في مكان ما في كورديليرا في أمريكا الجنوبية. وأظهر واحد أخرى معبدًا محمديًا، مع مآذن ونصف القمر على قممه. لقد فوجئت برؤية كل الأنظمة الدينية المختلفة في العالم ممثلة في هذه الرهبانيات الوردية الصليب، لأنني كنت أعتقد دائمًا أن الرهبان الورديون الصليب هم رهبانية مسيحية بارزة.

قام الإمبراطور، مرة أخرى بقراءة فكرتي، بتصحيح خطأي. نظام الصليب الوردي، أو تنظيم الصليب الذهبي والوردي"، "هو اختراع حديث نسبيًا واستخدمه لأول مرة يوهان فالنتين أندريا، الذي اخترع قصة الفارس كريستيان روزنكروز لنفس الغرض الذي اخترع فيه سرفانتس دون كيشوت دي لا مانشا، أي للسخرية من البارعين المحتملين والإصلاحيين وصانعي الذهب في عصره عندما كتب كتابه الشهير ميثاق الأخوة قبل ظهور كتيبه، لم يكن اسم الصليب الوردي يعني شخصًا ينتمي إلى مجتمع منظم معين بهذا الاسم؛ كان اسمًا عامًا يُعطى لجميع الخفيانية أو البارعين أو الخيميائيين أو أي شخص كان أو تظاهر بأن لديه بعض المعرفة الغامضة وتعرف على المغزى السري للوردة والصليب؛ الرموز التي اعتمدتها الكنيسة المسيحية، والتي لم تخترعها، ولكن استخدمها جميع الخفيانيين قبل آلاف السنين من معرفة المسيحية. هذه الرموز لا تنتمي حصريًا إلى الكنيسة المسيحية، ولا يمكن احتكارها لها. إنها حرة مثل الهواء لأي شخص يمكنه فهم معناها. لسوء الحظ، عدد قليل جدًا من المسيحيين يعرفون هذا المعنى؛ إنهم يعبدون فقط الأشكال الخارجية ولا يعرفون شيئًا عن المبدأ الحي الذي تمثله هذه الأشكال".

قلت: "إذن، قد يصبح الشخص المستنير روحياً عضوًا في نظامكم، حتى لو لم يؤمن بأي مما يسمى بالعقائد المسيحية؟"

أجاب الإمبراطور: "لا يمكن لأحد أن يصبح عضوًا في نظامنا السامي الذي تستند معرفته فقط إلى العقائد أو المعتقدات أو الايمان أو الآراء التي تعلمها من قبل شخص ما، أو التي قبلوها من سماع أو قراءة الكتب. مثل هذه المعرفة الخيالية ليست حقيقية؛ لا يمكننا معرفة أي شيء حقيقي باستثناء ما ندركه داخل أنفسنا لأننا نشعر به ونراه ونفهمه . ما يسمى عادة بالمعرفة هو مجرد مسألة ذاكرة. قد نخزن أشياء لا حصر لها في ذاكرتنا، وقد تكون صحيحة أو خاطئة؛ ولكن حتى لو كانت صحيحة، فإنها لا تنقل المعرفة الحقيقية. لا يمكن نقل المعرفة الحقيقية من قبل شخص إلى آخر؛ لا يمكن توجيه شخص ما إلا إلى المكان الذي قد يحصل عليه؛ لكن يجب عليهم فهم الحقيقة بأنفسهم، ليس فقط فكريًا بعقلهم ولكن أيضًا بشكل حدسي بقلبهم.

"للحصول على معرفة حقيقية، يجب أن نشعر بحقيقة شيء ما، ونفهم أنه صحيح، ونعرف لماذا لا يمكن أن يكون غير ذلك. إن الإيمان بحقيقة أي شيء دون معرفة حقيقية بحقيقته هو مجرد خرافة. وبالتالي، فإن كل تخميناتك العلمية والفلسفية واللاهوتية تستند إلى الخرافات وليس المعرفة الحقيقية. يتعرض علم ومعرفة فلاسفتكم وعلماء اللاهوت المعاصرين لخطر الإطاحة باستمرار من قبل بعض الاكتشافات الجديدة التي لن تندمج مع أنظمتهم الاصطناعية لأن الأخيرة مبنية على التصورات الحسية والحجج المنطقية. لا يمكن الإطاحة بالحقيقة؛ لا تحتاج إلى حجة، وإذا تم إدراكها مرة واحدة من قبل القوة الروحية للإدراك وفهمها من قبل الذكاء الروحي للبشر، فإنها تنقل المعرفة الحقيقية إلى الأخير ولا يمكن التنازع عليها.

"لذلك، فإن نظامنا لا علاقة له بالعقائد أو المعتقدات أو الآراء من أي نوع. نحن لا نهتم بها؛ نحن نريد المعرفة الحقيقية فقط. إذا كنا جميعًا مثاليون بما يكفي للتعرف على جميع الحقائق عن طريق الإدراك المباشر، فلا ينبغي أن نحتاج إلى أي كتب أو أدوات؛ لا ينبغي أن نحتاج إلى استخدام المنطق أو إجراء أي تجارب. ولكن إذا كنا في مثل هذه الحالة من الكمال، فلا ينبغي أن نكون هنا؛ يجب أن نكون في نيرفانا. كما هو الحال، ما زلنا كائنات، على الرغم من أننا أعلى بكثير من الحيوان الفكري، وعادة ما يسمى الإنسان ولم يتم تجديده. ما زلنا نستخدم كتبنا ولدينا مكتبة لدراسة آراء المفكرين. ومع ذلك، فإننا لا نقبل أبدًا مثل هذه الكتب أو الآراء — حتى لو جاءت من بوذا — كمرشدين معصومين ما لم يتلقوا الختم من عقلنا وفهمنا. نحن نكرمهم ونستخدمهم؛ إنهم يخدموننا، لكننا لا نخدمهم".

خلال هذه المحادثة، دخلنا المكتبة، حيث كانت آلاف الكتب تقف على العديد من الرفوف. لاحظت العديد من الكتب القديمة التي سمعت عنها لكنني لم أرها أبدًا. كانت هناك كتب سيبيلين، التي يقال إنها دمرت بالنار ؛ كتب هرمس ثلاثي العظمة، التي يعتقد أن واحدًا منها فقط موجود؛ والعديد من الكتب الأخرى ذات القيمة التي لا تقدر بثمن للأثري أو طالب الفلسفة الهرمسية. وبينما تساءلت كيف استحوذت الإخوة على مثل هذه الكنوز، قال الإمبراطور:

"حسنًا، قد تتفاجئ كيف حصلنا على كتب لم يعد من المفترض أن تكون موجودة؛ لكن سر هذا هو أن كل شيء، وبالتالي كل كتاب موجود على الإطلاق، يترك انطباعه غير القابل للتلف في الضوء النجمي وأنه بوسائل معرفة الأسرار معينة يمكن إعادة إنتاج هذه الانطباعات من ذلك المخزن الكوني، ذاكرة الطبيعة، ووضعها في شكل مرئي وملموس ومادي. يشارك بعض إخواننا إلى حد كبير في إجراء مثل هذه النسخ، وبالتالي حصلنا على هذه الكنوز دون أي نفقات مالية، والتي لم يكن بإمكان أي مبلغ من المال شراؤها".

لقد ابتهجت بسماع هذه الكلمات لأنها أكدت رأيي بأن الحياة في العزلة لم تكن بالضرورة حياة عديمة الفائدة وأن الأفكار أشياء حقيقية، والتي يمكن رؤيتها وفهمها بسهولة أكبر في مكان هادئ أكثر من كونها محاطة بالاضطرابات والاهتمامات التافهة للحياة في "المجتمع".

رداً على هذه الفكرة، قال الإمبراطور: "تم تأسيس ديرنا من قبل أشخاص مستنيرين روحياً لديهم نفس الفكرة التي قرأتها في ذهنك. لذلك، اختاروا هذه البقعة في وادي منعزل، لا يعرف وجوده سوى عدد قليل، ومن خلال الاستفادة من بعض القوى الأولية للطبيعة، والتي لا تعرفيها بعد، خلقوا وهمًا يجعل هذا المكان آمنًا ضد جميع المتسللين غير المرحب بهم. هنا يمكن لأولئك الذين استيقظت فيهم جرثومة الألوهية الكامنة أو النائمة في قلب كل إنسان، ونشاطها، أن يجدوا الظروف اللازمة لمزيد من تطورها. نحن هنا نعيش في سلام، مفصولين عن العالم الخارجي بحاجز لا يمكن عبوره، لأنه حتى لو كان وجوده معروفًا، فسيكون من السهل خلق أوهام أخرى لمنع التطفل. ومع ذلك، فإننا لسنا مستبعدين من هذا العالم الخارجي، على الرغم من أننا لا ندخله أبدًا بأشكالنا المادية. من خلال ممارسة قدراتنا الاستبصارية والسمعية، قد نتمكن في أي لحظة من معرفة ما يجري. وإذا رغبنا في الاتصال الشخصي به، فإننا نترك أشكالنا المادية ونخرج في أجسامنا النجمية. نزور من نرغب ونشهد كل شيء دون إدراك وجودنا. نزور رجل الدولة والقس والفيلسوف والمخترع؛ نغرس في أذهانهم أفكارًا مفيدة، ولا يعرفون من أين تأتي تلك الأفكار. إذا كانت تحيزاتهم وميولهم قوية جدًا، فقد يرفضون تلك الأفكار. ولكن، إذا كانوا معقولين ويعرفون كيفية التمييز، فسوف يتبعون النصيحة الصامتة والربح منها".

قلت: "في هذه الحالة، يمكن أن يمارس نظامك تأثيرًا هائلاً في سياسة العالم، فلماذا لم تحاول إلغاء بعض أعظم الشرور التي ابتليت بها العالم؟ لماذا سمحت بوجود وحوش مثل نيرو وكاليغولا؟ لماذا سمحت بأهوال محاكم التفتيش؟ لماذا سمحت بأهوال الثورة الفرنسية؟ لماذا لم تدمر مثل هؤلاء الأشرار مثل لويس الحادي عشر من فرنسا وغيرهم من تلك الفئة؟"

أجاب البارع: "هناك قانون عدالة معين، نحتاج إلى مراعاته، لأن عمله مناسب لتطور العرق، على الرغم من أن الناس قد ينظرون إلى العواقب التي تسببوا فيها على أنها شريرة. نظرًا لأن الجراح يضطر أحيانًا إلى إلحاق الألم لإزالة نمو سرطاني وإنقاذ حياة المريض، فغالبًا ما يكون من الضروري تطهير جسم الأمة لاستعادة صحته. يقال إن الشرور هي بركات مقنعة، وقد ينفذ الله قصده من خلال الأدوات المتاحة تحت تصرفه".

"ومع ذلك"، قلت، "يبدو لي أنه يجوز لك التدخل في حالات فردية لحماية الأشخاص من ارتكاب أعمال متهورة من شأنها أن تتسبب في معاناتهم".

أجاب: "صحيح أنه من خلال تحريك قدر كبير من قوة الإرادة، قد نتعامل مع البشرية كما لو كانت مجرد آلات، ويمكننا أن نجعلهم يفعلون ما نريد، بينما لا يزالون يتخيلون أنهم كانوا يتبعون ميلهم الخاص. لكن القيام بذلك سيكون ضد قواعد نظامنا وضد القانون العظيم، لأن الأخير يقرر أن كل شخص يجب أن يكون خالق الكارما الخاصة به. يُسمح لنا بتقديم المشورة للناس، لكن لا يُسمح لنا بالتدخل في حريتهم".

"ومع ذلك،" أصررت، "هناك أناس أبرياء يجب أن يعانوا بسبب أفعال الآخرين؛ كان هناك شهداء خضعوا للتعذيب والموت من أجل قضية عظيمة. لماذا لم تنقذهم؟ لماذا سمحت لهيباتيا أن تمزق إلى أشلاء من قبل الغوغاء المتعصبين أو جان دارك لتموت موتة مخزية على الوتد؟"

"هؤلاء الناس سيحصلون على مكافأتهم. من دم الشهيد تنبوع الثمار بوفرة. معاناتهم الجسدية لا شيء مقارنة بالفرح الذي يكسبونه. لا شيء عديم الفائدة، على الرغم من أن البشر ضيقي النظر لا يستطيعون دائمًا رؤية استخدام شيء ما. علاوة على ذلك، غالبًا ما يحدث أن يتم إنقاذ الأشخاص الجديرين بطريقة تبدو لك معجزة".

دخلت رغبتي القوية في أن أصبح عضوًة في جمعية الصليب الوردي، لكنني لم أجرؤ على التعبير عنها. ومع ذلك، استمر المعلم، وهو يقرأ ذهني، في القول:

"نحن نقبل في دائرتنا كل من لديه المؤهلات اللازمة لدخولها، بغض النظر عن المعتقد الديني الذي قد يكون قد التزم به قبل الحصول على المعرفة الحقيقية؛ ولكنك ستدرك أن هذه المؤهلات ليست في حوزة الجميع؛ لا يمكن منحها بالفضل، ومن المعروف أن هذا القول، حتى بين أدنى درجات علماء الباطنية، لا يمكن صنع البارع، ولكن يجب أن ينمو ليصبح واحداً."

قلت: "سيدي، أليس من الجيد لأولئك الذين يرغبون في التطور روحياً وأن يصبحوا بارعين أن يقلدوك وأن يختاروا مكانًا منعزلًا حيث يمكنهم الإقامة دون عائق وإعطاء وقتهم للتأمل وتركيز الفكر؟ هناك عدد كبير من الناس في أجزاء مختلفة من العالم، ينتمون إلى جنسيات ومعتقدات مختلفة، أصبحوا مقتنعين بأن الظروف التي تعيش فيها غالبية حضارتنا الحالية لا تفضي إلى تحقيق سريع لحالة روحية أعلى. إنهم يعتقدون أن الأشياء التي يسعون عادة إلى تحقيقها خلال حياتهم القصيرة نسبيًا على هذا الكوكب — مثل إرضاء الفخر والطموح، واكتناز المال، والتمتع بـ "الحب" الجنسي، والحصول على الراحة الجسدية والمتعة، وما إلى ذلك — لا يمكن أن تكون الأشياء الحقيقية للحياة؛ لكن حياتنا الحالية ليست سوى واحدة من المراحل العديدة لوجودنا الأبدي، وأن الحياة الأرضية ليست سوى وسيلة لتحقيق غاية، وهي توفير الظروف التي قد ينمو ويتطور فيها العنصر الإلهي، المتضمن بشكل جرثومي في الجميع، حيث يمكننا تحقيق حياة أعلى مثل حياتك، والتي لا تخضع للتحول والموت، وبالتالي فهي ذات قيمة دائمة".

ابتسم البارع، الذي استمع بصبر إلى غضبي، وقال: "إذا كان هؤلاء الناس قد تقدموا بقدر ما ليكونوا قادرين على تحمل حياة العزلة، دعهم يدخلونها؛ ولكن للقيام بذلك، من الضروري قبل كل شيء أن يمتلكوا بعض المعرفة الحقيقية. فقط أولئك

الذين يمتلكون مثل هذه المعرفة سيكونون قادرين على العيش في وئام معًا. طالما أن البشرية تتحرك فقط على مستوى المعتقدات والرأي، فإن آراء وأذواق كل شخص ستختلف عن آراء وأذواق الآخرين إلى حد ما، وأخشى أن مجتمعكم المتناغم المقترح سيثبت في النهاية أنه غير متناغم للغاية، وليس مفضيًا على الإطلاق إلى ذلك الهدوء الضروري للتركيز الداخلي.

ومع ذلك، ليس لدي أي شك في أنه حتى في ظل هذه الرعاية غير المواتية، يمكن استخلاص هذه الميزة الكبيرة من إنشاء الأديرة الثيوصوفية في أماكن منعزلة. إذا كان لديك أي كليات أو معاهد لاهوتية أو مدارس أو مجتمعات يمكن فيها تدريس الحقيقة دون كل ما يصاحب ذلك من هراء المفاهيم الخاطئة والخرافات العلمية واللاهوتية، التي تراكمت على مر العصور، فسيتم إحراز تقدم كبير بلا شك. كما ظل الحضارة الحالية الآن، هناك طريقتان للتعليم. يستخدم أحدهما ما يسمى بالعلم، والآخر ما يسمى بالدين. بقدر ما يتعلق الأمر بالعلم، فإن الاستدلالات والتكهنات تستند إلى الملاحظة والمنطق. قد يكون المنطق جيدًا بما فيه الكفاية؛ لكن قوى الملاحظة، التي تستند إليها أساسيات منطقها، تقتصر على كليات الإدراك الحسي الناقصة للغاية، وبالتالي فإن علمك يعتمد بالكامل على الأوهام الخارجية وبالتالي فهو علم سطحي و وهمي، لا يعرف شيئًا عن الحياة الداخلية، والتي هي أكثر أهمية بكثير من الظواهر الخارجية. المذاهب العلمية فيما يتعلق بالقوانين الأساسية للطبيعة خاطئة، وبالتالي فإن جميع الاستنتاجات خاطئة بمجرد أن تغادر مستوى الأوهام.

وتابع: "يجب ألا تسيء فهمي"، ورأى أنني لم أفهم معنى كلماته تمامًا. "لا أقصد أن أقول إن علمك الحديث لا يعرف شيئًا عن المظاهر الخارجية للأشياء. إنه يعرف ما يراه ويفهمه، لكن عدم قدرته على رؤية أي شيء باستثناء الظواهر الخارجية والحسية، لا يعرف العلم سوى الآثار الخارجية. إنه لا يعرف سوى القليل أو لا يعرف شيئًا عن الأسباب غير المرئية التي تنتج مثل هذه التأثيرات المرئية، وبمجرد أن يحاول التكهن بها، فإنه يخطئ؛ لأن الأسباب ليست عواقب آثارها ولكن عواقب المزيد من الأسباب الداخلية والأساسية، والتي لا يعرفها العلم الحديث على الإطلاق، والتي، بالتالي، لا يمكن أن تكون بمثابة أساس يمكن من خلاله استخلاص استنتاجات منطقية بشأن آثارها النهائية. العلم يعرف الكثير عن التفاصيل الصغيرة للوجود التي هي الآثار النهائية لعمل الحياة الكونية؛ لكنه لا يعرف شيئًا عن شجرة الحياة، المصدر الأبدي الذي تنبع منه كل هذه الظواهر العابرة.

"بقدر ما يتعلق الأمر لاهوتكم الحديث، فإنه يستند إلى مفهوم خاطئ كامل للمصطلحات التي تهدف في الأصل إلى الإشارة إلى بعض القوى الروحية، والتي لا يمكن أن يكون لدى كهنتكم والأشخاص العاديين أي تصور صحيح لأنهم لا يملكون القوى الروحية اللازمة لتصور مثل هذه الأشياء. إنهم يتجادلون مع بعضهم البعض حول صفات مبادئ معينة، في حين أن لا أحد ولا الطرف الآخر يعرف أي شيء عن موضوع نزاعهم. كونهم ضيقي الأفق، فإن المبادئ والقوى الكونية النشطة داخل ورشة الطبيعة العظيمة، في تصوراتهم، أصبحت ضيقة إلى كائنات شخصية ومحدودة؛ إن القوة الإلهية واللانهائية التي يسميها البشر الله، والتي توجد في كل مكان والتي بدونها لا يمكن أن يوجد شيء، قد تم اختزالها في أذهان الجهلة إلى إله خارج الكون من نوع ما، والذي يمكن إقناعه من قبل البشر بتغيير إرادته، والذي يحتاج إلى بدائل ونواب على هذه الأرض لتنفيذ قوانينه الإلهية. دينكم ليس دين الله الحي الذي لا يزال يعيش وينفذ إرادته؛ إنه دين إله ميت عاجز توفي منذ فترة طويلة وترك جيشًا من رجال الدين ليحكموا بدلاً منه. لذلك، فإن دياناتكم الحديثة هي أنظمة من الخرافات التي تم استبعاد الحقيقة منها؛ لقد تم خلع الله اللانهائي من عرشه الأبدي في قلوب الرجال والنساء، وتم وضع الكهنة الفانين غير المعصومين في مكانه. لقد رحل الحب، والخوف يحكم الإنسانية؛ كل فرد يسعى لسعادته وينسى وجود الآخرين. كل واحد يريد أن يخلص على حساب الآخر؛ كل واحد يريد الحصول على مكافأة لم يستحقها؛ يعتقد الجميع أن العيش هو موضوع الحياة، وقليلون يدركون حقيقة أن الحياة لا يمكن أن يكون لها سوى موضوع معقول واحد، وهو نفع البشرية، ولا يمكن أن يأملوا في العيش إلى الأبد إلا من خلال الحصول على قوة العيش، ليس في ذاتهم القابلة للتلف، ولكن في العنصر الروحي للبشرية.

"يجب أن يستند لاهوتكم قبل كل شيء إلى القوة الروحية لإدراك الحقيقة. ولكن أين يمكنك أن تجد قسا لديه أي تصورات روحية ويجرؤ على الوثوق بحدسهم أكثر من العقائد التي تحددها كنيستهم؟ إذا تجرأوا على أن يكون لهم رأيهم الخاص وتأكيده، فإنهم سيتوقفون عن أن يكونوا قساوسة للكنيسة ويعتبرون زنادقة. في عمركم "الفكري"، يُترك كل شيء للتحقيق الفكري وحده؛

لا يتم فعل الكثير لتطوير القوة البديهية للقلب. والنتيجة هي أن جيلكم الحالي يشبه الناس الذين ينظرون إلى كل شيء من خلال التلسكوب؛ قد يرون، لكنهم لا يشعرون بما يرونه لفهم الحقيقة. والنتيجة هي مفهوم خاطئ تمامًا للطبيعة والبشرية.

"البشر ليسوا أكثر أو أقل من كائن حي أو أداة تعمل من خلالها الحياة الكونية الواحدة . حتى الآن، هم مجرد حيوانات فكرية. لكن التنظيم البشري، وخاصة الدماغ، متفوق بشكل كبير على التنظيم الحيواني، وبالتالي فهو قادر على أن يصبح أداة لإظهار أعلى مبدأ في الكون، مبدأ الحكمة الإلهية.

"الأداة، أو الكائن الحي، الذي يعمل من خلاله المبدأ الإلهي في البشر ومن خلالهم، من الداخل إلى الخارج، على العالم الخارجي، هو كائن النفس. في هذا الكائن الحي، تجد الروح الإلهية الكونية وغير المتمايزة التربة تنمو في شكل فردي؛ تجد الحافز لتطورها والغذاء الذي قد تستمد منها قوتها".

الكشف غير المتوقع



توقف البارع، وغزت أسئلة متعددة ذهني لم أتمكن من العثور على إجابة لها: "ما هي الطبيعة، وما هو الإنسان؟ لماذا أنا في هذا العالم؟ هل كنت موجودًا من قبل؟ وإذا كان الأمر كذلك، من أين أتيت؟ ما هو الهدف من وجودي، وكيف سينتهي؟"

أجابني البارع مرة أخرى، بعد أن قرأ أفكاري: "إن البشر الفانين، كما تعرفيهم، هم حيوانات عاقلة، يعيشون حياة أحلام بين صور الأحلام التي يخطئون في اعتبارها حقائق. البشر الحقيقيون هم كائنات سماوية، نفوس تسكن مؤقتًا داخل أجسام مادية. داخل هذا الكائن الحي، تجد الشرارة الروحية الإلهية التربة المناسبة لتوليد وتطوير الإنسان الخالد، كما وصفها القديس بولس، الذي يتحدث عن شرارة الوعي الإلهي التي زرعت في الفساد ونشأت في عدم الفساد. هذا الإنسان الروحي هو في كل شخص، إلههم الشخصي ومخلصهم. في حين أن الناس لا يعرفون العمليات التي تجري في كائناتهم غير المرئية، فلن تكون لديهم القدرة على توجيه هذه العمليات والتحكم فيها. إنها ستشبه النبات؛ فوجودها يعتمد على العناصر التي تجلبها إليها الرياح والأمطار دون وعي منها، أو التي قد توجد بالصدفة في محيطها؛ وليس لها القدرة على منع نموها أو تعزيزه. ولكن عندما يحصل شخص ما على معرفة حول تكوين نفسه، عندما يصبح واعيًا للعمليات في كائنه الحي ويتعلم كيفية توجيهها والسيطرة عليها، فسوف يكون قادرًا على التحكم في نموه. سيصبحون أحرارًا في اختيار أو رفض التأثيرات النفسية داخل مجالهم. سيصبحون سيدهم الخاص وسيحققون — إذا جاز التعبير — الحركة النفسية. "إنهم حينئذ سوف يكونون متفوقين على الآخرين الذين لا يملكون مثل هذه المعرفة والقوة، كما أن الحيوان متفوق على النبات؛ فربما يذهب الحيوان لبعض الوقت بحثاً عن طعامه ويختار أو يرفض ما يشاء، أما النبات فيصبح مقيداً بمكانه ويعتمد كلياً على الظروف التي يوفرها ذلك المكان الواحد. يعتمد الجاهل على الشروط المعدة له؛ يمكن للحكيم اختيار شروطه الخاصة.

"لقرون عديدة، ساد اعتقاد خرافي — بأن الإنسان كان كائنًا مكتملًا، غير قادر على مزيد من التحسين العضوي. كان من المعروف، بالطبع، أنه خلال حياتهم، يمكن أن تنمو معرفتهم وأنه مع تقدمهم في السن، يمكنهم تعلم أشياء لم يعرفوها عندما كانوا صغارًا. ومع ذلك، كان يُنظر إلى الفكر والنشاط الفكري على أنهما شيء غير مفهوم، كقوة بلا مادة، كنشاط بلا جوهر، وكأنه لا شيء. لم يعرفوا أين يخزن البشر معرفتهم المكتسبة أو ما الذي حدث لها عندما ماتوا. لم يعرفوا ما إذا كان للجسم حياة أخرى بعد الموت أو حتى فرصة أكبر لاكتساب المعرفة. وإذا كان بإمكانهم تعلم شيء ما بعد "الموت" وبدون وجود جسم، فما هو الهدف من وجود أي جسم مادي على الإطلاق؟ لا أحد يستطيع أن يجزم".

"وماذا ستكون النهاية والهدف من هذا؟" سألت.

"نهاية الأمر"، كانت الإجابة، "هي أن النفس تتمتع بالنعيم الأعلى في إدراك أنها كل شيء وأنه لا يوجد شيء وراءها. الهدف هو أن يصبح البشر خالدين، وأداة مثالية لإظهار الحكمة الإلهية".

سمعت إجابة المعلم لكنني لم أستطع فهم معناها. فما الذي يمكن أن تكون عليه تلك "النفس" التي تحدث عنها بأنها كبيرة بحجم الكون، وهل يمكن لروحي أن تمتلك أي مركبة أو كائن حي آخر غير جسدي المادي المرئي؟

بينما كنت أتأمل، أخذني البارع إلى نافذة، وأشار إلى الجبل الذي لا يمكن الوصول إليه، وقال: "ها هو الباب الذي دخلت منه إلى معقلنا. ركزي انتباهك على الطريقة التي أتيت بها. اسعِ بعين روحك للاختراق إلى الجانب الآخر من الجبل".

فعلت ذلك، وفجأة وجدت نفسي أقف على الجانب الآخر من الجبل، حيث استلقيت للراحة. كان أمامي، ممتدًا على الأرض، جثة هامدة. لرعبي، أدركت أنها لي. في البداية، بدا كل شيء وكأنه حلم، ولكن بعد ذلك جاءتني فكرة أنني يجب أن أكون قد مت.

كان هناك جسدي، ومع ذلك، كنت نفسي. رأيت نفسي كما كنت دائمًا، بكل أعضائي وأطرافي وحتى نفس الملابس. حاولت رفع قبعة الجثة للكشف عن عينيها، لكنني ربما حاولت أيضًا رفع الجبل الذي لا يمكن الوصول إليه. لم يكن هناك قوة جسدية في ذراعي. أدركت أن جسدي الحالي يتكون من حالة من المادة تختلف عن حالة المستوى المادي.

اعتقدت أنني يجب أن أكون قد مت، وتغلب علي الشعور بالاشمئزاز. التفكير في أنني قد سكنت دوما هذا الشكل المادي الملموس الذي لا حياة له الآن. كنت سعيدًة جدًا لأنني حرة ولم أكن أرغب في العودة إليه.

لكن يبدو أن صوتًا داخليًا يتحدث معي، قائلاً إن وقت عملي في المجال الدنيوي لم ينته بعد، ويجب أن أعود. حتى أنني شعرت بنوع من الشفقة على هذا الجسد العاجز، والتعاطف الناجم عن ذلك خلق جاذبية قوية. شعرت بالانجذاب نحوه وكنت على وشك أن أفقد وعيي عندما دعاني صوت المعلم بعيدًا. بدأت كشخص يستيقظ من حلم؛ وقف البارع بجانبي، واختفت الرؤية.

قال: "اعرفي الآن، يا صديقتي، الفرق بين كائنك الجسدي وكائنك النفسي أو النجمي. للنفس الإلهية العديد من الوسائل التي يمكن من خلالها التصرف وإظهار قواها".

سألت: "لكن لماذا لا يعترف العلم الأكاديمي بهذه الأشياء؟"

أجاب البارع: "بسبب خداع الذات". "اعتاد العلماء، حتى وقت قريب، على تجاهل مثل هذه الأسئلة على أنها غير جديرة بالاهتمام. لقد فضلوا الفناء على الاعتراف بوجود شيء ما في المساحة الواسعة للطبيعة لم يعرفوه بالفعل. لم تكن النظريات التي قدمها اللاهوتيون أكثر إرضاءً من نظريات العلماء، لأنهم اعتقدوا ـــ أو أعلنوا اعتقادهم ـــ أن البشر كانوا كائنات كاملة، بعد أن جاءوا في حالة نهائية من أيدي خالقهم، وكعقاب على سلوكهم السيئ اللاحق، تم سجنهم على هذا الكوكب. علاوة على ذلك، اعتقدوا أنه إذا حصل شخص ما يعيش حياة تقية أو، بعد أن يعيش حياة شريرة، على مغفرة عن خطاياه ونعمة الله، فسيصبح، بعد الموت، كائنًا سماويًا، ويُدخل إلى الجنة، ويعيش هناك إلى الأبد في حالة من المتعة التي لا تنتهي.

"سيعترف كل مفكر مستقل بأن هذه النظريات لم تكن مرضية للغاية لأولئك الذين يرغبون في معرفة الحقيقة. لكن لم يكن هناك ما يثبت أو يتناقض مع مثل هذه الافتراضات، وعلاوة على ذلك، لم يفكر الجموع؛ لقد دفعوا لرجال الدين للقيام بتفكيرهم نيابة عنهم.

"منذ نشر البوذية الباطنية من قبل أ. ب. سينيت، اهتزت آراء العلماء وآراء اللاهوتيين على قدم المساواة. الحقيقة القديمة التي كانت معروفة لدى القدماء، ولكن تم نسيانها بالكامل تقريبًا خلال عصرنا المادي الحديث، وهي أن الإنسان ليس كائنًا مكتملًا، غير قادر على أي تطور عضوي آخر، ولكن الجسم والعقل يخضعان باستمرار للتحول والتغيير، وأنه لا يمكن لأي تحول أن يحدث حيث لا توجد مادة، لأن القوة لا يمكن أن توجد بدون جوهر، أصبحت معروفة عالميًا تقريبًا. وقد ثبت للعلماء أن علمهم امتد فقط إلى جزء صغير جدًا من هذا الكائن الغامض الذي يسمى البشر. كانوا يعرفون فقط مظهرهم الخارجي، قوقعتهم، ولكن لا شيء من القوة الحية التي تعمل داخل هذا القناع الذي يسمى الجسم المادي. لقد ثبت للعلماء اللاهوتيين المتغطرسين الذين اعتقدوا أن رفاهية الشخص أو إدانته الأبدية تعتمد على بركاته أو لعناته، وأن العدالة لا يمكن فصلها عن الله، وأن الله وحده خالد. لقد أصبح مفهوماً منطقياً للعقل أن الله هو العنصر الروحي الإلهي في كل من يسير على الأرض، والذي سيستمر وحده في الحياة بعد إذابة جميع العناصر الدنيا وغير الكاملة، وبالتالي، فإن من لم يكن الله موجودًا فيه في حالة من الألوهية لا يستطيع، بعد موت جسده، القفز إلى حالة أعلى لا يصلح لها ولا يستطيع بلوغها أثناء حياته.

"إن شرح التكوين الأساسي للإنسان، والذي عرفه حكماء الهند، والذي وصفه ثاوفرسطس باراسيلسوس قبل ثلاثمائة عام، وأعاد طرحه أ. ب. سينيت بشكل أكثر اكتمالاً ووضوحًا من أي وقت مضى، يهدف إلى إذلال كبرياء العلماء وغرور الكهنة. عندما يتم معرفته وهضمه مرة أخرى، سيثبت للمعلمين مدى ضآلة معرفتهم، وسيضع حدًا للنشاط المشروع لرجل الدين كمدرب في الأخلاق. إنه يثبت أن الرجال والنساء ليسوا بالفعل آلهة كما تخيل البعض أنفسهم. إنه يثبت أن شخصًا ما قد يبدو مثل عملاق فكري ولا يزال، من الناحية الروحية، ضئيلاً فقط. يوضح أن القانون الذي يحكم نمو الكائنات الحية على المستوى المادي لا ينعكس عندما يعمل داخل الكائنات الحية المقابلة على المستوى النفسي. إنه يدل على أنه من لا شيء، لا شيء يمكن أن ينمو، ولكن أينما توجد جرثومة شيء ما، حتى لو كانت هذه الجرثومة غير مرئية، فقد ينمو شيء ما ويتطور.

"يعتمد نمو كل جرثومة وكل كائن، على حد علمنا، على ظروف معينة. يمكن وضع هذه الشروط إما باستخدام النشاط الفكري، الذي يمتلك الكائن القدرة على إحاطة نفسه به أو بأسباب خارجية لا يملك الكائن السيطرة عليها. لا يمكن للنبات أو الحيوان أن ينمو ما لم يحصل على الغذاء اللازم والحافز. لا يمكن للعقل أن يتوسع ما لم يتم تغذيته بالأفكار وتحفيزه بسبب استيعابها. لا يمكن أن تصبح الروح قوية ما لم تجد في المبادئ الدنيا المغذيات المطلوبة لاكتساب القوة وتحفزها نور الحكمة لاختيار ما تتطلبه".

هنا مرة أخرى، خطر ببالي كم سيكون العيش في دير الصليب الوردي مقبولًا ومربحًا، حيث أصبح كل شيء مريحًا، ولا يتم قبول أي عناصر مزعجة.

أجاب المعلم: "أحد العناصر اللازمة لتطوير القوة هي المقاومة. إذا دخلنا إحدى غابات الصنوبر الشاسعة في جبال الألب أو جبال روكي في الولايات المتحدة، نجد أنفسنا محاطين بأشجار شاهقة لها جذوع رئيسية لها فروع قليلة جدًا. يرتفع إلى الأعلى مثل صواري السفينة، مغطاة باللحاء الرمادي، عارية، وبدون أوراق. فقط بالقرب من القمم التي تمتد من الظلال يلقيان على بعضهما البعض. تظهر الفروع وتنتشر إلى أعلى النقاط، التي تلوح برؤوسها في ضوء الشمس. هذه الأشجار كلها ثقيلة من الأعلى؛ أجزائها الرئيسية أو الوحيدة المطورة جيدًا هي رؤوسها، ويبدو أن كل الحياة التي تستخرجها من الأرض والهواء تتصاعد إلى قممها؛ في حين أن الجذوع، على الرغم من زيادة حجمها مع نمو الشجرة، تترك غير مطورة وعارية من الفروع. وبالتالي قد تقف وتنمو من سنة إلى أخرى وتصل إلى سن النضج. ولكن في يوم من الأيام، عاجلاً أم آجلاً، تتجمع بعض السحب الداكنة حول القمم الثلجية وتتخذ مظهراً مخيفاً. يظهر وميض البرق بين الكتل المتضخمة، ويُسمع صوت الرعد،وتنطلق صواعق من الضوء السائل من شقوق السحب، وفجأة تكتسح العاصفة من القمة إلى الوادي. ثم يبدأ عمل الخراب. هذه الأشجار الثقيلة، التي لا تملك إلا القليل من القوة في أقدامها، تقطعها الرياح مثل سيقان القش في حقل القمح؛ هناك ترقد صفًا تلو الآخر، بعد أن انقلبت فوق بعضها البعض في سقوطها، وجثثها تثقل سفوح الجبال. ولكن على حافة الغابة وخارج الجزء الرئيسي من الغابة، والتي تبدو مثل البؤر الاستيطانية أو الحراس بالقرب من خطوط المعركة، لا تزال هناك هنا وهناك بعض أشجار الصنوبر المنعزلة التي لم تتضرر من العاصفة. لقد تعرضت، بسبب مواقعها المعزولة، للرياح طوال حياتهم؛ لقد اعتادوا عليها ونمت بقوة. لم يتم حمايتهم وإيوائهم من قبل جيرانهم. فهي ليست ثقيلة من الأعلى، لأن أغصانها القوية العظيمة تنمو من الجذع على بعد بضعة أقدام فوق التربة، وتستمر حتى القمم، وقد نمت جذورها من خلال شقوق الصخور، وتمسك بها بقبضة حديدية. لقد واجهوا المقاومة منذ شبابهم، ومن خلال المقاومة، اكتسبوا قوتهم.

"وهكذا، فإن المثقف، الذي ينمو محميًا بالممارسات السائدة والأصدقاء في مدرسة أو كلية أو جامعة، أو ربما داخل جدران دير أو صومعة، يجد نفسه معزولًا عن التأثيرات المعاكسة ولا يواجه سوى القليل من المقاومة. إنهم منغمسون مع أولئك الذين يفكرون بطريقة مماثلة، فهم يعيشون ويفكرون مثل الآخرين. فوق رؤوسهم يلوحون براية بعض السلطة المقبولة، وعليها نقشت بعض العقائد التي يؤمنون بها دون أن يجرؤوا على الشك في صحتها. هناك يكبرون، ويلقون على بعضهم البعض ظل جهلهم، ويمنعون بعضهم البعض من رؤية ضوء شمس الحقيقة. هناك يحشدون أدمغتهم بآراء مصرح بها، ويتعلمون العديد من تفاصيل حياتنا الوهمية، والتي يخطئون في اعتبارها وجودًا حقيقيًا. تصبح ثقيلة من الأعلى، لأن كل الطاقة التي يتلقونها من ينبوع الحياة العالمية تذهب لتزويد الدماغ؛ ويُترك القلب دون إمداد. قوة الشخصية، التي يكون القلب هو مقعدها، تعاني. العقل مُشبع، والروح جائعة. وهكذا قد يكبرون ويصبحون فخورين بمعرفتهم، ولكن ربما في يوم من الأيام، تظهر أفكار جديدة وغريبة في الأفق العقلي، وتبدأ الرياح في الهبوب وتهوي الراية التي نقشت عليها عقائدهم، وينهار فخرهم بها.

"ولكن ليس فقط على المستوى المادي والفكري؛ في عالم العواطف أيضًا، يسود نفس القانون. أولئك الذين يرغبون في تطوير القوة يجب ألا يخافوا من المقاومة؛ يجب أن يكتسبوا القوة في أقدامهم. يجب أن يكونوا مستعدين لمواجهة رياح الآراء المخالفة وعدم الإطاحة بهم عندما تنشأ عواصف العاطفة. يجب أن يجبروا أنفسهم على البقاء على اتصال بما لا يتوافق مع ذوقهم وحتى للتناغم مع ما يبدو معادياً، لأنه في الحقيقة صديقهم لأنه يمكن أن يزودهم بالقوة. يجب أن يتعلموا تحمل الافتراء والعداء والحسد والمعارضة وتحمل المعاناة وتقدير الحياة بقيمتها الحقيقية. التأثيرات المعاكسة التي تعرضوا لها قد تتسبب في غضب العاصفة من خلال قلوبهم، ولكن عندما يكتسبون القدرة على قيادة العاصفة للتوقف والقول للموجات المتحمسة من

عواطفهم: "كن هادئًا!" ـــ سيظهر أول وميض للشمس المشرقة في قلوبهم، وقبل توهجها الدافئ، سوف يصبح ضوء القمر البارد الذي يلقيه الدماغ المحسوب والعاكس شاحبًا؛ سيظهر عالم جديد أكبر من العالم الخارجي أمام رؤيتهم الداخلية، حيث سيقنعون بالعيش والعثور على مصدر لا ينضب للسعادة، غير معروف لأولئك الذين يعيشون حياة الحواس. من الآن فصاعدًا، لن يحتاجوا إلى المزيد من التكهنات حول الحقيقة، لأنهم سيرونها بوضوح في قلوبهم. من الآن فصاعدًا، لن يُطلب منهم التعرض للعواصف ولكنهم قد يلتمسون المأوى في مكان هادئ؛ ليس لأنهم يخشون العواصف، التي لا يمكن أن تلحق بهم أي ضرر، ولكن لأنهم يريدون توظيف طاقاتهم من أجل التطور الكامل للجرثومة الروحية المستيقظة حديثًا، بدلاً من إهدارها دون جدوى على المستوى الخارجي.

"ما يجب على التلاميذ أن يسعوا إليه هو تعزيز شخصيتهم، التي تشكل فردية حقيقية، والحفاظ عليها دائمًا في وئام مع قانون الحكمة والمحبة الإلهية. إن من لا يتمتع بقوة الشخصية لا يتمتع بالفردية الحقيقية، ولا بالاعتماد على الذات، ولا يحركه إلا العواطف التي تنشأ في عقله وتنتمي إلى قوى غريبة عن طبيعته الإلهية..

"فقط بعد بلوغ حالة معينة من النضج، تصبح الحياة في عزلة، معزولة عن التأثيرات المعاكسة، مرغوبة ومفيدة، وأولئك الذين يتقاعدون من العالم طالما أنهم بحاجة إلى العالم يحاولون الصعود إلى مملكة السماء من خلال البدء في أعلى السلم. دع الشخص الذي يحتاج إلى العالم يبقى في العالم. كلما زادت الإغراءات، زادت قوتها إذا قاومت بنجاح. فقط أولئك الذين يستطيعون داخل مجالهم العقلي خلق الظروف التي تتطلبها روحهم مستقلون عن جميع الظروف الخارجية وأحرار. أولئك الذين لا يستطيعون تطوير عالم داخل نفوسهم يحتاجون إلى العالم الخارجي لتطويرها.

"لذلك ، فإن الأشخاص غير الروحيين الذين يتقاعدون من العالم لأنهم يخشون العالم، لا يمكن اعتبارهم أبطالًا وبطلات تخلوا عن العالم؛ إنهم يستحقون بدلاً من ذلك أن يُنظر إليهم على أنهم جبناء هجروا صفوفهم في بداية المعركة مع الحياة. يتقاعد هؤلاء الأشخاص أحيانًا إلى الأديرة للحصول على حياة مريحة، بالإضافة إلى تذكرة إلى الجنة. يتخيلون أنهم يخدمون الله من خلال عيش حياة غير ضارة وغير مجدية، حيث يتوقعون الحصول على مكافأة في نهايتها. لكن المكافأة ستكون موجودة أيضًا في خيالهم فقط. كما يهدر الحسيون وقتهم في ملاحقة الملذات غير المفيدة، فإن المتعصبين يهدرون وقتهم في احتفالات غير مفيدة. تصرفات الأول مدفوعة بالرغبة في المتعة الحسية في هذه الحياة، وأفعال الأخير بالأمل في المتعة في حياة أخرى ـــ كلاهما يعملان على إرضاء رغباتهما الأنانية. لا أستطيع أن أرى أي فرق جوهري بين دوافع وأخلاق الاثنين.

"ولكن مع وجود شخص متطور روحياً ، فإن الحالة مختلفة تمامًا. المبدأ الإلهي موجود بشكل مستقل عن ظروف المكان والزمان النسبيين؛ إنه أبدي وموجود ذاتيًا. لا يمكن إغضابها بالمعارضة، ولا إزعاجها بالتناقض، ولا إرباكها بالمغالطات. إذا أصبحت ذات مرة واعية لقوتها الخاصة، فلن تتطلب الحافز الذي يحتاجه الكائن المادي والذي توفره الانطباعات التي تأتي من خلال طرق الحواس من العالم الخارجي، لأن هذا الحافز هو نفسه الذي يخلق عوالم داخل جوهرها. إنها الرب على جميع القوى الحيوانية الأساسية في نفس المرء، ولا يمكن لاضطرابهم أن يعلمها أو يحطها، لأنه اللاهوت في حالة نقية ـــ أبدية، غير قابل للتغيير، وحر ".

سألت: "هل تقصد أن تقول إن كل الزهد وإنكار الذات عديم الجدوى؟"

أجاب المعلم: "كل هذا يتوقف على الدافع. كل ما يفعله الأناني لتقدمه الأناني والتكبر عديم الفائدة؛ يتم ذلك من أجل الوهم ويزيد من تصور الذات. لكن هذا لن تفهمه إلا عندما يستيقظ وعي الحالة الإلهية في داخلك، وتبدأ في إدراك الفرق بين حقيقتك ونفسك الوهمية.

"الشخص الذي استيقظ فيه هذا المبدأ الإلهي ذات مرة، والذي اختبر الحياة الداخلية عمليًا، والذي زار مملكة السماء داخل روحه، والذي يقف بثبات على قدميه، لن يحتاج بعد الآن إلى التأثيرات التربوية للعواصف المتنافسة في العالم الخارجي، لاكتساب القوة من خلال المقاومة؛ ولن يختبروا أي رغبة في العودة إلى ملذات العالم وحماقاته. لم يتخلوا عن أي شيء عندما تقاعدوا في العزلة، لأنه لا يمكن النظر إليه على أنه عمل من أعمال التخلي إذا تخلصنا من شيء يشكل عبئًا علينا. لا يمكن

تسمية هذا الشخص بالزهد، لأنه لا يخضع لأي انضباط أو عملية تصلب؛ ليس من إنكار الذات رفض الأشياء التي لا نريدها. إن الزاهد الحقيقي هو الرجل أو المرأة الذي يعيش في العالم، محاطًا بإغراءاته؛ والذي لا تزال العناصر الحيوانية نشطة في روحه، تتوق إلى إشباع رغباتها وتملك الوسائل لإشباعها، ولكن من خلال القوة العليا لإرادته ينتصر على ذاته الحيوانية. بعد بلوغهم هذه الحالة، قد يتقاعدون من العالم ويوظفون طاقاتهم للتوظيف وزيادة توسيع قوتهم الروحية. سيكونون سعداء تمامًا لأنه يمكنهم إنشاء رغباتهم في عالمهم الداخلي. لا يتوقعون أي مكافأة مستقبلية للسعادة في الجنة لأنهم يمتلكونها بالفعل. إنهم لا يرغبون في أي خير آخر سوى خلق الخير للعالم.

"إذا تمكنت من إنشاء أديرة ثيوصوفية حيث يسير التطور الفكري والروحي جنبًا إلى جنب، حيث يمكن تدريس علم جديد، بناءً على المعرفة الحقيقية للقوانين الأساسية للكون، وحيث سيتم تعليم الناس في نفس الوقت كيفية الحصول على السيطرة على أنفسهم، فستمنح أكبر فائدة ممكنة للعالم. علاوة على ذلك، فإن مثل هذا الدير سيوفر مزايا هائلة للنهوض بالبحث الفكري. إن إنشاء العديد من هذه الأماكن التعليمية من شأنه أن ينثر أفق العالم العقلي بنجوم من الحجم الأعظم، والتي سوف تتدفق منها أشعة الضوء الفكري وتخترقها. بالوقوف على مستوى أعلى بكثير من العلوم المادية في عصرنا، سيتم فتح مجال جديد وأكبر بكثير للتحقيق والبحث في هذه المراكز. معرفة جميع الآراء المختلفة للسلطات العليا المقبولة، وعدم الالتزام بعقيدة علمية أرثوذكسية، مع وجود جميع نتائج تحقيقات المتعلمين في خدمتهم، ولكن عدم الالتزام بأنظمتهم من خلال الإيمان بعصمتهم، سيكون لهؤلاء الناس الحرية في التفكير بحرية. سوف تصبح أديرتهم مراكز للذكاء، تنير العالم. وإذا كانت قدرتهم على ضبط النفس ستنمو بنفس النسبة مع تطور عقولهم، فسوف يتمكنون قريبًا من دخول عالم البارعين.

قال البارع هذه الكلمات بدفء غير عادي كما لو كان ينوي مناشدة تعاطفي وحثني على إنشاء مثل هذه الأماكن. كانت هناك نظرة شفقة في عينيه كما لو كان نادمًا للغاية على حالة الإنسانية الجاهلة الفقيرة، التي لم يُسمح له بالتدخل فيها بالقوة، وفقًا للقواعد المعمول بها في نظامه. أنا أيضًا ندمت على عدم قدرتي، وللمرة الأولى، تمنيت أن أكون غنيًة لأحاول على الأقل إنشاء مؤسسة كهذه. ولكن على الفور، رأى الإمبراطور فكري في ذهني وقال:

"أنت مخطئة؛ ليست الحاجة إلى المال هي التي تمنعنا من تنفيذ هذه الفكرة؛ إنه استحالة العثور على النوع المناسب من الناس لسكن الدير بعد تأسيسه. في الواقع، سنكون خيميائيين فقراء إذا لم نتمكن من إنتاج الذهب بأي كمية مرغوبة إذا كان من الممكن أن تتأثر بعض الفوائد الحقيقية للبشرية. سأقنعك بهذا إذا كنت ترغبي في ذلك. لكن الذهب لعنة للبشرية، ولا نرغب في زيادة معاناة الناس. وزع الذهب، ولن تخلق سوى الرغبة في المزيد؛ امنحهم القوة، وستحولهم إلى شياطين. لا، إنه ليس الذهب الذي نحتاجه؛ إنهم الناس الذين يتعطشون للحكمة الحقيقية. الآلاف يرغبون في المعرفة، لكن القليل منهم يرغبون في الحكمة. إن التطور الفكري والحكمة والحنكة والمكر، يُخطئ البعض اليوم في اعتبارها تطوراً روحياً، ولكن هذا المفهوم خاطئ. مكر الحيوان ليس ذكاءً، والحنكة ليس حكمة، ومعظم علماءكم هم آخر من يستطيع تحمل الحقيقة. حتى أن العديد من الخفيانيين المحتملين وما يسمى بالصليب الوردي قد بدأوا تحقيقاتهم لمجرد إرضاء فضولهم الخامل. في المقابل، يرغب الآخرون في التطفل على أسرار الطبيعة للحصول على المعرفة التي يأملون في توظيفها لتحقيق غايات أنانية. أعطنا رجالًا أو نساء لا يرغبون في أي شيء آخر سوى الحقيقة، وسنعتني باحتياجاتهم. كم من المال سيتطلب لإيواء شخص لا يهتم بأي شيء من أجل الراحة؟ ما الذي سيتطلبه الأمر لتأثيث المطبخ لأولئك الذين ليس لديهم رغبة في المأكولات؟ ما هي المكتبات التي ستكون مطلوبة لأولئك الذين يستطيعون قراءة كتاب الطبيعة؟ ما هي الصور الخارجية التي سترضي أولئك الذين يرغبون في تجنب حياة الحواس والتقاعد داخل أنفسهم؟ ما هي المناظر الأرضية التي يجب اختيارها لأولئك الذين يعيشون داخل جنة أرواحهم؟ ما هي الصحبة التي سترضي أولئك الذين يتحدثون مع ذاتهم العليا؟ كيف يمكننا تسلية أولئك الذين يعيشون في حضور الله؟"

هنا توقف البارع للحظة ثم تابع قائلاً: "الدير الثيوصوفي الذي أحلم به أعلى حتى من ديرنا. إنه بعيد عن هذه الأرض، ومع ذلك يمكن الوصول إليها دون عناء ونفقات. لقد ارتفع رهبانها وراهباتها فوق مجال الذات. لديهم معبد ذو أبعاد لا حصر لها، تسوده روح القداسة، التي هي الحيازة المشتركة للجميع. هناك يتوقف تمايز النفس الكونية، ويحدث الاتحاد. إنه دير لا يوجد فيه اختلاف في الجنس والذوق والرأي والرغبة؛ حيث لا يمكن للرذيلة الدخول؛ حيث لا يولد أحد، أو يتزوج، أو يموت، ولكن حيث يعيشون مثل الملائكة؛ كل واحد يشكل مركز قوة للخير؛ كل واحد مغمور في محيط لا نهائي من النور ؛ كل واحد

قادر على رؤية كل ما يرغب في رؤيته، ومعرفة كل ما يريد معرفته، والنمو في القوة والتوسع في الحجم، حتى يحتضن الكل ويتحد معه".

للحظة، بدا الأمر كما لو أن روح البارع قد ذهبت وزارت تلك الحالة السعيدة من نيرفانا، وهي حالة لا يمكننا نحن البشر تصورها. ومع ذلك، سرعان ما عاد الضوء إلى عينيه، واعتذر مبتسمًا، قائلاً إنه سمح لنفسه بالانجراف وراء سمو هذه الفكرة. لقد خاطرت بالقول أنه ربما ستمر ملايين الأعمار قبل أن تصل البشرية إلى تلك الحالة.

"للأسف!" أجاب: "إن الظروف التي تفرضها حالتنا الحضارية الحالية على أتباعها الآن تجبر الغالبية العظمى من البشرية على توظيف كل وقتهم وطاقتهم تقريبًا في اتجاه خارجي بدلاً من توظيفهم لنموهم الداخلي. كل شخص لديه كمية معينة من الطاقة التي قد يطلق عليها طاقته. إذا أهدروا كل تلك الطاقة على المستوى الخارجي، إما لتحقيق الإشباع الحسي أو المساعي الفكرية، فلن يتبقى لهم شيء لتغذية الجرثومة الإلهية في قلوبهم. إذا ركز شخص ما عقله باستمرار على الخارج، فلن يكون هناك تركيز داخلي للفكر، وهو أمر ضروري للغاية لتحقيق معرفة الذات. تشارك جميع الطبقات العاملة، تلك الخاصة بالتجارة والعلماء والأطباء والمحامين ورجال الدين، بنشاط في الشؤون الخارجية ولا تجد سوى القليل من الوقت لتركيز سلطاتها على الداخل. ينشغل الغالبية باستمرار بالركض وراء الظلال والأوهام، والتي لا تكون مفيدة في أحسن الأحوال إلا طالما استمرت ولكن تتوقف فائدتها عندما يتوقف القلب عن النبض. يتم استهلاك وقتهم وطاقتهم في الحصول على ما يسمونه ضروريات الحياة، ويعتذرون عن أنفسهم بالقول إنه من سوء حظهم أن يكونوا في وضع يجبرهم على الحصول عليها. ومع ذلك، فإن الطبيعة لا تهتم بأعذارنا؛ قانون السبب والتأثير أعمى ولا يمكن الوصول إليه من خلال الجدل. إن الشخص الذي يتسلق قمة الجبل ويسقط من فوق الهاوية يكون معرضًا لكسر رقبته بنفس القدر كما لو كان قد قفز إلى أسفل طواعية؛ أما الرجل أو المرأة غير القادرين على التقدم فسوف يتخلفون عن الركب بقدر من لا يرغبون في التقدم. لكن الطبيعة ليست قاسية كما تبدو للمراقب السطحي. ما يحتاجه البشر لغرض العيش قليل جدًا بالفعل ويمكن الحصول عليه عادة بسهولة؛ لأن الطبيعة وفرت بشكل كافٍ لجميع أطفالها، وإذا لم يتمكنوا جميعًا من الحصول على حصتهم المناسبة، فيجب أن يكون هناك شيء خاطئ بشكل خطير، إما معهم بشكل فردي أو مع المنظمة الاجتماعية ككل. مما لا شك فيه أن هناك خطأ كبير في منظمتنا الاجتماعية، ويحاول فلاسفتنا وسياسيونا باستمرار علاجه. سينجحون في مهمتهم عندما يجعلون قوانين العالم البشري متوافقة مع قوانين الطبيعة، وليس قبل ذلك. قد يحدث هذا الحدث في المستقبل البعيد. ليس لدينا الوقت لانتظار ذلك. "فليحاول كل فرد أن يعيد الانسجام إلى كائنه الفردي ويعيش وفقاً للقوانين الطبيعية، وسوف يعود الانسجام إلى الكائن الاجتماعي ككل".

تسببت لي كلمات البارع في بعض الارتباك، لأنني أحببت وسائل الراحة في الحياة. نشأت روح التناقض ودفعتني إلى السؤال: "هل يمكنك، إذن، التخلص من جميع الكماليات، التي أصبحت في مرحلتنا الحالية من الحضارة ضروريات؟ "أنا أعلم أن بعض الأشخاص المهووسين يحملون مثل هذه الآراء."

أجاب البارع: "ليس كذلك". "إن الجزء الأكبر من تلك الأشياء التي يقال إنها ضروريات الحياة ليست سوى ضروريات تم إنشاؤها بشكل مصطنع، وعاش الملايين من الناس وبلغوا الشيخوخة قبل وقت طويل من اكتشاف أو اختراع العديد من الأشياء التي تعتبرها حضارتنا الحديثة ضرورية للغاية. مصطلح الضرورة له معنى نسبي. بالنسبة للملك، قد تبدو عشرات القصور، وبالنسبة للنبيل، عربة وأربعة قد تبدو ضرورة، مثل زجاجة ويسكي لمتسول أو معطف طويل لعاشقة للموضة. للتخلص فورًا من كل هذه الضروريات الخيالية والمتاعب المفروضة علينا لتحقيقها، فإن أقصر وأضمن طريقة هي الارتفاع فوق هذه الضروريات واعتبارها غير ضرورية على الإطلاق. ثم ستصبح كمية كبيرة من طاقتنا حرة ويمكن استخدامها للحصول على ما هو ضروري حقًا لأنه أبدي ودائم. في الوقت نفسه، ما يخدم أغراضًا زمنية فقط ينتهي مع مرور الوقت.

"هناك الآلاف من الناس الذين ينخرطون في التطفل على تفاصيل تكوين الأشياء الخارجية وفي تعلم العمليات الخيميائية والفسيولوجية الجارية فيها، وبعضهم يضحون بروحهم ويطفئون شرارة الألوهية داخل أنفسهم من خلال ارتكاب أكثر الفظائع اللاإنسانية على إخوانهم في الكائنات لإرضاء فضولهم العلمي وإجراء اكتشافات عديمة الفائدة لتعزيز طموحهم. لكنهم لا يبدون أقل فضول لمعرفة دستورهم والعمليات داخل منظمتهم. ومع ذلك، يبدو أن مثل هذه المعرفة بالأخير أكثر أهمية بكثير من

التحقيق في الأول. يقول العلم الحديث إنه يريد أن يعرف قوانين الطبيعة بكل تداعياتها الدقيقة ومع ذلك لا يولي أي اهتمام للقانون الكوني والأساسي الذي تنبع منه كل هذه التداعيات. وهكذا يشبه العلم حشرة تزحف على ورقة ساقطة وتتخيل، بالتالي أنها تتعلم صفات الشجرة. من المؤكد أن من اختصاص المثقف التحقيق في جميع أقسام الطبيعة فكريًا. لكن التحقيق في الأشياء الخارجية له أهمية ثانوية فقط للحصول على معرفة بقوانا الداخلية. تعمل جميع القوى الأساسية من الداخل؛ التأثيرات ثانوية للأسباب. أولئك الذين يعتبرون معرفة الأشياء الخارجية أكثر أهمية من معرفة الذات يمتلكون القليل من الحكمة".

قلت: "هذه المذاهب لن يقبله معلمونا أبدًا؛ إنهم ينظرون إلى مصطلح الثيوصوفيا بازدراء. إنهم يعتقدون أن معرفة الأشياء الخارجية هي المعرفة الوحيدة التي يمكن تحقيقها، والوحيدة التي تستحق الحصول عليها، وهذه المعرفة الوهمية التي يسمونها العلم الدقيق".

أجاب البارع: "أشفق عليهم بسبب عيوبهم؛ ومع ذلك، فإن وجهات نظرهم مبررة من وجهة نظرهم الخاصة. إذا اعترضوا على مصطلح الثيوصوفيا ،فإنهم لا يعرفون ما يعنيه؛ كما تم تطبيقه بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، فقد شكلوا فكرة خاطئة عنه. لا يمكننا أن نعرف شيئًا سوى ما نعرفه ثيوصوفيًا ؛ لأن المعرفة الثيوصوفية هي نتيجة للشعور ورؤية وفهم شيء ما. إحساسهم بالرؤية والشعور لا يخترق تحت السطح الخارجي للأشياء، وبالتالي، فهم يعرفون من الناحية الثيوصوفية مجرد المظهر الخارجي. تُترك الأسباب الداخلية للتكهنات التي غالبًا ما تكون خاطئة. الحس الأعلى، الذي يمكن للبارع من خلاله اختراق وعيه إلى داخل الأشياء والتعرف على موضوع ملاحظته، ومشاركة أحاسيسه، والشعور كما لو كان ذلك الشيء، ورؤية أعمال الأسباب الداخلية، وبالتالي فهمها، غير معروف لعلماء حضارتنا الحالية ".

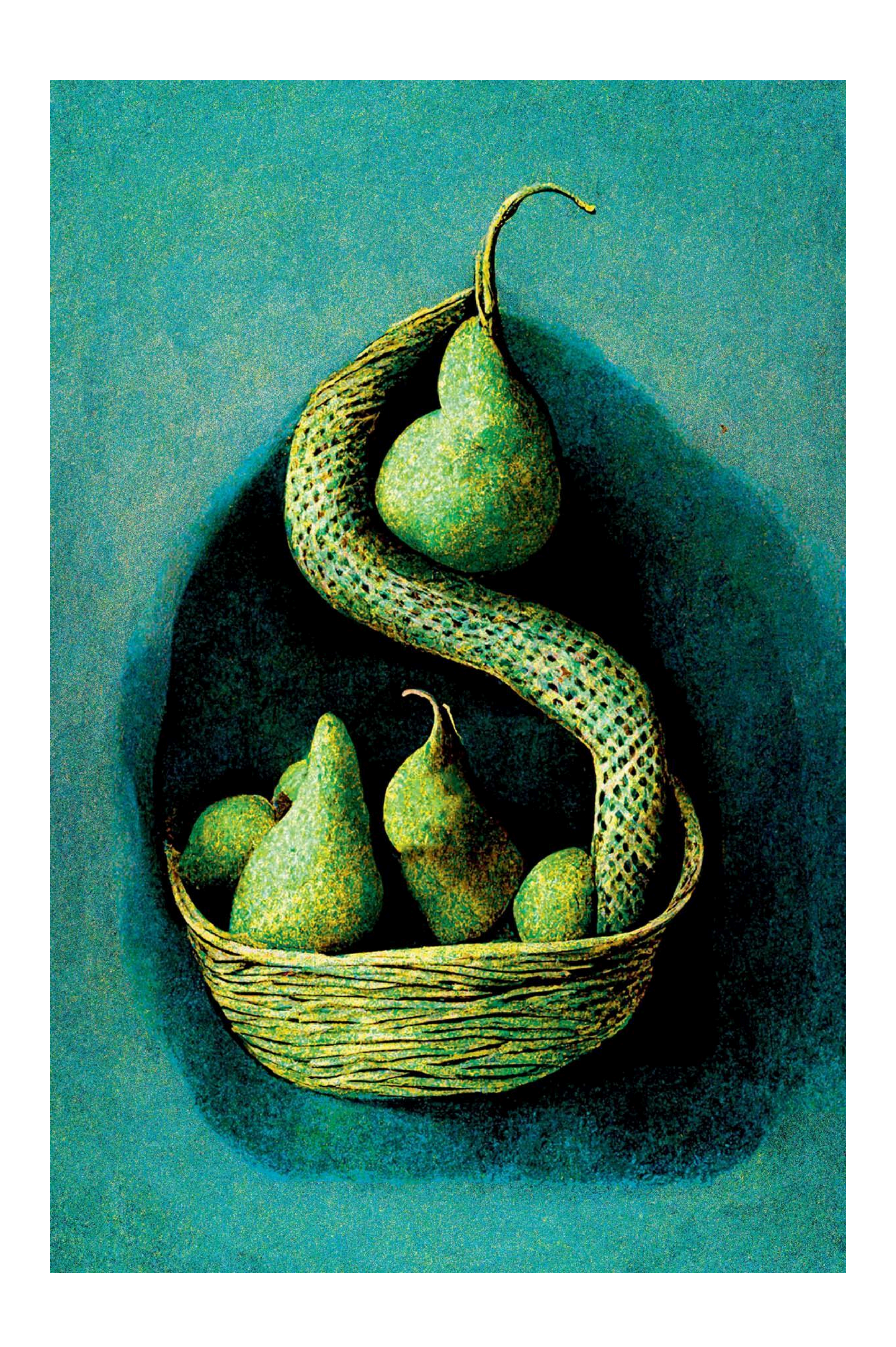
"ماذا عن الله ؟" سألت. "هل من الممكن إثبات أنه موجود؟"

أجاب البارع: "أنا آسف لأي شخص متخلف جدًا في مسار تطوره الروحي لدرجة أنه لا يستطيع بعد التعرف على وجود الله في كل شيء. الروح العليا التي تسود وتحتضن وتخترق كل شيء، كونها جوهر وروح وحياة كل الأشياء في الكون، من الذرة إلى النظام الشمسي بأكمله، تتجاوز كل التصور العقلي. إذا كان يمكن فهمه من قبل العقل البشري، فإن هذا العقل يجب أن يكون أكبر من الله. لا يوجد شيء حقيقي سوى الله. الطبيعة ليست سوى تجلي لقوته. لا ينبغي لأحد أن يتوقع أن شخصًا ما سيثبت وجود الله ولكنه يسعى إلى أن يكون شاهدًا حيًا على وجوده وقوته من خلال أن يصبح مثل الله وإلهيًا بنعمته الإلهية. مقدر للناس أن يستعيدوا في أنفسهم الصورة الإلهية. عندما يدركون المثل الأعلى الإلهي في قلوبهم، فإن حجهم من خلال التجسدات المتعددة سينتهي، ويتم تحقيق موضوع الوجود. تصحبك السلامة!"

عندما أنهى البارع هذه الجملة، سمع صوتًا كما لو كان ناتجًا عن رنين أجراس فضية صغيرة فوق رؤوسنا. نظرت إلى الأعلى، لكن لم يكن من الممكن رؤية أي شيء يمكن أن ينطلق منه هذا الصوت.

"هذه هي الإشارة"، قال البارع، "أن النظام قد تجمع في قاعة الطعام. دعينا نذهب وننضم إليهم. ستكون بعض المرطبات موضع ترحيب لك بلا شك".

4. قوة الخيال



خرجنا إلى الممر ودخلنا الحديقة. شكلت أشجار النخيل والنباتات الغريبة المحيطة بنا تناقضًا قويًا مع المناظر الطبيعية الغريبة والمقفرة، مع حقولها من الجليد وأشجار الصنوبر، والتي رأيتها قبل دخول هذا الوادي الساحر. تناوبت شجيرات الفوشيا العالية مع شجيرات الورد، وكانت جميعها مغطاة بأجمل الزهور. كان الهواء معطرًا برائحة العديد من أصناف الياقوت والياقوتيّة والنباتات الأخرى التي لا أتذكر أسمائها. ومع ذلك، لم يكن المكان دفيئة، لأنه لم يكن هناك سقف آخر فوقه سوى السماء الزرقاء الصافية. تساءلت عما إذا كانت الحديقة قد تم تسخينها من تحت السطح، وجاءت الفكرة إلى ذهني أن الكثير من الترف لا يبدو أنه يتفق مع الرأي الذي أعرب عنه البارع، بأن أولئك الذين يعيشون داخل جنة أرواحهم لا يهتمون بالإشباع الحسي الخارجي. ولكن مرة أخرى، بدا أن الإمبراطور يعرف فكري حتى قبل أن يتخذ شكلًا محددًا في ذهني ويقول:

"لقد خلقنا هذه الأوهام لجعل زيارتك مقبولة. كل هذه الأشجار والنباتات لا تتطلب بستانيًا وهي غير مكلفة؛ فهي لا تكلفنا سوى جهد من خيالنا".

صعدت إلى إحدى شجيرات الورود وقطفت إحدى الورود. لقد كانت وردة حقيقية، حقيقية كما لم أرها من قبل؛ كانت رائحتها حلوة، وكانت قد نشرت للتو أوراقها في أشعة شمس الظهيرة.

قلت: "بالتأكيد، هذه الوردة التي أمسكها في يدي لا يمكن أن تكون وهمًا أو تأثيرًا لخيالي؟"

"لا،" أجاب البارع، "إنها ليست من إنتاج خيالك، ولكنها نتاج خيال الطبيعة، والتي يمكن توجيه عملياتها من خلال الإرادة الروحية للبارع. العالم كله، مع كواكبه الصلبة، وجباله من الجرانيت، ومحيطاته وأنهاره، والأرض كلها بكل أشكالها المتنوعة، ليست سوى نتاج خيال العقل الكوني، الذي هو خالق الأشكال. الأشكال ليست حقيقية. إنها مجرد أوهام أو أشكال من الجوهر؛ شكل بدون جوهر لا يمكن تصوره ولا يمكن أن يوجد. لكن المادة الوحيدة التي نعرفها هي العنصر البدائي الكوني للمادة، والتي تشكل جوهر العقل الكوني، أكاشا. هذا العنصر من المادة موجود بشكل غير مرئي في كل مكان، ولكن فقط عندما يفترض حالة معينة من الكثافة، كافية لمقاومة التأثير المخترق للضوء الأرضي، فإنه يأتي في متناول إدراكك الحسي ويفترض شكلًا موضوعيًا. القوة الكونية للإرادة تخترق كل شيء. مسترشدة بالذكاء الروحي للبارع، الذي ينتشر وعيه في جميع محيطه، فإنه يخلق في العقل الكوني تلك الأشكال التي يتخيلها البارع؛ لأن مجال العقل الكوني، حيث يعيشون، هو عقلهم، ولا يوجد فرق بين الأخير والأول، بقدر ما يمتد مجال الأخير. من خلال عملية غامضة، لا يمكن شرحها لك في الوقت الحاضر، ولكنها موجودة بشكل أساسي في جهد الإرادة، يتم جعل الأشكال التي تم إنشاؤها على هذا النحو في جوهر عقل البارع كثيفة وبالتالي تصبح موضوعية وحقيقية بالنسبة لك".

قلت: "أعترف، هذا لا يزال غير مفهوم بالنسبة لي. هل يمكن لصورة تتشكل في رأسك أن تتخذ شكلًا ماديًا؟"

بدا البارع مستمتعًا بجهلي وأجاب بابتسامة: "هل تعتقدي أن مجال العقل الذي يعيش فيه شخص ما موجود فقط داخل محيط جمجمته؟ يجب أن أشعر بالأسف لمثل هذا الشخص، لأنه لن يكون قادرًا على رؤية أو تجربة أي شيء يتجاوز العمليات في ذلك الجزء من عقله الموجود داخل الجمجمة. لن يكون العالم كله سوى ظلمة لا يمكن اختراقها وغير مفهومة. لن يكونوا قادرين على رؤية الشمس أو أي جسم خارجي. لأن الشخص لا يستطيع أن يدرك شيئًا سوى ما هو موجود في عقله. لحسن الحظ، فإن مجال عقل كل فرد يصل إلى النجوم. يصل إلى حد قوتهم في الإدراك. يتلامس العقل مع كل الأشياء، مهما كانت بعيدة عن الجسم المادي. وهكذا يتلقى العقل — وليس الدماغ — الانطباعات، وتأتي هذه الانطباعات إلى وعي الشخص داخل دماغه المادي، وهو مجرد المركز الذي يتم فيه تلقي رسائل العقل".

بعد تقديم هذا التفسير، وجهني البارع، الذي من الواضح أنه لا يزال يرى بعض الشكوك في ذهني، إلى النظر إلى شجرة ماغنوليا التي كانت تقف على مسافة قصيرة. كانت شجرة ربما ستين قدمًا ومغطاة بزهور رائعة وبيضاء وجميلة. بينما كنت أنظر، بدأت الشجرة تظهر أقل وأقل كثافة. تلاشت الأوراق الخضراء إلى اللون الرمادي بحيث لا يمكن تمييز الأزهار البيضاء عن الأوراق. أصبحت أكثر ظلًا وشفافية حتى بدت مجرد شبح شجرة. أخيرًا، اختفت تمامًا عن الأنظار.

"وهكذا"، تابع البارع، "ترين أن الشجرة كانت في مجال ذهني كما كانت في ذهنك. نحن جميعًا نعيش في مجال عقول بعضنا البعض، وأولئك الذين تطورت فيهم قوة الإدراك الروحي قد يرون في جميع الأوقات الصور التي تم إنشاؤها في ذهن شخص آخر. البارع يخلق صوره الخاصة؛ يعيش الفاني العادي في منتجات خيال الآخرين، إما في خيال الطبيعة أو في تلك التي أنشأتها أذهان الأخرين. نحن نعيش في جنة روحنا، والأشياء التي ترونها موجودة في عالم روحنا، لكن مجالات أرواحنا ليست ضيقة. لقد توسعت إلى ما هو أبعد من حدود الأجسام المرئية وستستمر في التوسع حتى تصبح واحدة مع الروح الكونية وكبيرة مثل الأخيرة.

"لا تزال قوة الخيال غير معروفة للبشرية. وإلا فمن الأفضل أن يحذروا مما يفكرون فيه. إذا كان الشخص يفكر في فكرة جيدة أو شريرة، فإن هذا الفكر تجلب إلى الوجود شكلًا أو قوة مقابلة داخل مجال عقله، والتي قد تفترض الكثافة وتصبح حية، وتستمر في العيش لفترة طويلة بعد وفاة الجسم المادي للشخص الذي خلقها. سترافق نفوسهم بعد الموت لأن الخلق ينجذب إلى خالقه".

سألت: "هل، إذن، كل فكرة شريرة، أو خيال شيء شرير، يخلق هذا الشر ويجعله موجودًا ككيان حي؟"

أجاب الإمبراطور: "ليس كذلك". "كل فكرة تستدعي إلى الوجود الشكل أو القوة التي نفكر فيها، لكن هذه الأشياء ليس لها حياة حتى يتم غرس الحياة فيها بواسطة الإرادة. إذا لم تتلق الحياة من الإرادة، فإنها مثل الظلال وسرعان ما تتلاشى. إذا لم يكن هذا هو الحال، فلن يتمكن الناس أبدًا من قراءة جريمة دون ارتكابها عقليًا، وبالتالي خلق العناصر الأكثر شراسة. قد تتخيل الأعمال الشريرة من جميع الأنواع، ولكن ما لم ترغب في القيام بها، فإن إبداعات خيالك لا تحصل على حياة. ولكن إذا كنت ترغب في تنفيذها إذا كانت إرادتك شريرة لدرجة أنك ستكون على استعداد لتنفيذها إذا كان لديك الوسائل الخارجية للقيام بذلك، فقد يكون ذلك سيئًا بالنسبة لك كما لو كنت قد ارتكبتها بالفعل. أنت بذلك تخلق حياة، على الرغم من قوة الشر غير المرئية. تمنح الإرادة إبداعات الخيال للحياة لأن الإرادة والحياة متطابقتان بشكل أساسي ".

ولما رأى شكًا ينشأ في ذهني، تابع: "إذا تحدثت عن الإرادة كقوة محيية، فأنا أتحدث عن قوة الإرادة الروحية التي تسكن في القلب. قوة الإرادة التي يمارسها الدماغ فقط مثل ضوء القمر البارد، الذي ليس لديه القدرة على تدفئة الأشكال التي يقع عليها. تأتي قوة الإرادة الواهبة للحياة من القلب وتتصرف مثل أشعة الشمس، والتي تدعو الحياة إلى العمل في المعادن والنباتات والحيوانات. إنه ما يريده الناس بقلوبهم، وليس ما يتخيلونه فقط بأدمغتهم، لها قوة حقيقية. لحسن حظ البشرية، عدد قليل جدًا لديهم قوة الإرادة الروحية هذه التي تجلب إبداعات الخيال إلى وجود مرئي موضوعي. وإلا فإن العالم سيمتلئ بالوحوش الحية المتجسدة، والتي ستلتهم البشرية. لأن هناك في حالتنا الحضارية الحالية المزيد من الناس الذين لديهم رغبات شريرة أكثر من أولئك الذين يرغبون في الخير. لكن إرادتهم ليست روحية بما يكفي لتكون قوية؛ إنها تأتي من الدماغ أكثر من القلب؛ عادة ما تكون قوية بما يكفي لإيذاء الشخص الذي خلق الفكر الشرير وترك الآخرين دون تأثر. وهكذا ترى مدى أهمية ألا تمتلك الجماهير قوى روحية حتى تصبح فاضلة وصالحة. في الأوقات السابقة، كانت هذه الأسرار سرية للغاية. إذا استخدمتها، فاحرص على تمييز الخير عن الشر".

دخلنا من خلال بوابة قوطية إلى قاعة. سقط الضوء من خلال أربع نوافذ عالية في الغرفة، والتي كانت ذات شكل مثمن. وسط هذه الغرفة وقفت طاولة مستديرة محاطة بالكراسي، وتم تزويد الزوايا التي شكلتها جوانب المثمن بأثاث من مختلف الأنواع. تجمع العديد من الإخوان، الذين أدركت بعضهم من رؤية صورهم في التمثيل التاريخي. كان هناك أيضًا سيدتان حاضرتان ــــ واحدة تبدو طويلة جدًا ومهيبة، والأخرى ذات مكانة أصغر وذات مظهر أكثر رقة، ولكن ليس أقل نبلاً وجمالًا للغاية. كان العثور على نساء في دير إخوة الصليب الذهبي والوردي حقيقة فاجأتني وأذهلتني، ومن الواضح أن جميع الحاضرين لاحظوا ارتباكي. ومع ذلك، بعد أن تعرفت على جميع الأشخاص الحاضرين ــــ أو للتعبير عنها بشكل صحيح، بعد أن تعرفوا علي، لأنهم بدا أنهم يعرفونني ولا يحتاجون إلى مقدمة ــــ أخذت السيدة الطويلة يدي وقادتني إلى الطاولة، بينما كانت تتحدث بابتسامة الكلمات التالية:

"لماذا تتفاجئي، يا صديقتي، برؤية البارعين يسكنون أشكالًا أنثوية بصحبة أولئك الذين تبدو أشكالهم ذات طابع ذكوري؟ ما علاقة الذكاء بجنس الجسم؟ عندما تنتهي الغرائز الجسدية، ينتهي تأثير النوع الاجتماعي. خذِ هذا الكرسي بجانبي وتناولِ بعضًا من هذه الفاكهة اللذيذة".

كانت الطاولة مغطاة بثمار ممتازة مختلفة، بعضها لم أره من قبل ولا ينمو في هذا البلد. شغل التجمع اللامع مقاعده، وتبع ذلك محادثة شارك فيها الجميع. لقد شعرت بعمق شديد بالنقص في نفسي أثناء وجودي في هذا المكان، لكن بدا أن الجميع يبذلون قصارى جهدهم لطمأنتي وجعلي أتخيل أنني مساوية لهم. بالكاد تذوق الإخوة والأخوات الطعام، لكن بدا أنهم سعداء برؤيتي أستمتعوا به، وفي الواقع، أعطتني نزهة الصباح والهواء النقي للجبل شهية جيدة جدًا. سرعان ما جعلت السيدة النبيلة بجانبي إحراجي يختفي، وأجابت على أسئلتي المتعلقة بأسباب بعض الظواهر الغامضة، وأجرت بعض التجارب العملية لتوضيح تعاليمها. قد يكون ما يلي مثالاً على القوى التي كانت تمتلكها لخلق الأوهام.

تحدثنا عن الجرأة والشجاعة الجريئة المطلوبة لدخول عالم البحث في معرفة الأسرار. قالت: "لأن العالم العناصري بأكمله، بكل مسوخه وعناصره الحيوانية، يعارض تقدمنا الروحي. تعيش الحيوانات (العناصر) التي تعيش في المبدأ الحيواني لتكويننا البشري على طاقة حياتنا وجوهر عناصرنا الحيوانية. إذا استيقظت الروح الإلهية داخل القلب وأرسلت نورها إلى تلك العناصر الحيوانية، يتم تدمير المادة التي تعيش عليها هذه الطفيليات، وتبدأ في الغضب مثل الوحوش الجائعة الأخرى. إنهم يقاتلون من أجل حياتهم وطعامهم، وبالتالي فهم أكبر عوائق ومعارضين للتقدم الروحي. إنهم يعيشون في المناطق السفلية من النفس وهم، في ظل الظروف العادية، غير مرئيين للحواس الخارجية، على الرغم من أنهم في ظل ظروف معينة، قد يصبحون مرئيين وموضوعيين. إنهم يعيشون في عائلات ويتكاثرون مثل حيواناتنا الأرضية؛ إنهم يقاتلون ويأكلون بعضهم البعض. إذا تم ابتلاع رغبات شخص ما الأنانية، مثل الرغبات الثانوية، من قبل بعض العواطف الرئيسية العظيمة، فهذا يدل فقط على أن عنصر الوحش قد نما في نفسه و التهم جميع العناصر الثانوية".

أجبت بأنني لا أستطيع أن أصدق أن الإنسان هو مثل هذه الحديقة الحية التي تمشي على الأقدام، وقلت إنني أتمنى أن أرى أحد هذه العناصر لأدرك ما هو.

سألت: "ألن تخافي، إذا ظهر مثل هذا الشيء الشرير أمامك؟"

بدأت أفتخر بشجاعتي وقلت إنني لم أكن خائفًة أبدًا من أي شيء أستطيع رؤيته بعيني وأصل إليه بيدي؛ وأن الخوف هو نتيجة الجهل وأن المعرفة تبدد كل الخوف.

"أنت على حق"، أجابت، "ولكن هل يمكنك أن تتكرم وتناوليني تلك السلة المليئة بالكمثرى؟"

مدت يدي لسلة الكمثرى، التي كانت في وسط الطاولة، وبينما كنت على وشك الإمساك بها، انتفضت أفعى خشخشة رهيبة بين الثمرة، ورفعت رأسها وأحدثت ضوضاء مع خشخيشاتها كما لو كانت في غضب كبير. ضرب الرعب، سحبت يدي، بالكاد هربت من لدغتها السامة. ولكن بينما كنت أحدق فيه، لفت الأفعى نفسها مرة أخرى بين الكمثرى، اختفت حراشفها المتلألئة في السلة وتلاشت.

قال أحد الإخوة، الذي شهد المشهد، "إذا كنت قد تجرأتي على الإمساك بالأفعى، فستجديها مجرد وهم".

قال الإمبراطور: "الإرادة ليست مجرد قوة مانحة للحياة؛ إنها أيضًا مدمرة. إنها تتسبب في تجمع ذرات المادة البدائية حول مركز؛ إنها تمسكها معًا، أو قد تفرقها مرة أخرى في الفضاء. إنه براهما وفيشنو وشيفا في واحد؛ الخالق والحافظ والمدمر للشكل".

قالت السيدة الجميلة: "هذه العناصر"، "تسودنا إذا لم نتقنهم. إذا هاجمناهم دون خوف، فلن يتمكنوا من إلحاق أي ضرر بنا؛ إرادتنا مدمرة لهم؛ لأنهم مخلوقات أفكارنا".

تحولت المحادثة أثناء الإفطار إلى معرفة الأسرار والمواضيع المشابهة. قال أحد الإخوة: "إن معرفة الأسرار والخيمياء هما في الوقت نفسه أصعب وأسهل الأشياء التي يمكن فهمها. من السهل حقًا فهمها إذا بقينا طبيعيين وننظر إلى أسرار الطبيعة بنور الحكمة الذي وهبته الطبيعة لمعظم البشر عند الولادة. ولكن إذا أضاء التعليم غير العقلاني في مكان شمس الحكمة الإلهية، فإن ضوء الشموع الاصطناعي للمنطق الخاطئ، والسفسطة، والتكهنات، يخرج الشخص من حالته الطبيعية ويصبح غير طبيعي. إن صور الحقائق الأبدية — التي انعكست في ذهنه بينما كان طفلاً وبريئًا ولم يتم تطويرها فكريًا بما يكفي لفهمها — تصبح، بحلول الوقت الذي يتم فيه تطوير عقولهم، مشوهة ومنحرفة للغاية بسبب التحيزات والمفاهيم الخاطئة التي يتم من خلالها تغذية عقولهم بحيث لا يمكن التعرف على أشكالها الأصلية، وبدلاً من رؤية الحقيقة، يرون فقط الهلوسة التي خلقها خيالهم".

سألت: "هل تقصد أن تقول إن البشر يمكنهم أن يعرفوا أي شيء عن طبيعة الأشياء إلى جانب ما علمهم إياه الآخرون؟"

سأل البارع، رداً على سؤالي، "هل يحتاج الطفل إلى مدرب ليشرح له استخدام ثديي والدته؟ هل تتطلب الماشية كتبًا عن علم النبات لمعرفة الأعشاب السامة والأعشاب الصحية؟ تلك الأنظمة الاصطناعية التي تم إنشاؤها من قبل البشرية والتي هي بالتالي غير طبيعية لا يمكن العثور عليها في كتاب الطبيعة؛ لمعرفة اسم شيء تم اختراعه، يحتاج الطفل إلى تعليمات؛ لكن السمات الأساسية للشيء مستقلة عن الاسم المعطى له.

"يقول شكسبير إن الوردة سيكون لها رائحة مقبولة، حتى لو أطلق عليها اسم آخر. في المرحلة الحالية من التعليم، يعرف الفلاسفة الطبيعيون كل شيء عن الأسماء والتصنيفات الاصطناعية للأشياء ولكنهم يعرفون القليل جدًا عن خصائصها الداخلية. ما الذي يعرفه عالم النبات الحديث عن علامات النباتات، والتي من خلالها يتعرف الخفياني على الخصائص الطبية والخفية للنباتات بمجرد رؤيتها؟ ظلت الحيوانات طبيعية، بينما أصبح البشر غير طبيعيين. لا تحتاج الأغنام إلى تعليمات من عالم الحيوان للبحث عن الهروب إذا اقترب النمر؛ فهي تعرف من خلال علاماتها ودون جدال أنه عدوها. أليس من المهم أن تعرف الأغنام الطابع الشرس للنمر أكثر من أن يتم إبلاغها بأن هذا الأخير ينتمي إلى جنس القطط؟ إذا أصبحت الأغنام، بمعجزة ما، مفكرة، فقد تتعلم الكثير عن الشكل الخارجي، وعلم التشريح، وعلم وظائف الأعضاء، وعلم الأنساب للنمر لدرجة أنها ستغفل عن طابعها الداخلي ويلتهمها النمر. على الرغم من أن هذا المثال قد يبدو سخيفًا، إلا أنه يمثل التمثيل الحقيقي لما يتم القيام به في مدارسكم يوميًا. هناك يتلقى الجيل الصاعد ما يسمونه التعليم العلمي. يتم تعليمهم كل شيء عن الشكل الخارجي للبشر وكيف يمكن إطعام هذا الشكل وإيوائه وإسكانه بشكل مريح. ومع ذلك، فإن مشهد الإنسان الحقيقي الذي يحتل هذا الشكل قد ضاع تمامًا. إن احتياجاتهم مهملة، ومحرومة من الغذاء، وسوء المعاملة، والتعذيب، وبعض "أنوار العلم العظيمة" أصبحت قصيرة النظر لدرجة أنهم ينكرون وجودهم."

"لكن،" اعترضت، "أليس من الصلاحيات العظيمة التي يتمتع بها الإنسان الفكري على الخلق الحيواني، أنهم يمتلكون عقلًا يمكنهم من خلاله فهم سمات الأشياء التي يشعر بها الحيوان غريزيًا؟"

قال الأخ: "صحيح، لكن يجب على شخص ما استخدام عقله وفقًا للعقل وعدم معارضة عقله للأخير. الغريزة في الحيوانات هي النشاط في الكائن الحي الحيواني من نفس المبدأ الذي يسمى عمله في البشر العقل. إنها قدرة النفس على الشعور بالحقيقة، في حين أن وظيفة العقل هي فهم ما تشعر به النفس غريزيًا أو حدسيًا أو ما تدركه الحواس الخارجية. إذا كان للعقل أن يتصرف فقط في وئام مع المنطق، فإن جميع البشر المثقفين لن يكونوا مثقفين فحسب، بل سيكونون حكماء أيضًا. لكننا نعلم من تجربتنا اليومية أن الفكر ليس بالضرورة مصحوبًا بالحكمة، وغالبًا ما يكون أولئك الأكثر دهاءً هم أيضًا الأكثر شراسة. إن الأكثر تعلما هم في أغلب الأحيان الأكثر عدم منطقية.

"وأضاف الأخ قائلاً: "إن الخطوة الأولى والأهم التي يجب على شخص ما اتخاذها إذا رغب في الحصول على القوة الروحية هي أن يصبح طبيعياً. فقط عندما يتخلصون من كل صفاتهم غير الطبيعية يمكنهم أن يأملوا في أن يصبحوا أقوياء روحيًا. إذا أصبح شخص ما روحانيًا قبل أن يصبح طبيعيًا، فسيكون وحشًا غير طبيعي. كانت هذه الوحوش موجودة ولا تزال

موجودة. إنهم قوى الشر التي تعمل من خلال الأشكال البشرية؛ إنهم بارعون السحر الأسود، السحرة والأشرار من مختلف الدرجات".

قلت: "إذن، أفترض أن المجرمين العظماء هم، إلى حد ما، سحرة السواد".

أجاب الأخ: "ليس بالضرورة كذلك". "معظم الأشرار يفعلون الشر، ليس من أجل حب الشر، ولكن لتحقيق بعض الغرض الأناني. الأشرار الذين هم على الطريق إلى السحر الأسود يفعلون الشر لأنهم يحبونه، بنفس المعنى الذي يفعله أولئك الذين هم على الطريق إلى البارعين الحقيقيين يؤدون أداءً جيدًا لمجرد أنهم يحبون الخير. ولكن سواء قام شخص ما بأفعال جيدة أو شريرة، فإن التكرار المستمر أو المتكرر لمثل هذه الأفعال يجعلهم يقومون به بشكل غريزي. وبالتالي تصبح طبيعتهم تدريجياً إما مرتبطة بالخير أو بالشر. الشخص الذي يعذب الذبابة فقط من أجل تعذيبها، ولأنهم سعداء بذلك، فقد تقدم أكثر على الطريق إلى الشرير والشر المطلق مع ما يترتب على ذلك من تدمير من شخص يقتل آخر لأنهم يتخيلون أنه أمر ضروري لحمايتهم".

هنا بدأت المحادثة تدور حول سحر النور والقوى الرائعة لبعض البارعين التبتيين. قدم الإمبراطور، الذي زارهم مؤخرًا، سردًا مفصلاً لزيارته. ولكن، على الرغم من أنه قد يبدو غريبًا، في حين أن جميع تفاصيل الجزء الآخر من محادثتنا ظلت محفورة بعمق في ذاكرتي، فإن الرواية التي قدمها الإمبراطور حول تلك الزيارة طمست تمامًا من ذهني، ولا يمكنني تذكر أي شيء عنها. يبدو الأمر كما لو أن تذكرها قد تم القضاء عليه عن قصد في ذهني.

بعد تناول وجبة الإفطار، وضعني الإمبراطور في رعاية السيدتين البارعتين وأخبرني أنه سيعود إلينا قريبًا لإظهار مختبره الخيميائي. ثم رافقت حُماتيّ إلى الحديقة الجميلة.

5. لم شمل ثلاث شقيقات



مررنا عبر زقاق مكون من شجيرات الدفلى المزهرة بالكامل ووصلنا إلى جناح دائري صغير يقع على ارتفاع صغير، مما أتاح إطلالة جميلة على البلاد وقمم الجبال في المسافة. كان سقف الجناح مدعومًا بأعمدة رخامية محاطة باللبلاب، والتي نمت حول الأعمدة وغطت السقف تقريبًا، متدلية على فترات في المساحات المفتوحة. جلسنا، وبعد وقفة قصيرة، قالت صديقتي، التي سأسميها ليلى: "أدين لك بتفسير حول الملاحظات التي أدليت بها عندما رأيت دهشتك من رؤية النساء بين إخوة الصليب الذهبي والوردي. حدسك أخبرك بشكل صحيح. لا يحدث في كثير من الأحيان أن يصل الفرد إلى البراعة أثناء سكنه كائنًا أنثويًا لأن مثل هذا الكائن الحي ليس متكيفًا تمامًا مثل الكائن الذكري لتطوير الطاقة والقوة. لذلك، في كثير من الأحيان، يجب على هؤلاء النساء اللواتي تقدمن كثيرًا في الطريق إلى البراعة أن يتناسخن في كائن ذكري قبل أن يتمكن من تحقيق النتيجة النهائية.

"ومع ذلك، توجد استثناءات. أنت تعلمي أن كائن الرجل لا يختلف جوهريًا عن المرأة، وكل شخص هو مزيج من عناصر الذكور والإناث. في النساء، عادة، تهيمن العناصر الأنثوية، وفي الرجال، العناصر الذكورية. على الرغم من أننا نلتقي بنساء ذوات شخصية ذكورية ورجال ذوي طبيعة أنثوية. في الإنسان المثالي، تكون العناصر الذكورية والإناث متساوية القوة تقريبًا، مع رجحان طفيف للعنصر الذكوري، مما يمثل القوة الإنتاجية في الطبيعة. على النقيض من ذلك، يمثل العنصر الأنثوي المبدأ التكويني. هذا القانون الخفي، الذي إذا شرحناه الآن فسيقودنا إلى أعماق أسرار الطبيعة، سيصبح مفهومًا لك إذا درست قوانين الانسجام وأن أعظم الجمال يجد تعبيره في تكوين الأوتار الرئيسية والثانوية، النغمات والحادة. يمكن العثور على مقارنات أخرى والعديد من المقارنات، وسنترك الأمر لإبداعك الخاص لاكتشافها.

"إذا وجدت بارعًا يسكن كائنًا أنثويًا، فستكوني على حق في استنتاج أن ذلك يرجع إلى بعض الظروف والتجارب الاستثنائية التي مرت بها مثل هذا البارعة خلال تجسدها الأخير. سينمو النبات في دفيئة بشكل أسرع من النبات الذي لا يتم الاعتناء به، وبالمثل، قد تتسبب المعاناة غير العادية في التطور المبكر لزهرة الروحانية، والتي لولا هذه المعاناة لكانت ستحدث، ربما، في وقت لاحق بكثير في بعض التجسدات الأخرى".

أثار هذا الوحي فضولي، وتوسلت إلى السيدة لإعطائي قصةً عن حياتها الماضية، كما كانت قبل أن تصبح بارعة.

أجابت ليلى: "إنه لأمر مؤلم في بعض الأحيان، أن أسهب في الحديث عن ذكريات الماضي، ولكن ربما ستقدم لك أختنا هيلين مثل هذا الوصف لحياتها".

ابتسمت السيدة وقالت: "سأفعل ذلك بالتأكيد لإسعاد زائرتنا، لكن أي حياة مقارنة بحياتك كانت غير مثيرة للاهتمام على الإطلاق. إذا تابعت تاريخك، فسأضيف تاريخي في النهاية".

أجابت ليلى: "حسنًا، إذن، ولكن لتبسيط الأمور وتوفير الوقت، سأريك تمثيلها التصويري في الضوء النجمي. انظري إلى الطاولة التي أمامك".

نظرت إلى السطح المصقول للطاولة الرخامية المستديرة التي تقف في وسط الجناح، وبينما كنت أنظر، ظهرت على سطحها صورة شبيهة بالحياة لساحة المعركة.

كانت الجيوش المتنافسة تقاتل بالسيوف والرماح، والمحاربين على ظهور الخيل وبعضهم سيرا على الأقدام، والفرسان في دروع لامعة، والجنود العاديين. اشتدت المعركة؛ الموتى والجرحى يغطون الأرض، ويبدأ الجنود إلى اليسار في إفساح الطريق بينما يضغط أولئك إلى اليمين إلى الأمام. فجأة تظهر على اليسار امرأة جميلة، ترتدي درعًا، وتحمل سيفًا في يد واحدة وفي اليد الأخرى راية. تشبه ملامحها ملامح السيدة البارعة. على مرأى منها، يبدو أن الرجال إلى اليسار يمتلئون بالقوة، بينما يبدو أن أعدائهم مصابون بالرعب. يهرب الأخير، يلاحقهم الرجال على اليسار، وينشأ صرخة انتصار، وتتلاشى الصورة.

الآن تظهر صورة أخرى على الطاولة. يبدو أنها داخل كنيسة كاثوليكية. هناك تجمع كبير من كبار الشخصيات في الكنيسة والدولة، والفرسان والنبلاء، والأساقفة والكهنة، وعدد كبير من الناس. أمام المذبح يركع فارس مدرع، يبدو أنه الملك، وأسقف، مزين بشارة منصبه، يضع تاجًا ذهبيًا على رأسه؛ ولكن بجانب الملك تقف امرأة نبيلة المظهر، مع ابتسامة انتصار

على وجهها وتحمل لافتة. تُسمع الموسيقى الرسمية، ولكن عندما يستقر التاج على رأس الملك وينهض، يحييه ألف صوت، وتتلاشى الصورة.

تمثل الصورة التالية زنزانة مليئة بأدوات التعذيب، مثل التي كانت تستخدم في وقت محاكم التفتيش. هناك بعض الرجال يرتدون ملابس سوداء، وفي أعينهم تحترق نار الكراهية؛ هناك آخرون يرتدون ملابس حمراء؛ من الواضح أنهم الجلادون. يظهر بعض الأشخاص الذين يحملون المصابيح، وفي وسطهم ليلى مقيدة بالسلاسل. تنظر إلى الرجال باللون الأسود بشفقة واحتقار. يسألونها بعض الأسئلة السخيفة، والتي ترفض الإجابة عليها، ثم يبدأون في تعذيبها بقسوة. حولت نظري، وعندما نظرت مرة أخرى، كانت الصورة قد اختفت.

في مكانها ظهرت أخرى. هناك كومة من الخشب، وفي وسطها وتد يتم تثبيت سلسلة بها. يقترب موكب يقوده رهبان شريرون يحرسهم جنود. تحيط الحشود بالكومة، لكنها تفسح المجال مع اقتراب الموكب. وسط الرهبان والجلادين تمشي ليلى، وتبدو شاحبة وهزيلة من التعذيب والمعاناة. يداها مقيدتان، وحبل مثبت حول رقبتها. تصعد الكومة ويتم تثبيتها على الوتد. تحاول أن تتحدث، لكن الرهبان المصلين يرشون الماء على وجهها لإجبارها على الصمت. يظهر الجلاد حاملاً شعلة نار، ويبدأ الخشب في الاحتراق، وتلامس النيران جسد المرأة الجميلة. لم أرغب في رؤية المزيد. دفنت وجهي بين يدي. كنت أعرف من هي ليلى.

بعد أن تعافيت من هذا المنظر الرهيب، أعربت عن إعجابي بشجاعة ليلى وفضيلتها. لطالما أعجبت بها كشخصية تاريخية ورغبت في رؤية صورتها. الآن وقفت أمامي، الأصلية الحية، شابة وقوية، نبيلة وجميلة، ومع ذلك، وفقا لآراء البشر، أكثر من أربعمائة وخمسين سنة من العمر.

من غير المجدي محاولة إخفاء فكرة في حضور البارعين. لاحظت ليلى فكرتي وأجابتها.

قالت: "لا، أنا أكبر سناً مما تعتقدي. أنا وأنت، وكلنا، قديمون مثل الخلق. عندما بدأت الروح تتنفس بعد انتهاء برالايا العظيمة، وأرسلت من المركز نور اللوغس، الذي دعا العالم إلى الوجود، عشنا بالفعل، وسنستمر في العيش حتى يعود هذا النور إلى مصدره. حقيقتنا لا تعرف أي عمر؛ إنها لا تزال شابَة دائمَة؛ إنها أبدية ومستقلة عن ظروف الزمن. ولا يمكن تدمير أجسادنا الروحية بالنار. إنها المرايا التي تعكس فيها الروح صورتها الإلهية؛ المادة أبدية مثل الفضاء والروح، وطالما أن المادة موجودة، فإن الروح ستعكس صورتها فيها. تتطلب الروح مثل هذه الصورة لغرض تحقيق معرفة الذات. لا يمكن للشخص أن يرى وجهه دون مساعدة المرآة؛ لا يمكننا أن نرى أنفسنا بموضوعية ما لم نخرج من أنفسنا. لذلك، تعكس الروح نورها إلى مادة وترى نفسها في المرآة".

قلت: "لكن جسدك دمرته النار. كيف أراك أمامي في شكل مرئي وملموس؟"

أجابت ليلى: "إن ما تم تدميره لم يكن سوى المادة الأكثر خشونة في تنظيمي الجسدي. عندما التهمت النار المادة الملموسة، نشأ شكلي النجمي فوق النار والدخان. كانت غير مرئية للحاضرين المتعددين، الذين تكون حواسهم مقززة لدرجة أنهم لا يستطيعون سوى إدراك المادة المقززة. لكن كانت مرئيَّة للأباطرة الذين كانوا حاضرين في أشكالهم الأثيرية واعتنوا بي، وبعد فترة قصيرة من اللاوعي، استيقظت مرة أخرى على الحياة الخارجية. تدريجيًا، تصلب جسدي مرة أخرى بفعل التأثيرات السائدة في وطني الجديد. لذلك، أنا الآن مرئية وملموسة بالنسبة لك كما لو كنت لا أزال أسكن شكلي المادي".

قلت: "إذن، أفترض أن الجسم النجمي لكل إنسان أو حيوان يمكن أن يكون صلبًا جدًا بعد أن يغادر الشكل المادي، وبالتالي يمكن أن تظهر أرواح الموتى في شكل ملموس ومرئي".

أجابت ليلى: "يمكن القيام بذلك، وغالبًا ما تم ذلك، من خلال الممارسات الخسيسة لفن استحضار الأرواح. يمكن القيام بذلك مع الأشكال النجمية المرتبطة بالأرض لأولئك الذين ماتوا فجأة عن طريق الصدفة أو القتل والذين لا تزال أشكالهم النجمية تمثل قدرًا كبيرًا من الالتصاق الجزيئي. لكن الأشكال النجمية لأولئك الذين ماتوا موتًا طبيعيًا أو ماتوا منذ فترة طويلة لا

يمكن استحضارها لأن جثثهم النجمية قد تحطمت بالفعل بسبب تأثيرات المستوى النجمي. لكن تلك الأشكال "المتجسدة" ليس لها حياة خاصة بها ولا يمكن أن تستمر. إنهم يعيشون فقط من خلال مبدأ الحياة الذي غرسه فيهم مستحضر الأرواح الذي يؤدي مثل هذه الأعمال بوعي أو بواسطة الوسيط الذي يؤديها دون وعي. لتمكين الشكل النجمي من الاستمرار في العيش بعد وفاة الشكل المادي، يجب أن يكون قد بلغ الحياة الروحية خلال حياة الجسم المادي".

قلت: "بالتأكيد، في كل إنسان، الشكل النجمي الموجود داخل الجسم المادي له حياة".

أجابت: "صحيح، ولكن ليس في كل إنسان هو مركز الحياة والوعي. في البشر العاديين، يكون مقر الحياة في الدم الموجود في عروق وشرايين الشكل المادي، والشكل النجمي يعيش فقط، إذا جاز التعبير، من رد فعل تلك الحياة المادية. في البارع، تم تأسيس مركز الحياة والوعي في كائن روحهم، مرتدين الشكل النجمي، وبالتالي فهم واعون ذاتيًا ومستقلون عن حياة الجسم المادي. كنت قد اكتسبت بالفعل، خلال التجسدات السابقة، تلك الحياة ووعي الروح. كنت في طريقي إلى البراعة قبل أن أولد في كوخ متواضع. خلال طفولتي، مارست الجنس الروحي مع البارعين. ومع ذلك، لم أكن أعرفهم فكريًا لأن نشاطي الفكري، نتيجة تنظيمي الجسدي، لم يكن مثاليًا بما يكفي لفهم ما تدركه روحي. لكن،" تابعت، "دعونا نتخلى عن هذه التكهنات الميتافيزيقية، التي أراها تتعب عقلك، والتي لا تزال أكثر صعوبة في الفهم، حيث لا توجد قاعدة دون بعض الاستثناءات. إن قوانين الطبيعة عرضة لإنتاج أنواع لا حصر لها من التعديلات على العمل. دعونا نسمع تاريخ أختنا هيلين".

قلت: "شكرًا جزيلاً على لطفك في إعطائي الكثير من المعلومات، لكن اسمحي لي أن أطرح سؤالًا آخر. ماذا كانت الأصوات التي سمعتها والظهور الذي رأيته؟ هل كان رئيس الملائكة ميخائيل حقًا هو من أعطاك مهمتك وساعدك في انتصاراتك؟"

"لا"، كانت الإجابة. "الملائكة لا تتدخل شخصياً في الأمور الدنيوية؛ البشر المتطورون روحياً أعلى منهم. كان اندماج الطاقة مع أحد إخواننا، الذي كان سابقًا محاربًا ووطنيًا عظيمًا، دخلت قوته في داخلي واتخذت شكل فارس، يمثل رئيس الملائكة الذي كان لدي دائمًا تبجيل كبير وصورته كانت قبل كل شيء في قلبي. لكن ..."

لدهشتي الكبيرة، أصبحت ليلى فجأة الشكل المضيء لفارس في درع لامع، أشرقت مثل الشمس حتى اضطررت إلى تحويل نظري خوفًا من العمى. اختفى الظهور خلال لحظات، وعادت ليلى بشكلها السابق.

لقد لاحظت منذ فترة طويلة ملامح السيدة البارعة الأخرى، وبدا الأمر كما لو أنني رأيتها في مكان ما، ربما في أحلامي. نعم، أتذكر أنه عندما كنت مجرد طفلة، كان لدي رؤية ذات مرة، بينما في حالة بين النوم والاستيقاظ، عندما بدا لي كما لو أن ملاكًا أو كائنًا فضائيًا، يرتدي ملابس بيضاء ويمسك زنبقًا أبيض في يدها، كان يطفو في الهواء فوق رأسي، ويمد الزنبق نحوي. كم مرة صليت في قلبي لرؤية هذا الشكل الجميل مرة أخرى. إذا لم أكن مخطئًا، فهذه السيدة هي الشكل الذي رأيته في حلمي.

كانت فائقة الجمال. شكل شعرها الطويل والأسود والملوح تباينًا قويًا مع رداءها العادي والأبيض والمتدفق، حيث غطى شكلها بطيات رشيقة. كان لونها شاحبًا ورقيقًا. كان شكلها يونانيًا خالصًا؛ بدت عيناها الداكنتان وكأنهما تخترقان أعمق مركز في روحي وتشعلان هناك نار الحب الخالص والإعجاب.

قالت هيلين: "كانت حياتي ذات أهمية ضئيلة. لقد ولدت في سانت بطرسبرغ، وكان والدي ضابطًا في الجيش الإمبراطوري. توفي عندما كنت صغيرًا جدًا وترك عائلته في فقر شديد. إلى جانب رفقة والدتي وأقاربي ومعلم، لم يكن هناك شيء يجذبني إلى الأرض. انفتح عقلي واستمتع بأفراح فوق الأرض. لقد أحببت الشعر. أحببت أن أنظر إلى الغيوم التي تبحر في السماء وأن أرى صورًا لجمالها. تواصلت بروح مع أبطال الماضي. لكن تطور شكلي المادي لم يتمكن من مواكبة تطور العقل. البرد والجوع والرغبة في تعجيل انحلاله. بعد أن وصلت إلى سنتي السابعة عشرة، تركت شكلي الضائع والاستهلاكي واستقبلتني الأخوة بلطف".

ملأت حكايتها البسيطة والمتواضعة قلبي بالشفقة. "ألم يكن هناك أحد"، قلت، "بين الناس في بلدك أذكياء بما يكفي لإدراك عبقريتك وتقديم الدعم لك؟"

أجابت: "لقد أقاموا نصبًا تذكاريًا مكلفًا لذكرياتي، بعد أن استسلم جسدي. كان جزء من المال الذي أنفق من أجله سيوفر لي الضروريات لإطالة حياتي. أولئك الذين عرفوني أثناء العيش أعجبوا بشعري ومواهبي، لكنهم كانوا فقراء مثلي. لكن دعِ ذلك يمر. الظروف التي يعيش فيها الناس هي تأثيرات الكارما المكتسبة سابقًا. كان فقري ومعاناتي مكسبًا لي. لدي سبب لأكون راضيًة تمامًا عن أموري ".

بينما كانت السيدة تتحدث، فحصت ملامحها. هل كانت حقًا هي التي ظهرت لي منذ سنوات في حلم؟ هل كانت هي التي لوحت بتلك الزنبقة كما لو كانت تنطق نعمة؟ هل كان التيار المغناطيسي هو الذي بدا أنه يتدفق من خلال هذا الرمز إلى أعماق قلبي ويدعو إلى حياة أعلى في النشاط؟ هل كان من الممكن أن يكون هذا الحدث حلماً؟ ألم تملأ حياتي كلها بالسعادة عندما حدث ذلك؟ ألم تظل ذاكرتها محفورة بعمق في قلبي عندما تلاشت آلاف الأحلام الأخرى؟

نهضت هيلين، ومدت يدها من خلال إحدى الفراغات المفتوحة بين الأعمدة، وكسرت زهرة زنبق بيضاء نمت بالقرب من الجدار، والتي أعطتها لي، قائلة: "احتفظ بهذه الزهرة. لن يتلاشى مثل الحلم، وعندما ترينه، ستعرفي أنني لست نتاجًا للهلوسة".

شكرتها وتوسلت إليها أن تظل حاميتي في المستقبل، كما كانت في الماضي. أجابت: "لا يمكننا مساعدة إلا أولئك الذين يحمون أنفسهم. يمكننا فقط التأثير على أولئك المستعدين لتلقي نفوذنا. يمكننا فقط الاقتراب من أولئك الذين يقتربون روحيا من مجالنا الخاص. الحب يسبب الجذب المتبادل، وصد الشر. سوف ينجذب الأنقياء إلى الأنقياء، الأشرار إلى ما هو نجس. إن العطاء يفترض القدرة على الأخذ من جانب الشخص الذي يتلقى. ضوء الشمس مفتوح للجميع، ولكن لا يمكن للجميع رؤيته. ينبوع الحقيقة الأبدي لا ينضب وكوني، لكن أولئك الذين يفتحون قلوبهم لأشعة الشمس من الحقيقة قليلون. ابحثِ باستمرار عن الارتفاع فوق مجال الأنانية، وستكوني في صحبة أولئك الذين تخلصوا من عناصرهم الحيوانية ويعيشون في الروح".

عندما انتهت السيدة من التحدث، اقترب بارع آخر من الجناح. كان ذو مكانة صغيرة ولكن مع تعبير فكري للغاية على وجهه، والذي أشار في الحال إلى أنه يجب أن يكون معلماً. كان رأسه أصلعًا تقريبًا في الأعلى وأظهر تكوينًا رائعًا للجمجمة. ومع ذلك، على كل جانب، كانت هناك خصلات رمادية من الشعر، وتعرفت عليه على الفور صورة رأيتها كثيرًا وشعرت بحضورها كثيرًا وسأسميها ثيودوروس. كان بارعًا عظيمًا وصليبي وردي خلال حياته الأرضية؛ كان طبيبًا رائعًا وأجرى أروع العلاجات. كان خيميائيًا عظيمًا ويعرف سر الصليب والوردة، الأسد الأحمر والنسر الأبيض.

عند دخوله، أعلن أن الإمبراطور قد تم استدعاؤه لحضور بعض الشؤون المهمة المتعلقة بالسياسة على المستوى الدنيوي. ذكر مازحًا أنه ذهب لمنع رجل دولة معين من ارتكاب فعل أحمق، والذي كان من شأنه إذا لم ينجح في إيقافه، أن يكون منتجًا لحرب كبيرة. لذلك تم تفويضه من قبل الإمبراطور ليريني المختبر الخيميائي لتصحيح بعض تصوراتي الخاطئة فيما يتعلق بالخيمياء. كنت مترددًا إلى حد ما في ترك وجود السيدات، وكنت على استعداد للموت في تلك اللحظة لتمكين روحي من البقاء في وجودهن، لكنني لم أستطع مع اللياقة رفض الدعوة. سمحت لي السيدات بالذهاب، وذهبت مع ثيودوروس إلى قاعات الدير.

---

6. المختبر الخيميائي



مررنا بممر عريض جميل، وقفت على طول جوانبه تماثيل رخامية مصممة بدقة تمثل آلهة وإلهات العصور القديمة وتمثال نصفي لأبطال العصور القديمة.

"هذه التماثيل"، ذكر رفيقي، "تمثل المبادئ والقوى الأساسية للطبيعة، وبالتالي تم تجسيدها من قبل القدماء لجلب سمات هذه المبادئ ضمن القوة المفاهيمية للعقل. لم يعتقد أي من اليونانيين والرومان القدامى، باستثناء الأكثر جهلًا، أن زيوس وبلوتو ونبتون وما إلى ذلك، كانوا شخصيات حقيقية، ولم يعبدوهم على هذا النحو. كانت مجرد رموز وتجسيدات لقوى بلا شكل. وبالمثل، فإن شكل كل إنسان وجسده ليسا الفردانية الحقيقية؛ إنه مجرد رمز وتجسيد لشخصيتهم وسماتهم الأصيلة، وهو شكل من أشكال المادة التي وجدت فيها أفكار الإنسان الحقيقي تعبيرها الخارجي. عرف القدماء هذه الأشياء؛ فقط الحكماء المعاصرون هم الذين يخلطون بين الأوهام الخارجية والحقائق الداخلية وشكل المبدأ. إنه الدين المادي الحديث الذي حط من الروح الكونية إلى كائن محدود، والقوى العظمى للطبيعة إلى قديسين مسيحيين".

دخلنا قاعة دائرية على شكل معبد. لم يكن به نوافذ ولكنه تلقت ضوءه من قبة من الزجاج الشفاف. فوق رؤوسنا، تحت القبة، كان هناك مثلث مزدوج كبير متشابك مصنوع من الذهب ومحاط بثعبان يعض ذيله. تحت هذا الرمز مباشرة، كانت هناك طاولة مستديرة ذات سطح رخامي أبيض، في وسطها تمثيل أصغر للشكل أعلاه، مشكل بالفضة. تم تزيين الجدران بخزائن الكتب، حيث كان هناك عدد كبير من الكتب عن الخيمياء. على جانب واحد من الغرفة، كان هناك نوع من المذبح يقف عليه مصباح مشتعل. زوج من الأواني الفخارية، وعدد قليل من الزجاجات ملقاة على طاولة جانبية، وبعض الكراسي بذراعين تكمل أثاث الغرفة.

نظرت حولي، أتوقع أن أرى بعض الأفران والمواقد والأدوات الأخرى، مثل الموصوفة في الكتب حول الخيمياء ولكن لم أتمكن من رؤية أي منها. قال مدربي، وهو يقرأ أفكاري، ضاحكًا: "هل توقعتي أن تجد هنا متجرًا لصيدلي؟ لقد ارتكبتي خطأ، يا صديقتي. كل هذه المجموعة من الزجاجات والأواني والأفران والمواقد والملاط والمرشحات والمصافي وأجهزة التقطير والتنقية والتكرير، وما إلى ذلك، الموصوفة في الكتب حول الخيمياء، ليست سوى هراء، مكتوبة لتضليل الأنانية والشريرة ومنعهم من التطفل على الأسرار التي لا يصلحون لتلقيها. لا يحتاج الخيميائي الحقيقي إلى مكونات للعمليات، مثل التي يمكن شراؤها من متجر خيميائي. يجد الخيميائيون المواد المطلوبة داخل تنظيمهم. لا تتطلب أعلى عمليات الخيمياء أي عمل ميكانيكي؛ إنها تتكون من تنقية الروح وتحويل إنسان حيواني إلى كائن إلهي".

"لكن"، قلت، "ألم يعامل الخيميائيون القدماء المعادن الحقيقية ويحولونها إلى معادن أخرى من رتبة أعلى؟"

أجاب ثيودوروس: "المبادئ غير المرئية التي يتكون منها تكوين الإنسان تسمى المعادن لأنها أكثر دوامًا وثباتًا من اللحم والدم. ستستمر المعادن التي تشكلها الأفكار والرغبات في الوجود بعد أن تذوب العناصر الهالكة التي تشكل الجسم المادي. مبادئ الحيوان البشري هي المعادن الأساسية التي يتكون منها تنظيمه الحيواني؛ يجب تغييرها إلى معادن أنبل عن طريق تحويل رذائلها إلى فضيلة حتى تمر عبر جميع الألوان وتتحول إلى ذهب الروحانية النقية. ولكي يتم ذلك، يجب أن تموت العناصر الأكثر خشونة في شكلها وتتعفن حتى ينفذ نور الروح عبر القشرة الصلبة ويدعو الإنسان الداخلي إلى الحياة والنشاط.

قلت: "إذن، كل تلك الوصفات الخيميائية التي نجدها في الكتب يجب أن تؤخذ مجازًا ولا علاقة لها بالمواد المادية، مثل الملح والكبريت والزئبق وما إلى ذلك".

أجاب البارع: "ليس كذلك بالضبط". "لا توجد خطوط صلبة تفصل بين الممالك المختلفة في الطبيعة، وتظهر أفعال القوانين التي تتجلى في مملكة واحدة في ممالك أخرى. العمليات التي تحدث في المستويات الروحية تحدث أيضًا في المستويات النجمية والمادية، وتخضع بالطبع لمثل هذه التعديلات التي تفرضها الظروف الموجودة على هذه المستويات. الطبيعة ليست، كما يعتقد علماؤكم، مجموعة من الأشياء والعناصر المختلفة اختلافًا جوهريًا؛ فالطبيعة هي كل، وكل شيء في الكائن الحي يتصرف ويتأثر بكلشيء آخر وارد فيه. هذه حقيقة عرفها الخيميائيون القدماء والتي من الجيد أن يتذكرها الخيميائيون الحديثون؛ لأننا نجد بالفعل في كتاب زوهار المقطع التالي، والذي أنصحك بتدوينه في كتابك حتى لا تنسى ذلك:

كل شيء موجود على الأرض له نظيره الأثيري فوق الأرض (أي في العالم الداخلي)،ولا يوجد شيء، مهما كان ضئيلًا قد يظهر في العالم، والذي لا يعتمد على شيء أعلى (أو أكثر داخلية)؛ بحيث إذا كان الجزء السفلي يعمل، فإن الجزء العلوي الرئيس يتفاعل معه.

" الكون الصغير للإنسان هو نظير حقيقي وصورة وتمثيل للعالم الكبير للطبيعة. في الأول يحتوي على جميع القوى والمبادئ والطاقة والجواهر والمواد الموجودة في الأخير، من المبدأ الروحي الأعلى والإلهي، المسمى الله، وصولا إلى أكثف حالة من الحياة الكونية الواحدة، والتي تسمى المادة. قد تكون هذه المبادئ كامنة أو نشطة في أي من الكائنين؛ قد تكون موجودة بشكل جرثومي فقط في شكل ما، أو قد تكون في حالة متقدمة".

قلت: "لقد علمه القدماء أن الإنسان هو عالم صغير، يتكون مثل العالم الكبير، الذي يسكنونه".

قال البارع: "هذا صحيح، لكن لا يجب أن تعرفيه كنظرية فحسب، بل يجب أن تدركينه. داخل نفسك يوجد الكون بكل قواه، السماء والجحيم، الملائكة والشياطين، وجميع الممالك مع سكانها، ويمكنك دعوتهم إلى الحياة حسب رغبتك. أنت الإله والخالق داخل عالمك. أنت باستمرار الناس الذين يعيشون بأشكال، يأتون إلى حيز الوجود من خلال أفكارك، وتغرسهم في حياتك بقوة الإرادة. في كل إنسان يتم احتواء الجواهر التي تشكل المملكة المعدنية أو النباتية أو الحيوانية أو البشرية ؛ في كل إنسان تحتوي على مبادئ يمكن تطويرها إلى نمر أو ثعبان أو خنزير أو تنين أو حكيم أو شرير، إلى ملاك أو شيطان، إلى بارع أو إله. تلك العناصر التي صنعت لتنمو وتتطور ستصبح بشرية وتشكل نفسها. انظري إلى المثلث المتشابك المزدوج فوق رأسك؛ إنه يمثل الكون الكبير بكل القوى، تداخل واتحاد الروح والمادة، داخل دائرة الأبدية التي لا تنتهي. انظري إلى الرمز الأصغر على الطاولة التي أمامك؛ إنه يمثل نفس العناصر داخل بنية الإنسان. إذا تمكنتي من جعل المثلثات المتشابكة المزدوجة الموجودة داخل نفسك في انسجام تام مع تلك الموجودة في الكون، فستكون قواك هي قوى الطبيعة، وستتمكن من التوجيه والتحكم بعقلك وستتمكن من العمليات دون وعي، التي تحدث داخل العالم الأخير".

فكرت في طبيعة العديد من المكونات المختلفة اللازمة لإجراء تجربة خيميائية وكيف يجب خلطها، لكن ثيودوروس أدرك فكرتي وأجاب:

"العملية الكونية، التي تحدث من خلالها جميع عمليات الحياة، هي مبدأ الحياة. أولئك الذين يمكنهم التوجيه والتحكم في قوة الحياة لتنفيذ إرادتهم هم خيميائيون. يمكنهم إنشاء أشكال جديدة وزيادة جوهر تلك الأشكال. لا يخلق الخيميائي شيئًا جديدًا؛ إنهم يشكلون فقط مجموعات جديدة من المواد الموجودة في حوزتهم؛ يتسبب الخيميائي في جذب المادة للعناصر المقابلة من المخزن غير المرئي في الطبيعة وزيادة. يتعامل الخيميائي مع المادة التي يكون فيها مبدأ الحياة غير نشط، أي يتجلى فيها على أنه مجرد طاقة ميكانيكية أو خيميائية؛ يتعامل الخيميائي مع مبدأ الحياة ويسبب ظهور أشكال حية. قد يحول الخيميائي الكبريت إلى غاز غير مرئي ويتسبب في أن يصبح الغاز كبريتًا مرة أخرى، وسيكون الكبريت الذي تم الحصول عليه في نهاية التجربة بنفس الكمية كما كان في البداية. ومع ذلك، فإن البستاني الذي يضع بذرة في الأرض، ويهيئ الظروف اللازمة لنمو تلك البذرة إلى شجرة، هو خيميائي لأنهم يستدعون شيئًا إلى الوجود لم يكن موجودًا جاهزًا في البذرة. من بذرة واحدة، قد يحصلون على ألف بذرة من نفس النوع".

"لكن"، صرخت، "يقال إن الصليب الوردي يمتلكون القدرة على تحويل الحديد أو الفضة أو الزئبق إلى ذهب. بالتأكيد لا يوجد ذهب في الفضة الخالصة أو الزئبق؛ كيف، إذن، يمكنهم أن يتسببوا في نمو شيء لم يكن موجودًا؟"

ابتسم البارع وقال: "يبدو الأمر كما لو أن شفتيك تتحدث عن الجهل المتعلم بحضارتكم الحديثة، التي لا تستطيع رؤية الحقيقة لأنها خلقت جبلًا من المفاهيم الخاطئة والتحيزات العلمية التي تقف الآن بين نفسها والحقيقة. دعيني أخبركم مرة أخرى أن الطبيعة هي وحدة ، وبالتالي، فإن كل جسيم من المادة، حتى الأصغر، هو جزء من الطبيعة حيث تكون إمكانيات الكل مخفية. قد تتطور كل ذرة من الغبار، في ظل ظروف مواتية، إلى كون حيث يمكن العثور على جميع العناصر الموجودة في الطبيعة. السبب في عدم قدرة علمائكم على فهم هذه الحقيقة هو أن عقائدهم الأساسية حول تكوين المادة والطاقة خاطئة تمامًا.

كانت ازدواجيتكم في اللاهوت سببًا في بؤس لا يوصف، مما خلق شجارًا مستمرًا بين الله والشيطان؛ شرككم في العلم يعمي العينين ويعيق حكم المتعلمين ويجعلهم في جهل. ماذا تعرفوا عن سمات المادة البدائية؟ ماذا تعرفوا عن الفرق بين المادة والقوة؟ كل ما يسمى بالمواد البسيطة المعروفة لعلمكم تزرع في الأصل من المادة البدائية. لكن هذه المادة البدائية هي وحدة؛ إنها واحدة فقط.

"وبالتالي، يجب أن يكون كل جسيم من هذه المادة البدائية قادرًا على النمو في ظل ظروف معينة إلى ذهب، وفي ظل ظروف أخرى لإنتاج الحديد، وتحت آخر زئبق، إلخ. هذا ما قصده الخيميائيون القدماء عندما قالوا إن كل معدن من المعادن السبعة يحتوي على بذور المعادن السبعة الأخرى. كما علموا أنه لتحويل جسم إلى آخر، يجب اختزال الجسم المراد تحويله أولاً إلى مادة أولية.

وتابع: "لكن، أرى أنك حريص على إظهار حقيقة هذه المذاهب من خلال تجربة؛ دعينا نرى بعد ذلك ما إذا كان من الممكن جعل الذهب ينمو من بذوره".

7. سر الخيمياء



وبدون أن ينهض من الكرسي الكبير الذي كان يجلس عليه ثيودوروس، وجهني لأخذ إحدى الأواني على الطاولة، للتأكد من أنها فارغة، ووضعها على حامل ثلاثي القوائم فوق اللهب المشتعل على المذبح. فعلت ذلك وفقًا للتوجيهات. ثم قال: "الآن خذِ بعض القطع الفضية التي لديك في جيبك وألقها في الإناء". أخذت سبع عملات معدنية وفعلت ما قاله. بعد بضع دقائق، بدأوا في الذوبان، وعندما رأيت أن الفضة في الإناء أصبحت سائلة، أخبرت البارع أنها انصهرت. ثم أشار إلى زجاجة صغيرة تحتوي على بعض المسحوق الأحمر، والتي كانت على الطاولة، وطلب مني أن آخذ بعضًا من ذلك المسحوق الأحمر وألقيه في الإناء. كانت هناك ملعقة فضية صغيرة ملقاة على الطاولة، وبها، أخذت ما بدا أنه حبة أو حبتين من المسحوق الأحمر من الزجاجة وكنت سألقيها في الإناء، لكن ثيودوروس أوقفني، قائلاً إن هذا مسحوق أكثر من اللازم، ولا ينبغي إهداره. أخبرني أن أرمي المسحوق مرة أخرى في الزجاجة وأمسح الملعقة بقطعة من الورق، ثم أرميها في الإناء. كانت كمية المسحوق التي التصقت بالملعقة بعد أن أعدت الأولى إلى الزجاجة قليلة جدًا لدرجة أنها بالكاد مرئية؛ ومع ذلك، فعلت كما أخبرني وألقيت قطعة الورق الصغيرة على الفضة المنصهرة. على الفور احترقت الورقة، وبدأ المعدن المنصهر في الرغوة والارتفاع لدرجة أنني كنت أخشى أن يفيض على جانبي الإناء. ومع ذلك، انفجرت كل فقاعة عندما وصلت إلى القمة وأظهرت ألوانًا جميلة مختلفة.

استمرت هذه المسرحية حوالي خمس عشرة دقيقة عندما توقف الغليان، وغرقت كتلة الرغوة مرة أخرى إلى قاع الإناء. لاحظ ثيودوروس أنها أصبحت هادئًة؛ وجهني لأخذ الإناء من النار وصب المحتويات على لوح رخامي. فعلت ما أخبرني به، وأصبحت الكتلة مباشرة صلبة وظهر أجود أنواع الذهب.

قال ثيودوروس: "خذِ هذا الذهب معك، و افحصيه حتى تقتنعي بأنك لم تكني ضحية للهلوسة".

كنت مندهشًة جدًا، وفكرت في مقدار ما سيقدمه شعبنا للتعرف على سر هذا المسحوق الأحمر. أردت أن أسأل البارع كيف يمكن تحضير هذا المسحوق، لكنني لم أجرؤ على طرح السؤال بصوت عالٍ لأنني كنت أخشى أن يعتقد ثيودوروس أنني أرغب في معرفة السر لإثراء نفسي. لكن البارع رأى فكري وقال:

"لا يمكن تفسير سر كيفية تحضير هذا المسحوق الأحمر حتى تصبح البشرية أكثر روحانية؛ لأنه سر لا يمكن تفسيره نظريًا فقط ولكن يجب اكتساب معرفته عمليًا. كيف يمكننا تعليم البشرية استخدام القوى التي لا تمتلكها والتي لا تعرف حتى بوجودها؟ ومع ذلك، فإن جراثيم هذه القوى موجودة في حالة كامنة داخل كائن كل إنسان.

"سيكون من الحماقة أن نفترض أن الذهب يمكن أن يصنع من أي مادة أخرى غير الذهب، لكن كل مادة تحتوي على جرثومة الذهب في مادتها البدائية.

"في المختبر الخيميائي للطبيعة، ينتج الحديد والمواد الأخرى الذهب على مر العصور لأن مبدأ الذهب الوارد في عنصرها البدائي ينمو بفعل مبدأ حياة الطبيعة ويصبح ذهبًا مرئيًا. هذه العملية، التي قد تتطلب الطبيعة اللاواعية ملايين السنين لإنجازها، يمكن أن تنجزها الطبيعة في بضع دقائق إذا كانت قوة إرادتها تسترشد بالوعي الروحي وذكاء البارع. من المستحيل جعل الذهب ينمو من أي شيء لا يحتوي على ذهب كما من المستحيل جعل شجرة تفاح تنمو من حجر الكرز. ولكن إذا أردنا أن نرى شجرة تفاح تنمو من بذرة، فإننا لا نضعها في حفرة محفورة في الصخر، بل نختار قطعة مناسبة من التربة حيث يمكنها أن تنمو بمساعدة الدفء والرطوبة. وبالمثل، إذا رغبنا في زراعة الذهب من "بذرة" أو مبدأ الذهب، فيجب أن نضيف التربة المناسبة التي يتطلبها. هذه "التربة" مؤنثة بالمسحوق الأحمر، الذي يحتوي على مبدأ الحياة لإنتاج الذهب. اعلم أنه لا توجد مادة "ميتة" في الكون وأنه حتى الحجر أو المعدن يحتوي على حياة في شكل كامن. إذا أصبح مبدأ الحياة داخل هذه المادة نشطًا، فستبدأ هذه المادة في تكوين وإنتاج الألوان المختلفة التي رأيتها في الإناء. إذا كانت الكتلة باردة وصلبة، فسيكون عنصر الحياة بطيئًا في الاختراق تحت سطح المعدن. ومع ذلك، فإن التحويل سيحدث تدريجياً. ولكن في الكتلة المنصهرة، تمتزج المادة الحيوية مع المعدن بشكل كامل، ويحدث التفاعل، ويتم التحول بسرعة.

"لماذا يجب أن يكون نمو وتطور وتحويل الشكل ممكنًا فقط في المملكة النباتية والحيوانية؟ من الممكن بنفس القدر في المملكة المعدنية؛ والفرق الوحيد هو أنه في المملكة الأولى، يحدث ذلك في غضون فترة قصيرة بما فيه الكفاية ليخضع للمراقبة البشرية. بينما في الأخير، تحدث هذه العمليات ببطء شديد، وقد تمر أجيال عديدة قبل ملاحظة أي تقدم في نمو المعادن.

"تنمو بذرة إنتاج النباتات في النباتات نفسها؛ تنمو بذرة إنتاج الحيوانات في الحيوانات؛ تقع" بذرة "إنتاج المعادن في المعادن. لا يكفي فقط إذابة الذهب، لجعله ينمو؛ يجب اختزاله إلى ما يسميه الخيميائيون الماء، مما يعني مادته البدائية. ويتم ذلك عن طريق إضافة المسحوق الأحمر، الذي تكفي كمية غير محسوسة منه تقريبًا للتسبب في نمو كمية كبيرة من الذهب. كانت الذرات القليلة من المسحوق التي استخدمتيها كافية وموفرة لتحويل فضتك، كما سترى إذا قمت الآن بفحص الذهب الخاص بك، والذي لم يمتص كل المسحوق الأحمر الذي التصق بالورق.

نظرت إلى الذهب، الذي أصبح الآن باردًا بما يكفي للتعامل معه، وفي الواقع، على سطحه، كانت هناك بعض اللآلئ الحمراء الصغيرة مثل الياقوت، والتي بدا أنها تشير إلى أنها كانت أجزاء من المسحوق الأحمر الذي لم تمتصه الكتلة المنصهرة.

تابع ثيودوروس: "هذا المسحوق الأحمر هو الأسد الأحمر الشهير للخيميائيين. البعض يسمونه الكبريت، والبعض الآخر يسمونه الزئبق، والبعض يسمونه الملح. إنه، في الواقع، كل من هؤلاء الثلاثة، واحد مثل الآخر، لأن الثلاثة يشكلون ثالوثًا في وحدة، لا يمكن فصلها ولا يمكن تقسيمها".

"يا معلم!" صرخت، "علمني هذا السر، وأعدك أنني لن أستخدم أبدًا المعرفة التي تم الحصول عليها لأي غرض أناني. لقد تعلمت ما يكفي من معرفة الأسرار لأعرف أن الممتلكات والثروات الدنيوية عديمة الفائدة لغرض التطور الروحي وأنها، في الحقيقة، أكبر العقبات التي يمكن وضعها في طريق أولئك الذين يرغبون في التقدم. أرغب فقط في معرفة الحقيقة من أجل الحقيقة وعدم الحصول على أي ميزة أنانية. علمني هذه الأسرار، وسوف أنسى نفسي وأكرس حياتي لصالح الأخوة العالمية للبشرية".

أجاب البارع: "حسنًا جدًا". "سأفعل كل ما بوسعي لأريك الطريق، ولكن يجب عليك القيام بمسارك الخاص. إن تعليمك سر كيفية صنع الذهب مطابق لتعليمك جميع أسرار تكوين الطبيعة ونظيرتها، العالم المصغر للبشر. لا يمكن القيام بذلك في غضون ساعات قليلة أو في غضون أيام قليلة، وسيكون من المخالف لقواعد نظامنا الاحتفاظ بك هنا لفترة أطول من بعد غروب الشمس. ولكن لتمكينك من دراسة علم الخيمياء هذا، سأعيرك كتابًا يمكنك قراءته ودراسته. إذا أبقيت قدراتك الحدسية مفتوحة وعقلك غير مغطى، فسأكون بالقرب منك بشكل غير مرئي وأساعدك في فهم معنى الرموز السرية الواردة فيه".

بهذه الكلمات، أعطاني ثيودوروس كتابًا يحتوي على عدة لوحات ملونة بها رموز وعلامات. كان كتابًا قديمًا، وكان عنوانه الرموز السرية للصليب الوردي في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

"حجم الكتاب"، تابع البارع، "يجعل من غير المريح إلى حد ما مواصلة نزولك من الجبل، لكنني سأرسله إلى فندقك في القرية، حيث ستجده عند وصولك".

شكرت البارع ونظرت مرة أخرى إلى الكتاب الغامض. ألقيت نظرة على عناوين الصفحات ورأيت أنها تعاملت مع أعظم الأسرار، من الكون الكبير والكون الصغير، من الوقت والخلود، من الأرقام معرفة الأسرار، العناصر الأربعة، ثالوث الجميع، التجديد، الخيمياء، الفلسفة، والكابالا؛ كان في الواقع كتابًا عن العلوم الكونية.

قال ثيودوروس: "إذا كنت تفهمي عمليا محتويات هذا الكتاب، فلن تعرفي فقط كيفية إنتاج الذهب من المعادن الأساسية، والتي هي واحدة من أدنى الأجزاء وأكثرها أهمية، ولا قيمة لها نسبيا من فننا، ولكن سوف تعرفي سر الوردة والصليب؛ سوف تعرفي كيفية الحصول على حجر الفلاسفة والعلاج الشامل، مما يجعل أولئك الذين يمتلكونه خالدين. ثم لن تعرفي فقط كيفية توجيه عمليات الحياة لجعل اللؤلؤ والماس والأحجار الكريمة تنمو، ولكنك ستعرفي كيفية جعل إنسان من حيوان وإله من إنسان.

هذه العملية الخيميائية الأخيرة هي الشيء الوحيد المطلوب، وبالمقارنة، فإن جميع الفنون الأخرى هي مجرد ألعاب للأطفال. ما الذي سيفيدنا في الركض وراء الأوهام، التي ستختفي بمرور الوقت، إذا استطعنا الحصول على ما هو أبدي وحقيقي داخل أنفسنا؟"

سألت البارع عما إذا كان سيسمح لي بعرض هذا الكتاب على الآخرين أو نسخه وطباعته ؛ فأجاب:

"هناك في الوقت الحاضر عدد قليل من الناس في العالم الذين سيكونون قادرين على فهم هذا الكتاب إلى أقصى حد، ولكن هناك بعض الذين يرغبون في معرفة الحقيقة، ومن أجل هؤلاء القلة، قد تخاطري برمي اللؤلؤ أمام الخنازير. يجب ألا يتم رؤية الرموز الواردة في هذه الصفحات ودراستها بالعقل فحسب؛ يجب أيضًا فهمها بالروح. لجعل هذا واضحًا، اعلم أن كل رمز غامض وعلامة، من مجرد نقطة حتى المثلث المتداخل المزدوج إلى الوردة والصليب، لها ثلاث دلالات. الأول هو المعنى الظاهر، والذي يمكن فهمه بسهولة؛ والثاني هو المغزى الباطني أو السري، والذي قد يتم شرحه فكريًا؛ الأعمق والأكثر غموضًا هو الثالث، المعنى الروحي، الذي لا يمكن تفسيره، ولكن يجب أن تجربه الروح عمليًا. يتم الوصول إلى هذه التجربة العملية الداخلية من خلال قوة الحدس، أو القدرة التي غالبًا ما تشعر بها الروح بوجود أشياء لا يمكن للمرء أن يراها بالحواس الجسدية، وبالتالي، لا يفهمها فكريًا طالما أن المرء ليس لديه قوة روحية. إذا شعر الشخص ذات مرة بأشياء داخلية بقلبه، ورآها من خلال نظره الداخلي، وفهم سماتها من خلال عقله، فقد أصبح مثل هذا الشخص مستنيرًا وهو بارع عمليًا.

"مع نمو الرقم ثلاثة من الواحد، وبالمثل ينمو السبعة من الثلاثة؛ لأنه من خلال مزيج من ثلاثة أرقام أو أحرف تنشأ أربعة مضاعفات، تشكل مع الثلاثة الأصلية الرقم سبعة؛ وبالتالي لا يوجد ثلاثة فقط، ولكن سبعة تفسيرات لكل رمز. لذلك ترى أن الأمر معقد للغاية ويتطلب دراسة متعمقة. كما أنه لن يفيدك إذا شرحت لك جميع المعاني المختلفة لهذه الرموز، لأن تعلم مثل هذه التفسيرات من شخص آخر لا ينقل بالضرورة المعرفة الحقيقية ولكنه غالبًا ما يكون مجرد مسألة حشو الذاكرة بآراء شخص آخر. هذه المعرفة من النوع الذي يتم اكتسابه في كلياتكم وجامعاتكم، ونحن لا نريد أيًا منها. الذات هي الإنسان. ما يكتشفونه من خلال تجربتهم الخاصة، التي يعرفونها، ولا شيء أكثر من ذلك.

"يجب أن تتعلمي أن تدركي أنك رمز. تمثل هذه الرموز أسرار الكون والبشر. أنت ذلك الكون، الإنسان، وهذه الأشياء تمثل نفسك. ما فائدة التفسيرات لك إذا لم تدركِ أنها صحيحة؟"

أجبت: "لكن إذا كان الأمر كذلك، فسيكون من غير المجدي قراءة أي من هذه الكتب".

قال ثيودوروس: "أولئك الذين يعرفون هذه الأشياء بأنفسهم، لا يحتاجون إليها، وأولئك الذين يحتاجون إليها لا يفهمونها. الكتب من هذا النوع مثل المرايا التي يرى فيها المرء الأشياء المنعكسة الموجودة داخلها. قرد يقف أمام المرآة ويرى صورته الخاصة لكنه يعتقد أنه قرد آخر يحاكي حركاته. إذا كنت تعرفي محتويات كتاب، تصف حقيقة، فأنت تعرفي فقط الوصف ولكن ليس الحقيقة نفسها. قد تعرفي محتويات الكتاب المقدس عن ظهر قلب من البداية إلى النهاية، جنبًا إلى جنب مع جميع التعليقات، وما زلت لا تدركِ حقيقة ذرة واحدة منه.

"عندما كنت ساكنًا في عالمكم، كانت لي العديد من الاحتكاكات الصعبة مع أطبائكم في الطب واللاهوت لأنهم كانوا يعيشون على جهل الناس. كلما زدت تنويري للأخير، أصبحت احتمالات العيش الكريم للأول أقل إطراءً. عادة ما وجدت أنه كلما تعلم أطبائكم أكثر، كلما فقدوا حسهم السليم. أعيش هنا في سلام ولا أهتم كثيرًا بمناظراتهم وحججهم، لكنني ألقي نظرة من حين لآخر على العالم، ولا أرى الكثير من التغيير للأفضل".

قلت: "ومع ذلك، ستوافق على أن العلم قد أحرز قدرًا كبيرًا من التقدم منذ تلك الأيام؟"

أجاب: "صحيح، لقد تقدم في بعض الأشياء وتراجع في أشياء أخرى. لقد صنع العلم العديد من الاختراعات لزيادة وسائل الراحة الجسدية للبشرية وإرضاء رغباتهم. ومع ذلك، بما أن رغبات الناس قد تمت تلبيتها، فقد نمت أيضًا، وتم إنشاء ضروريات جديدة. ومع ذلك، فإن العديد من اختراعاتكم الأكثر فائدة لم يتم إجراؤها بمساعدة علماءكم المحترفين، بل على

الرغم من معارضتهم. ولكن ما فائدة كل هذه الإنجازات العلمية للرفاهية الأبدية للشخصية؟ إنها مصنوعة لراحة الشكل المادي، وتتوقف فائدتها عندما يتوقف الشكل المادي عن الوجود. ستكون هذه الإنجازات على ما يرام إذا لم يضيع الناس كل وقتهم في الاستمتاع بها، وبالتالي إهمال تطوير المعادن، والتي ستستمر لفترة أطول بكثير من الشكل المادي.

"علاوة على ذلك، إذا تم تطوير القدرات البشرية النفسية، فإن العديد من اختراعاتكم الأكثر فائدة ستكون عديمة الفائدة تمامًا؛ سيتم إزاحتها بطرق أفضل بكثير، بنفس المعنى مثل الأقواس والسهام أصبحت عديمة الفائدة منذ اختراع البارود والبنادق. أنتم فخورون جدًا بخطوط السكك الحديدية والتلغراف، ولكن ما فائدة ذلك لشخص يمكنه السفر بسرعة الفكر من مكان إلى آخر، مهما كان ذلك المكان بعيدًا. تعلموا ربط الأرواح الأساسية للطبيعة بمركبة علمكم، ويمكنكم الركوب مثل النسر والركوب في الهواء".

قلت: "يجب أن أكون سعيدًة جدًا، إذا أخبرتني كيف يمكن للشخص أن يسافر بسرعة الفكر من مكان إلى آخر. يبدو أن وزن الجسم المادي سيشكل عائقًا لا يمكن التغلب عليه".

أجاب ثيودوروس: "لن يحتاج أي من البشر المتطورين نفسيًا إلى اتخاذ هذا الشكل الضخم في مثل هذه الرحلات". "ماذا أو من هو الإنسان؟ هل هم تلك الآلية شبه الحيوانية، التي تأكل وتشرب وتمشي، وتهدر ما يقرب من نصف حياتها في النوم اللاواعي؛ تلك الكتلة من العظام والعضلات، والدم والأعصاب الحساسة، التي تعيق الحركات الحرة للروح المقيدة بها؛ أم أنها شيء غير مرئي يفكر ويشعر، ويعرف أنه موجود؟"

قلت: "بلا شك، الإنسان الحقيقي هو مبدأ تفكيرنا".

أجاب البارع: "إذا اعترفتم بذلك، فستوافقوا أيضًا على أن الإنسان الحقيقي موجود في ذلك المكان والمكان حيث يفكرون ويدركون. وبعبارة أخرى، هم حيث يوجد وعيهم. التفكير هو قدرة العقل وليس الجسم المادي. ليس عقلي هو الذي يفكر، لكنني أفكر باستخدام عقلي. أينما يمارس عقلنا تلك القدرة، هناك مسكننا الحقيقي؛ سواء كان شكلنا المادي موجودًا، أيضًا، هو ظرف لا يحتاج إلى قلقنا أكثر مما يهمنا لحمل معطف دافئ وثقيل اعتدنا على ارتدائه في فصل الشتاء معنا أثناء قيامنا برحلة صيفية. التفكير هو قدرة العقل، والعقل هو الكون. إذا تعلمنا التفكير بشكل مستقل عن دماغنا المادي، فقد نمارس هذه القدرة في مكان واحد من الكون كما في مكان آخر، دون أخذ جسمنا المادي".

"لكن"، سألت، "كيف يمكن لمبدأ كوني وبالتالي غير منظم أن يفكر دون استخدام دماغ منظم لهذا الغرض؟"

"أوه يا بشر قصير النظر!" صرخ ثيودوروس مبتسماً. من قال أن العقل الكوني بدون تنظيم؟ من لديه القليل من الحكم بحيث يفترض أن أعلى مبدأ حي وواعي منظم في الكون هو بدون تنظيم، حتى لو كانت الممالك الدنيا على وجه الأرض، مثل البلورة والنبات والحيوان، لا يمكن أن توجد بدون تنظيم؟ بالتأكيد لا يفكر الهواء؛ ليس له تنظيم ثابت، لكن العقل الكوني ليس هواء، ولا هو مساحة فارغة؛ ليس له أي شيء مشترك مع أي منهما، باستثناء وجوده في كل مكان. إنه أعلى مبدأ منظم في الكون.

"إن البشر الأدنى، الذين لم يستيقظ فيهم وعي الذات الروحية العليا، لا يستطيعون التفكير بدون الدماغ المادي؛ ولا يستطيعون تجربة وعي لا يمتلكونه بعد؛ ولا يستطيعون ممارسة قدرة كامنة داخل تنظيمهم. لكن الشخص الذي استيقظ على وعي نفسه العليا، الذي تركزت حياته على مبادئه العليا، التي توجد بشكل مستقل عن الشكل المادي، يشكل مركزًا روحيًا للوعي، والذي لا يتطلب من الدماغ المادي التفكير، أكثر مما تحتاج إلى استخدام يديك وقدميك لغرض التفكير. إذا سافر شخص في حالة من النوم بروح إلى مكان بعيد وأبلغ عما رآه هناك، وتم التحقق من ملاحظاته بعد ذلك، ألا يجب أن نستنتج أنه كان في ذلك المكان، وهل من المعقول أن نفترض أنه أخذ دماغه الجسدي معه وترك جمجمته الفارغة وراءه؟ كم هي سخيفة هذه الفكرة، ولكن سخافتها لا تتعدى حقًا اقتراحك بأن العقل الكوني خالٍ من التنظيم.

كنت مرتبكًا إلى حد ما بسبب التعبير عن رأي غير متعمد حول موضوع لم أستطع معرفة أي شيء عنه. لاحظ البارع أسفي، وتابع بهدوء: "إذا كنت ترغبين في معرفة تنظيم الطبيعة، فادرسي تكوينك، ليس فقط في جانبه المادي والتشريحي والفسيولوجي، ولكن بشكل خاص في جانبه النفسي. ادرسي ما يمكن أن يسمى فسيولوجيا روحك. إذا لم تكن قدمك مادة منظمة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بدماغك من خلال الأعصاب والحبل الشوكي، فلن تتمكن أبدًا من الشعور بأي إحساس. قد تتعرض قدمك للحرق أو البتر، ولن تكون على دراية بها إلا إذا رأيت تدميرها أو أصبحت على دراية بفقدانها. أنت لا تفكر بقدمك. أنت تفكر بعقلك. أو للتعبير عنها بشكل صحيح، تفكر عن طريق عقلك. ولكن إذا كنت أكثر تطوراً روحياً، فستتمكن من إغراق أفكارك ووعيك من دماغك في قدميك أو في أي جزء آخر من جسمك، وإذا جاز التعبير، تعيش في هذا الجزء وتكون فاقدًا للوعي تمامًا بأي جزء آخر. لقد توصل بالفعل بعض علمائكم الأكثر تقدمًا إلى فهم أن الإحساس والوعي يمكن سحبهما من أي جزء من الجسم، إما بإرادة وخيال الشخص الذي يقوم بالتجربة أو بمساعدة إرادة وخيال الممغنط أو المنوِّم المغناطيسي. وبنفس الطريقة، يمكن فعل الشيء المعاكس، ويمكن لشخص ما أن يركز، إذا جاز التعبير، في أي جزء من كائنه الحي أو في أي جزء من كائن الطبيعة العظيم الذي يرتبط به ارتباطًا وثيقًا ولا ينفصل، على الرغم من أنه غير مرئي.

"الشخص الذي يعتقد أنه موجود بشكل مستقل عن الطبيعة ومنفصل عنها يعمل تحت وهم كبير. العقيدة الأساسية لمعرفة الأسرار هي أن الطبيعة هي واحدة فقط، وأن جميع الكائنات في الطبيعة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا، وأن كل شيء في الطبيعة يعمل على كل شيء آخر فيها. الشعور بالعزلة والانفصال الموجود في الأفراد ناتج فقط عن وهم الشكل. شكل الإنسان ليس هو الذات الداخلية؛ إنها مجرد حالة من المادة توجد فيها في الوقت الحالي وتخضع باستمرار للتغيير. يمكن مقارنتها بصورة في مرآة تنعكس فيها شخصية الفرد بشكل غير كامل. على الرغم من أنها تختلف عن الصورة في المرآة بقدر ما يتم منحها مؤقتًا أو غرسها في الحياة والإحساس والوعي، إلا أنها ليست أكثر من صورة. بالنسبة للحياة، لا ينتمي الإحساس والوعي إلى الشكل؛ إنها وظائف غير مرئية. لكن الإنسان الحقيقي — الذي يشكل جزءًا من الكائن الحي غير المرئي للطبيعة، والذي يكون عقله جزءًا من العقل الكوني، وبالتالي، إذا أدرك ذات مرة شخصيته الحقيقية وتعلم معرفة قواه الخاصة — قد يركز وعيه في أي مكان، داخل أو خارج شكله المادي، ويرى ويشعر ويفهم ما يحدث في مثل هذه المنطقة".

قلت: "هذه الأفكار كبيرة جدًا لدرجة أنني لست قادرًة تمامًا على فهمها بعد، لكنني أخشى ألا يقبلها علماؤنا أبدًا، الذين لا يستطيعون رؤية ما وراء الأنظمة الضيقة التي أنشأوها".

أجاب البارع: "صحيح، لن يتم قبولها أو فهمها من قبل جيلنا الحالي من العلماء. لكنهم ستعرف في المستقبل لأولئك الذين ليسوا مجرد متعلمين بل حكماء، كما كانت معروفة لحكماء ونساء الماضي. الجهل والغرور الذاتي توأمان، ومن الغرور أن يعتقد المرء أنهما شيء متفوق ومختلف عن البقية. كلما تعلم شخص ما في العلوم السطحية، كلما آمن بتفوقه الوهمي وانفصاله. يتركز وعي الغالبية العظمى من الأشخاص الأذكياء في عصرنا الفكري تقريبًا داخل أدمغتهم؛ إنهم يعيشون، إذا جاز التعبير، بالكامل في الطابق العلوي من منازلهم. لكن الدماغ ليس الجزء الأكثر أهمية. إن مركز الحياة هو القلب، وإذا لم يكن الوعي موجودًا في مركز الحياة، فسيصبح منفصلًا عن الحياة وسيختفي أخيرًا من الوجود. دع أولئك الذين يرغبون في التطور روحياً يحاولون التفكير بقلوبهم بدلاً من الدراسة باستمرار بأدمغتهم. دعهم يحاولون أن يغرقوا يومًا بعد يوم في قوة تفكيرهم وصولًا إلى مركز الحياة في القلب حتى يتم ترسيخ وعيهم هناك. في البداية، لن يروا شيئًا سوى الظلام؛ ولكن إذا ثابروا في جهودهم، فسوف يرون ضوءًا في ذلك المركز الذي ينير العقل. هذا الضوء الذي لا يمكن إطفائه سيرسل أشعته إلى الدماغ ويحملهم إلى أبعد من النجوم، وفيه، قد يرون الماضي والحاضر والمستقبل.

"إن أعظم الألغاز في الطبيعة ليست بأي حال من الأحوال صعبة الفهم إذا كنا نفضل فقط النظر إليها بدلاً من أوهامنا. من السهل فهم أعظم الأفكار إذا كنا نفضل فقط فهمها بدلاً من التمسك بالأفكار التي أنشأناها. عقلنا يشبه المرآة التي تنعكس فيها الأفكار التي تطفو في العقل الكوني، مقارنة ببحيرة هادئة قد ترى فيها الصور الحقيقية للغيوم العابرة. إذا انزعج سطح البحيرة، تصبح الصور مشوهة. إذا أصبح الماء موحلاً، تتوقف الانعكاسات تمامًا. وبالمثل، إذا كان العقل في حالة هادئة وخالية من العناصر الغريبة، فسوف يفكر الشخص في أروع وأنبل الأفكار الموجودة داخل عالم العقل. إذا رغبنا في التفكير بشكل معقول،

يجب أن نسمح للعقل بالتفكير داخل دماغنا. ومع ذلك، إذا حاولنا أن نكون أكثر حكمة من العقل، فإن أذهاننا تصبح مليئة بأوهامنا الخاصة وتلك التي اكتسبناها من الآخرين، ولا يمكننا رؤية الحقيقة كما هي، لكننا نراها كما نتخيلها.

"هذه الحقيقة ستجدها ممثلة رمزياً أو مجازياً في جميع الأساطير والأنظمة الدينية الرئيسية في العالم. إنها القصة القديمة لسقوط الإنسان. طالما بقيت البشرية في حالة من النقاء — أي طالما كانت الإرادة والخيال متطابقين مع إرادة وخيال القوة الروحية العاملة داخل الطبيعة — فقد عرفوا الحقيقة وكانوا أقوياء. ولكن عندما بدأوا في التفكير والتخيل بطريقة مختلفة عن تلك القوة الكونية، فقدوا البصر عن الحقيقة ولم يتمكنوا من رؤية سوى أوهامهم الخاصة. إذا أراد الشخص رؤية الحقيقة مرة أخرى، فيجب عليه التخلي عن طريقة تفكيره واستدلاله وترك إرادة المنطق تفعل وتفكر فيها. ولكن قد تطلب أيضًا من البخيل التخلي عن الكنز الذي جمعه وخزنه خلال حياته كما تطلب من عالم أو فيلسوف حديث التخلي عن طريقة تفكيره الخاصة. أرى في قلبك رغبة في إنشاء مجتمع معقول؛ لكن دعني أحذرك من أنك إذا حاولت تحقيق ذلك من خلال مناشدة أولئك الأذكياء والمكرين والمغرورين والفخورين بإنجازاتهم الخاصة، المليئة بالطموح والحريصين على امتلاك قوى معرفة الأسرار أو سحرية لإرضاء فضولهم العلمي أو توظيفهم لتحقيق بعض الرغبات الأنانية، فسوف تفشلي بالتأكيد؛ لأنه مكتوب: "كل من له سيعطى، وسيزداد بوفرة، ولكن من ليس له فسيؤخذ منه حتى ما عنده."

أجبت: "أعرف هذا الاقتباس، لكن معناه ليس واضحًا تمامًا بالنسبة لي".

"هذا يعني"، أجاب ثيودوروس، "أن الشخص الذي لديه حب الحكمة في قلبه، سيتم إعطاء نور وفير؛ لكن الشخص المليء بالرغبات الأنانية سيفقد حتى القليل من الفهم الذي لديه".

قلت: "أعترف أنني كنت أفكر في إيجاد وسائل لإنشاء مثل هذا المجتمع، أو مدرسة للتطور الروحي، حيث قد يتمكن أولئك الذين يرغبون في التقدم من إنفاق طاقاتهم لغرض ما هو مفيد ودائم، بدلاً من إجبارهم على الركض وراء أوهام العالم. لقد كنت أبحث عقليًا عن مكان في عزلة حيث قد يعيش أعضاء مثل هذا المجتمع حياة داخلية. أود أن أؤسس ديرًا ثيوصوفيًا حيث يمكننا العيش مثلكم، محاطين بكل عظمة الطبيعة وسموها وسكونها، والهروب من عبودية المجتمع العصري، والخطوة على الطريق إلى البراعة. لكن بالتأكيد، لم أستطع التفكير في اختيار أعضائنا من صفوف غير المتعلمين والجهلاء".

أجاب ثيودوروس: "اختاريهم من بين أولئك الذين يتمتعون بالنقاء والفضيلة، وسيكون اختيارك جيدًا. اختري أولئك الذين تغلبوا على الآراء المسبقة والأحكام المسبقة؛ اختاريهم من بين أولئك الذين ليس لديهم رغبة في الحصول على المعرفة لمصلحتهم الشخصية ولا يرغبون في التألق ولكن للسماح للنور بالنمو داخل أنفسهم. مثل هؤلاء الأشخاص نادرون جدًا، ولكن إذا وجدت أيًا منهم، وإذا انضموا إليك في جهودك، فسيكون لديك قريبًا المجتمع الأكثر استنارة في العالم. ما يسمى اليوم بالتعلم والتعليم هو مجرد طريقة شاقة للغاية لاكتساب القليل من المعرفة السطحية التي يضطر الجنس البشري إلى تبنيها لأنهم لا يعرفون كيفية تطوير قدراتهم الروحية. إذا تم تدريس هذه الطريقة وممارستها، فإن المعرفة الحقيقية ستشغل قريبًا مكان التعلم البسيط، واليقين في مكان الإيمان، والاقتناع بمكان الرأي، والإيمان الحقيقي بمكان العقيدة. إذا لم يكن لدى كل ساكن في ديرك المقترح أي وسيلة للإرادة والتخيل من تلقاء أنفسهم، ولكن إذا كانوا جميعًا مرايا حية تنعكس فيها الحكمة الإلهية دون أي غش، فإن مثل هذا الدير سيكون أعظم زخرفة في العالم. ستكون مراكز الذكاء الروحي هذه مثل شموس من الحجم الأول في الأفق العقلي للعالم. سيكون أحد هذه المراكز كافيًا لإلقاء الضوء على العالم بحكمته وإرسال أشعته الفكرية إلى أقصى حدود الكوكب".

"وما الذي يعوق إنشاء مثل هذا المركز للذكاء؟" سألت.

أجاب البارع: "لا شيء سوى العيوب البشرية ووفرة الرغبات الأنانية". "هناك مصدران تنشأ منهما العقبات التي تعترض طريق أولئك الذين يرغبون في تحقيق معرفة الذات والخلود. فئة واحدة من العقبات تنشأ من الذات الداخلية، والأخرى من الظروف الخارجية التي يعيش فيها المرء. العقبات الداخلية ناتجة عن التحيزات والمفاهيم الخاطئة العلمية أو اللاهوتية المكتسبة فيما يتعلق بالبنية البشرية والقوى الأولية الحية النشطة ضمن المبدأ الحيواني في بنيتهم. عندما تتغذى وتنمو بقوة من خلال التأثيرات الخارجية، فإنها تظهر بطرق مختلفة، وتنتج نبضات حيوانية. إلى جانب المكتسبات الفكرية، فإنها تنمو إلى فئة

أكثر خطورة من الرذائل، مثل الطموح والغرور والجشع والتعصب والأنانية، إلخ. قد ينمو كل عنصر من هذه العناصر الحيوانية، أو العناصر، إلى كائن فكري ولكن غير معقول ويشكل في النهاية الأنا. قد يكون لدى الإنسان العديد من هذه الأنا حتى يتغلب أحد هؤلاء على الآخرين ويصبح ملكًا في عالم روحهم. يمتص كل من هذه الأنا جزءًا من حياة ووعي الشخص من روحه وقد تشغل كل المساحة داخل مجاله الفكري لشل العقل أو إبعاده. العالم مزدحم بالعناصر الفكرية أو شبه الفكرية في شكل بشري، حيث يتم شل العقل إلى حد أكبر أو أقل. تراهم كل يوم في الشوارع، في المنبر، في المنتدى، في قاعات التعلم، وكذلك في السوق. ينبغي أن يكون الهدف الرئيسي للإنسان في الحياة هو الحفاظ على عالم عقله خاليًا من هؤلاء المتطفلين حتى يتمكن الملك العقل من الحكم فيه دون عوائق. واجبهم هو خوض المعركة الشاقة مع تلك العناصر الحيوانية والفكرية حتى يصبحوا خدامًا للملك وليس أسياده. هل يمكن تحقيق ذلك إذا تم استخدام جميع طاقاتنا باستمرار على المستوى الخارجي؛ إذا لم نكن أبدًا في المنزل داخل أنفسنا؛ إذا كنا منخرطين باستمرار في أوهام الحياة، إما في السعي وراء الإشباع الحسي أو الانغماس الكامل في ما يسمى بالمساعي الفكرية، والتي تميل إلى إعطائنا معرفة بالأشياء الخارجية ولكنها لا تنقل أي معرفة بالذات؟ هل يمكننا أن نتوقع تجميع طاقتنا وتوظيفها في مركز أنفسنا إذا كنا ننفقها بشكل مستمر على المحيط؟ هل يمكننا أن نأمل في أن نكون قادرين على إهدار كل قوتنا، وفي الوقت نفسه، أن نكون قادرين على الاحتفاظ بها؟ ستكون الإجابة الإيجابية غير عقلانية بقدر ما هي غير علمية".

8. حكمة الحكماء



سيكون مملاً للغاية لبعض قرائنا إذا أبلغت عن جميع التعليمات التي قدمها لي مرشدي اللطيف ثيودوروس، الذي، على حد علمي، ربما كان معروفًا باسم ثيودوروس باراسيلسوس الشهير خلال حياته في الجسم المادي. ومع ذلك، لا أشعر أن هناك ما يبرر إغفال سرد ما قاله حول أهمية ممارسة ضبط النفس وتطوير ثبات الشخصية والفردية. قبل زيارتي لدير الصليب الوردي، بُذلت محاولات لإجباري على الاعتقاد بأن معرفة الأسرار والتصوف كانا أشياء فقط للحالمين، وتكيفت مع الأشخاص الذين يعيشون باستمرار في السحب، ويتمتعون بخرافاتهم وتقلباتهم من خلال بناء القلاع في الهواء. ولكن الآن، أصبحت أكثر اقتناعًا بأن الاعتماد على الذات هو صفة ضرورية للغاية لتلميذ هذا العلم المقدس وأنه لا يمكن لأي علم أن يكون أكثر دقة من العلم القائم على معرفتنا الروحية وتحقيقها داخل روحنا. ومع ذلك قال ثيودوروس:

"لكي تصبح القوة قوية في المركز يجب توجيهها تجاه المركز. لأنه فقط عن طريق المقاومة يمكن أن تتراكم وتصبح قوية. قد يجد الملك الذي يبتعد عن مملكته ويتركها دون حماية حكامًا آخرين عندما يحاول العودة. لكي نصبح فاتحين للطبيعة، يجب أن نخوض معاركنا وألا ننتظر حتى تحاربها الطبيعة من أجلنا. كلما تم تحفيز العناصر الحيوانية في بنيتنا في الحياة والنشاط من خلال الإغراءات القادمة من العالم الخارجي من خلال طرق الحواس، كلما كانت المعركة أكثر سخونة، وكلما زاد منطقنا قوة إذا نجحنا في المقاومة. هذه هي المعركة التي خاضها غوتاما بوذا العظيم والتي خرج منها منتصراً لأنه طغت عليه شجرة بو الحكمة.

"سأحاول أن أقدم لك تفسيرًا عقلانيًا وعلميًا لتأثيرات التركيز الداخلي للذهن والتأمل؛ وأنك قد لا تعتقدي أنني أكشف أسرارًا لا ينبغي الكشف عنها لغير المتأهلين، أحيلك إلى كتب الفيلسوف اليوناني العظيم أفلوطين الذي كشفها منذ فترة طويلة، لكن أفكاره لا تزال بعيدة عن إدراك وفهم أضواء حكمتكم الحديثة.

"وفقًا لهذا الفيلسوف، لا يوجد شيء في الكون سوى الله؛ ولكن إذا كانت هذه الكلمة لا ترضي شخصًا ما، لأنها كانت على مر العصور عرضة للمفاهيم الخاطئة، ولأننا، إذا تحدثنا عن الله، فإن الناس سيصرون على تخيل أننا نشير إلى إله خارجي وشخصي، وهو أمر سخيف لأنه لا يمكن العثور على مكان في الطبيعة لمثل هذا الإله — دعونا نسميه الحقيقي؟

"وفقًا لأفلوطين، لا شيء له أي وجود حقيقي، ولكن الحقيقي، وجميع الظواهر في هذا الكون هي مجرد أوهام أنشأها النشاط الداخلي للحقيقي. لا يمكن لأحد أن يرى وجهه دون مساعدة المرآة. وبالمثل، فإن الحقيقي، عندما يستيقظ من نومه بعد برالايا العظيمة ،لا يستطيع أن يرى نفسه دون مساعدة المرآة. لا توجد مادة أخرى غير تلك التي تنتمي إلى الحقيقي لتكون بمثابة مرآة. وبالتالي، فإن الحقيقي، إذا جاز التعبير، يخرج من مركزه وينظر داخل نفسه، وبالتالي يتم إنشاء نشاط فكري يدرك من خلاله الحقيقي الصور الموجودة داخل جوهره. يسمى هذا النشاط الذي ينتقل من المحيط إلى المركز بالعقل الكوني.

"تقول تعاليم الحكماء أن الروح الكونية دعت العالم إلى الوجود بقوة إرادته. جميع الأديان العظيمة تتحدث عن الثالوث الإلهي، وفقا للمسيحية، يسمى الآب والابن والروح القدس. الإرادة أو النية هي الآب، والفكر أو الفكرة هي الابن، والقوة الإبداعية للآب التي تعمل من خلال الابن هي الروح القدس. بهذه القوة، تصبح أفكار الآب متجلية، وبالتالي يتم استدعاء العوالم الموضوعية المرئية إلى الوجود".

قلت: "لكن، أين يجد الآب المادة أو الجوهر لجعل هذه الأفكار مرئية وموضوعية؟"

"داخل نفسه"، أجاب مرشدي، ونظر إلي كما لو كان للتأكد من أنني فهمت ما قاله، تابع: "الله هو الله يقول المحمدي؛ الله هو الله، ولا يوجد شيء بجانبه. هو الكل؛ المادة والحركة والفضاء والوعي والذكاء والحكمة والروح والجوهر والطاقة والظلام والنور. العوالم هي إرادته الصريحة، ولكن لا يوجد شيء خارج نفسه لا يستطيع خلقه. فهو الكل، الذي يشمل كل شيء ويخترق كل شيء. وهكذا يوجد كل شيء داخله، الذي هو حياة وروح كل شيء. فيه، نحيا ونتحرك ونمتلك كياننا، وبدونه، نحن لا شيء.

"الإنسان هو إله وخالق عالمه الصغير، وبالتالي تحدث عمليات مماثلة إذا كان الشخص بقوة الاستبطان يوجه أفكاره نحو مركز وعيه الموجود في قلبه، وبالتالي يحاول رؤية ما يجري داخل نفسه. الآن هذا النشاط المتجه نحو المركز لم يكن من

الممكن أن يخلق عالمًا خارجيًا لأن العالم الخارجي موجود، إذا جاز التعبير، على المحيط، ويتطلب قوة طرد مركزي لدعوته إلى الوجود. النشاط الفكري للعقل الكوني هو قوة جذب مركزية، وبالتالي لا يمكن أن يعمل من المركز نحو المحيط. لكنك تعلم أن كل إجراء يتبعه رد فعل. تعود القوة الجاذبة التي تجد المقاومة في المركز وتطور نشاطًا مركزيًا، وتسمى هذه القوة الجاذبة بالنفس. هذه الطاقة النفسية هي الوسيط بين المركز والمحيط، بين الروح والمادة، بين الخالق وخلائقه، بين الله والطبيعة، أو أي أسماء قد تختار أن تعطيها لها. النفس هي نتاج نشاط الطرد المركزي للإرادة الكونية، والتي تم وضعها للعمل من خلال النشاط الجاذب للخيال الكوني.

"إذا كانت هذه الحقائق الواضحة، المعبر عنها بلغة واضحة، دون أي مصطلحات علمية، دون تحويطات، وتعقيدات فلسفية، وهراء حديث، مفهومة لك، فكل ما عليك فعله هو تطبيقها على البشر، الذين هم النظير الكوني المصغر للكون الكبير للطبيعة. إذا وجهت قوة ذهنك داخليًا نحو مركزك، بدلاً من السماح له بالطيران إلى العالم الحسي الخارجي، فإن المقاومة التي يجدها في المركز ستسبب رد فعل، وكلما زادت قوة الجاذبية التي تستخدمها، كلما زادت قوة الطرد المركزي التي تم إنشاؤها؛ وبعبارة أخرى، كلما أصبحت نفسك أقوى، ومع نموها بقوة، تكون غير مرئية، ولكن مع ذلك ستخترق المادة المادية جسمك المادي والمرئي، وتعمل على تحويلها إلى نوع أعلى من المادة. وبالتالي، قد تصبح، في النهاية، نفس بالكامل وليس لديك جسم مادي ملموس. ولكن قبل وقت طويل من وصول ذلك الوقت، ستتمكن من التصرف بناءً على الأمر بقوة نفسك، وعلاج أمراضك الجسدية وأمراض الآخرين، والقيام بالعديد من الأشياء الرائعة، حتى على مسافات بعيدة عن شكلك المرئي؛ لأن نشاط النفس لا يقتصر على محيط الشكل المادي ولكنه يشع بعيدًا في مجال العقل الكوني".

أخبرت ثيودوروس أن هذه الأفكار كانت كبيرة وجديدة بالنسبة لي بحيث لا يمكن فهمها على الفور لكنني سأحاول تذكرها والتأمل فيها في المستقبل.

قال البارع: "ستبلي بلاءً حسنًا إذا فعلت ذلك، وسأحرص على بقائها في ذاكرتك".

أجبت: "إذا كانت مذاهب الحكماء صحيحة، فسيبدو أن الغالبية العظمى من مفكرينا يفكرون باستمرار بطريقة خاطئة؛ لأنهم يشاركون طوال حياتهم في التحديق في مظاهر الحياة على المستوى الخارجي، ولا يبدو أنهم يهتمون بما يحدث داخل الحياة الداخلية للنفس".

أجاب ثيودوروس: "لذلك، سيهلكون بأوهامهم، والكتاب المقدس محق في قوله إن طرق الحكماء الدنيويين هي حماقة في نظر الأبدي.

"ما الذي سيفيدك إذا كان رأسك مليئًا بالقمامة الفكرية والتكهنات حول تفاصيل أوهام الحياة الهائلة، وأصبحت معتوهًا خرفًا في شيخوختك؟ ما الذي سيخدمك، وتتجول في العالم وتشبع فضولك فيما يتعلق بتفاصيله، عندما، بعد اختفاء هذا العالم، يختفون إلى الأبد من ذاكرتك؟ ربما سيكون من الأفضل للمعلمين إذا كانوا يعرفون أقل عن النظريات العلمية وكان لديهم معرفة ذاتية عملية أكثر. سيكون من الأفضل أن يكون لديك عدد أقل من التكهنات العلمية والمزيد من القوة الروحية. إذا استخدموا، على سبيل المثال، وقتهم وطاقتهم لتطوير القوة الروحية للاستبصار بدلاً من إنفاقها على معرفة عادات بعض أنواع القرود الأفريقية، فسيكون أداؤهم أفضل من ذلك. إذا حصلوا على القدرة على شفاء المرضى بلمس أيديهم، بدلاً من البحث عن طرق جديدة لتسميم البشرية عن طريق تلقيح المواد الضارة، فإن البشرية ستكون الرابح. هناك الآلاف من الأشخاص الذين يعملون بجد طوال حياتهم دون تحقيق أي شيء مفيد أو دائم حقًا. يعمل الآلاف فكريًا أو ميكانيكيًا لأداء عمل كان من الأفضل تركه دون عمل. هناك عدد أكبر بكثير من الناس يشاركون في تقويض وتدمير صحة السكان أكثر من مشاركتهم في علاج أمراضهم. أكثر انخراطًا في خطأ التدريس من الحقيقة، وأكثر محاولة للعثور على ما لا قيمة له من قيمة. إنهم يعيشون، وسيهلكون، في الخارج؛ يركضون وراء المال، وسيبقى المال بينما يموتون ويتلاشون.

"ترتبط العقبات التي تنشأ من العالم الخارجي ارتباطًا وثيقًا بالعقبات من العالم الداخلي ولا يمكن فصلها؛ لأن الإغراءات الخارجية تخلق رغبات داخلية، والرغبات الداخلية تدعو إلى وسائل خارجية للإشباع. ومع ذلك، لا يتوق الكثير من الناس إلى

أوهام الحياة ولكن ليس لديهم القوة لمقاومتها. لدى الكثيرين رغبة في التطور روحياً وكسب الخلود. ومع ذلك، فإنهم يعتقدون أنهم مجبرون بسبب الظروف الخارجية، التي لا يجرؤون على مقاومتها، على توظيف كل وقتهم وطاقتهم لتحقيق أشياء لا قيمة لها بدلاً من استخدام قوتهم للغوص في أعماق النفس للبحث عن لؤلؤة الحكمة التي لا تقدر بثمن. ليس لدى الآلاف من الناس الشجاعة الأخلاقية للتخلص من العادات الاجتماعية والعادات السخيفة والأعراف الحمقاء التي يكرهونها داخليًا، لكنهم مع ذلك يخضعون لها لأن هذه عادات وأعراف إذا تصديت لها، ستعد جريمة اجتماعية. وهكذا يضحي الآلاف بخلودهم للإلهة السائدة الغبية.

"من يجرؤ على التحرر من العبودية التي تفرضها عليهم الموجة السائدة التي تهيمن حاليًا على الفكر الديني وتبديلها بحرية الحياة الأبدية؟ من يجرؤ على مواجهة افتراء وازدراء الجاهل ليحصل بدلاً منه على تصفيق الحكماء؟ من لديه الشجاعة لتكبد سخرية الأبله، وسخرية الجاهل، وضحك الأحمق، ويكسب بذلك نورًا لا يعرفه أولئك الذين يعيشون في الظلام الأبدي؟ لكن الغالبية العظمى تغرق صوت العقل من خلال قوة المضاربة للعقل. وبدلاً من أن يعاني غرورهم، فإنهم يسمحون للروح أن تتضور جوعاً؛ وبدلاً من صلبهم وإحيائهم إلى الحياة الخالدة، فإنهم يخضعون لسلسلة مزعجة؛ ويفقدون تقديرهم للحرية، ويصبحون معتادين على قيودهم، ويبدأون في حبهم وفرضها على الآخرين؛ مما يثبت صحة قول الشاعر:

إنها لعنة كل عمل شرير،

الذي يجب أن يولد الشر إلى الأبد.

"أنا لست مؤمنة بالفساد الكلي للطبيعة البشرية؛ أعلم أن المبادئ الحيوانية للبشرية، بسبب جهودها المتأصلة والغريزية للحفاظ على وجودها، تعارض تطوير مبادئها العليا لأن حياة الأعلى تنطوي على موت الأدنى؛ لكنني أعلم أيضًا أنه في كل إنسان توجد قوة للخير، والتي قد يتم تطويرها إذا تم توفير الظروف المناسبة. هناك عناصر الخير والشر في كل شخص، ويعتمد ذلك على الطبقة التي نرغب في تطويرها. من نواة الكرز، لا شيء يمكن أن ينمو سوى شجرة الكرز، من بذور الشوك لا شيء آخر سوى الشوك؛ لكن الإنسان هو مجموعة من القوى التي تحتوي على جميع أنواع البذور؛ يمكنك جعلها تنمو لتكون خنزيرًا أو نمرًا، ملاكًا أو شيطانًا، حكيمًا أو أحمق، وفقًا لمتعتك الخاصة.

"إن الاندفاع المستمر خلف المزيد من المال، والمزيد من الراحة، والمزيد من المتعة، بعد أن نمتلك بالفعل كل ما نحتاجه، والذي يميز حضارتنا الحالية، ليس بالضرورة علامة على الجشع والوحشية والفساد الأخلاقي؛ ولكنه ناتج عن الدافع الغريزي، المتأصل في التكوين البشري، للوصول إلى شيء أعلى وأفضل، والذي يعبر عن نفسه على المستوى المادي. يعرف البشر بشكل حدسي أنه بغض النظر عن مدى ثرائهم أو شهرتهم، فإنهم لم يصلوا بعد إلى حالة يرضون فيها بالراحة؛ إنهم يعرفون أنه يجب عليهم الاستمرار في السعي لتحقيق شيء ما، لكنهم لا يعرفون ما هو هذا الشيء. لا يعرفون الحياة العليا، فهم يسعون جاهدين للحصول على المزيد من تلك الأشياء التي توفرها الحياة الدنيا وبالتالي يهدرون طاقاتهم على تحقيق أشياء عديمة الفائدة. وهكذا قد نرى حشرة أو فراشة تسقط في بحيرة، وفي جهودها العبثية لإنقاذ نفسها من الغرق، تسبح بعيدًا عن الشاطئ لأنها لا تعرف في أي اتجاه توجد وسائل الخلاص. وبالتالي فإن لعنة العالم وجذر كل الشر هو الجهل. لعنة البشرية هي الجهل بطبيعتها الأساسية ومصيرها النهائي. يجب أن تكون جهود النظام الحقيقي للدين والعلم، قبل كل شيء، لإزالة هذا الغباء.

"ولكن من الصحيح أيضًا أن الجهل والغرور مرتبطان ارتباطًا وثيقًا وأن الجاهل يكره شخصًا أكثر حكمة من نفسه. إذا كان شخص واحد، يعرف المزيد عن متطلبات طبيعته ورغبة في توظيف طاقاته لتحقيق حالة أعلى، يجرؤ على تأكيد رجولته أو أنوثته والتمرد على سلاسل السائد، فهل يمكنه الاستمرار في العيش دون مضايقة في مجتمعه؟ وإذا هاجروا إلى بلد آخر، ألن يتعرضوا هناك لنفس المشاكل؟ سيظلون على اتصال مع الآخرين الذين يكرهون النور لأنهم تعلموا في الظلام، والذين سيسيئون فهمهم، ويشتبهون في دوافعهم، ويضطهدونهم، ويل لأولئك الذين لديهم أي إخفاقات بشرية يمكن لثعبان الافتراء أن يغرس أنيابه السامة بها. أينما يوجد الظلام، هناك اشمئزاز من النور. أينما يدخل إنسان جاهل، تدخل عيوبه. أينما كان الجهل، هناك حاشية من الشك والحسد والخوف. ألن يكون من ضمن نطاق العلم الحقيقي تنوير البشرية حول طبيعتها الحقيقية أكثر من اختراع نظريات تتعلق بأسباب الظواهر التي لا يعرفونها ولا يمكنهم منعها؟

"ما يكاد يكون من المستحيل تحقيقه من خلال الجهود غير المدعومة لفرد واحد يمكن تحقيقه بسهولة في كثير من الأحيان من خلال تعاون الكثيرين. يبدو أن هذا القانون يسود في جميع أقسام الطبيعة. إذا كان هناك عدد كافٍ من الناس مصممون على التقاعد من مسرح المهرجين في العالم والابتعاد عن السخافات العصرية، فقد يشكلون، إذا تمكنوا من الانسجام مع بعضهم البعض، قوة قوية بما يكفي لصد هجمات الوحش التي من شأنه أن تلتهمهم جميعًا إذا انفصلوا ودون مساعدة من بعضهم البعض. أولئك الذين لم يتقدموا بعد على سلم التطور يحتاجون إلى أولئك الذين هم على خطوة أعلى لمساعدتهم في طريقهم الصاعد، والأعلى، إلى حد ما، يحتاجون إلى الأسفل لدعمهم، بنفس المعنى مثل الصخرة تحتاج إلى أرضية صلبة للارتكاز عليها والحفاظ على موقعها.

"كان هناك في الأوقات السابقة، كما هو الحال الآن، العديد من الناس الذين أصبحوا مقتنعين بأن هناك حياة أعلى وداخلية ويرغبون في إحاطة أنفسهم بهذه الظروف التي كانت الأكثر ملاءمة لتحقيقها. لم يتم العثور على مثل هؤلاء الأشخاص في البلدان المسيحية فحسب، بل أيضًا بين "الوثنيين". ومنذ آلاف السنين، تم إنشاء الاماسي والمحافل، والنظم، والأديرة، والملاجئ، حيث قد يسعى الناس إلى تحقيق حياة أعلى دون عوائق بسبب اعتداءات ومضايقات العالم الخارجي من الأوهام. كان غرضهم الأصلي، بلا شك، جديرًا بالثناء الشديد. إذا أصبحت العديد من هذه المؤسسات، بمرور الوقت، متدهورة وفقدت طابعها الأصلي — بدلاً من أن تكون أماكن لأداء أنبل أنواع العمل وأصعبها، ولكنها أصبحت بدلاً من ذلك أماكن لجوء للكسل والخمول والخرافات — فليس خطأ هذا المبدأ هو الذي تسبب أولاً في تنظيم مثل هذه المؤسسات. ومع ذلك، فهي نتيجة لفقدان معرفة الطبيعة الحقيقية للبشر وقواهم ومصيرهم. مع فقدان تلك المعرفة، فقدت وسائل تحقيق الهدف الأصلي ونسيت بشكل طبيعي.

"حدث مثل هذا التدهور في أوروبا، خاصة أثناء وبعد العصور الوسطى، عندما قام رجال الدين، الذين أثرتهم السرقات ووهبهم اللصوص المحتضرون الذين أرادوا شراء الخلاص، بجمع ثروة كبيرة وعاشوا حياة فاخرة، يتغذون على دهون الأرض. ثم لم يعرفوا شيئًا عن ظروف الوجود الأعلى؛ أصبحوا مراكز جذب للمنافقين والعاطلين. لقد قضوا ساعات فراغهم في تسلية تقية على ما يبدو وسعوا جاهدين لكسب المزيد من الثروة المادية. بدلاً من أن يكونوا مراكز يجب أن تنتشر منها البركات في جميع أنحاء البلاد، أصبحوا طاعونًا للأرض. سرقوا الأغنياء، وعلى غرار مصاصي الدماء، امتصوا آخر قطرة من الدم من الفقراء. استمروا على هذا النحو حتى امتلأت كأس جرائمهم عندما تسبب الإصلاح العظيم في سقوط الكثيرين وإصلاح البقية.

"لا يزال هناك العديد من الأديرة الموجودة في أوروبا، وفي أمريكا، يزداد عددها. ينظر إليهم المصلح الحديث، الاشتراكي والمادي، بعين شريرة؛ لكن المراقب غير المتحيز لن ينكر أن بعضهم يفعل الكثير من الخير بطريقته الخاصة. أنشأ البعض مدارس، وافتتح آخرون مستشفيات، وقبل كل شيء، راهبات المحبة غير مسبوقة في فائدتهم في رعاية المرضى. وبالتالي فإن بعض هذه النظم تخدم الغرض النبيل المتمثل في إفادة البشرية، ويمكن زيادة فائدتها ألف مرة إذا سُمح لنور المعرفة الروحية — الروح القدس، الذي يصلون إليه — بالنزول على صفوفهم.

"هل تفي النظم الدينية — كما هي الآن — بهدفها الأصلي المتمثل في رفع الناس إلى حالة وجود أعلى وروحية، أم أنها مجرد مراكز تجمع حولها الناس المتدينون والخيرون الذين يدرسون المدارس ويمرضون المرضى — المهن التي ربما يمكن تنفيذها بشكل جيد بنفس القدر دون اعتناق أي عقيدة معينة؟ إذا تم حساب الأديرة الدينية لتطوير الروحانية الحقيقية وإنتاج رجال ونساء متجددين حقًا، فستكون الأماكن التي قد نجد فيها بعض مظاهر القوى الروحية؛ لأن القوة الكامنة التي لا تظهر أبدًا لا فائدة منها؛ لا يمكن أن توجد في حالة نشطة دون إظهار نفسها. لذلك، دعونا نتساءل: هل يمارس سكان أديرتنا بوعي أي قوى روحية؟ هل يمكنهم علاج المرضى عن قصد بلمس أيديهم؟ هل حواسهم الداخلية مفتوحة بما فيه الكفاية حتى يتمكنوا من رؤية وسماع وتذوق وشم وشعور أشياء غير محسوسة لحواس الإنسان العادي؟ هل يمكنهم التنبؤ، بأي درجة من اليقين، بالأحداث المستقبلية إلا من خلال استنتاجات المنطق؟ هل هناك أي منهم أصبحوا بارعين؟ ماذا يعرفون عن الشروط المطلوبة للدخول في حالة وعي أعلى من حالة البشر العاديين؟ ما الذي يعرفونه عن وسائل دخول التأديب والحصول على وجود مستقبلي واعٍ؟ ماذا يعرف رهباننا وراهباتنا عن بنية النفس البشرية، خاصة تلك النفوس الموكلة لرعايتهم؟ ما هي تجاربهم عندما كانوا في تلك

الحالة العليا التي تسمى النشوة؟ إذا دخل أحدهم في حالة من الغيبوبة، أو تم رفعه في الهواء، أو أنتج ظاهرة وسيطة بسيطة، فهل يعرفون الأسباب الغامضة التي تنتج مثل هذه التأثيرات؟ أم أن مثل هذا الحدث لا يعتبر معجزة غير قابلة للتفسير أو خارقة للطبيعة؟ أليس الشخص الذي يحدث له مثل هذا الشيء يعتبر قديسًا؟

"من العبث أن يؤكد الكهنة أنهم يمكنهم مغفرة الخطايا أو أنه يمكن مغفرة الخطايا من خلالهم، لأن مثل هذا التأكيد لا يمكن إثباته أو دحضه فكريًا: سيظل دائمًا مجرد مسألة رأي. إذا لم يمتلكوا أي قوى روحية، فلا يمكننا أن نصدق أنهم يستطيعون توصيلها إلى الآخرين؛ وإذا نقلوا مثل هذه القوى إلى الآخرين، فأين يمكن رؤية آثارها؟ هل يصبح الجاهل حكيمًا بعد أن تم تعميده بالماء؟ هل يحصل الذين خضعوا لمراسم التثبيت على الإيمان الحقيقي؟ هل يصبح الخاطئ بريئًا بعد إزالة الحمل من ضميره من خلال الغفران؟ هل يمكن لرجال الدين تغيير قوانين الطبيعة؟ هل يمكنهم، من خلال أي احتفال خارجي، التسبب في نمو مبدأ داخلي؟ أم أن من دخل الكنيسة حيواناً خرج حيواناً أيضاً؟

"إنها أسئلة محيرة، ولا أرغب في أن يُفهم من كلامي أنني أرغب في تشويه سمعة أي من سكان أديرتنا وراهباتنا. أنا على دراية شخصية بالعديد منهم، وعادة ما أجدهم أشخاصًا طيبين ولطفاء وذوي نوايا حسنة، بدون الكبرياء والغطرسة الكهنوتية التي غالبًا ما تميز رجال الدين في العالم. لكنني أعتقد أن كل الخير الذي يفعلونه، يمكنهم القيام به أيضًا، وحتى أفضل بكثير إذا كانوا سيضطلعون بدراسة النفس وتنظيمها ووظائفها، وإذا كانوا مؤهلين لتلك الدراسة. سيكونون بعد ذلك قادرين على تطوير تلك الكليات العليا التي تطورت تلقائيًا بين بعض أعضائهم، والذين، بسبب مثل هذا التطور غير المتوقع وغير الطبيعي، أطلق عليهم اسم عمال المعجزة أو القديسين.

"كيف يمكن لأي شخص أن يكون مرشدًا روحيًا حقيقيًا ليس لديه قوى روحية، وربما لا يعرف حتى أن مثل هذه القوى موجودة؟ ما رأيك في جراح لا يعرف شيئًا عن علم التشريح؟ ماذا عن الطبيب الذي لا يعرف مريضه؟ ماذا عن رسام أعمى، موسيقي أصم، عالم رياضيات معتوه؟ ماذا سنعتقد عن طبيب النفس الذي لا يعرف شيئًا عن النفس أو صفاتها، والذي لم يرها أبدًا، وهو من مجرد الرأي القائل بوجودها؟ أليس من حقنا أن نشك في فائدة مثل هذا الطبيب وأن نصيح مع شكسبير: "ألقوا بالطب للكلاب؛ لن أقبل أي شيء منه"؟

"إذا استخدم سكان أديرتنا ورهبانياتنا الوقت والطاقة اللذين يحتاجونهما لأداء طقوسهم المعتادة، وتلاوة المسبحة وتكرار التراتيل، وما إلى ذلك، لاكتساب المعرفة الذاتية، ودراسة التكوين الأساسي للإنسان والطبيعة، واكتساب القوة الروحية، فقد تمتد فائدتهم إلى درجة هائلة. لن تقتصر معرفتهم على الأشياء الأرضية بعد الآن، بل ستتوسع إلى السماء؛ لن يحتاجوا إلى رعاية المرضى، لأنهم يستطيعون علاجهم بلمس أيديهم. لن يحتاجوا إلى تعميد الناس بالماء، لأنه يمكنهم تعميدهم بروح القداسة؛ لن يحتاجوا إلى الاستماع إلى الاعترافات، لأنهم سيكونون قادرين على قراءة أفكار الجاني. لماذا لا يكونون قادرين على القيام بواجباتهم بشكل أفضل بكثير إذا كانوا حكماء بدلاً من الجهل؛ إذا كانوا يعرفون الحقيقة بدلاً من قبول العقيدة بشكل أعمى؛ إذا كانت لديهم القدرة على تحقيق ما يتوقعون الآن قوة غير مرئية وغير معروفة لتحقيقه استجابة لصلواتهم؟ إذا كان الجمهور يعتقد أن هناك قديسًا واحدًا يعمل معجزة في الدير، ألا يندفعون إلى هناك لتلقي بركاتهم؟ ماذا ستكون شهرة الدير المكون بالكامل من قديسين لا يمكن الشك في قواهم؟

"ولكن كيف يمكن للرهبان والراهبات اكتساب مثل هذه الصلاحيات؟ كيف يمكنهم التأهل لمثل هذه الدراسة؟ لقد قيل إن إزالة خطأ قديم أكثر صعوبة بعشر مرات من العثور على جانب جديد من الحقيقة، وهناك تكمن الصعوبة. يجب تنظيف صفحة مليئة بالكتابة قبل أن يمكن كتابتها مرة أخرى. سيتعين عليهم تطهير عقولهم من كل الدوغماتية والسفسطة قبل أن يتمكنوا من رؤية نور الحقيقة؛ يجب أن يصبحوا مثل الأطفال قبل أن يتمكنوا من دخول مملكة السماء داخل أرواحهم. سيتعين عليهم إزالة جبل القمامة الذي تراكم بمرور الوقت في دهليز المعبد، والذي يتكون من الأخطاء والخرافات، وجثث الأشكال التي هربت منها الروح. ساهمت عصور الجهل في نموها، وأصبحت جليلة مع تقدم العمر. كشف سكان الدير رؤوسهم وثنوا ركبهم عند الاقتراب من تلك الكومة، ولا يجرؤون على تدميرها. لكي يصبحوا حكماء، سيتعين عليهم معرفة المعنى الحقيقي لمذاهبهم ورموزهم وكتبهم، والتي يعرفون فقط الشكل الخارجي والحرف الميت. سيتعين عليهم تكوين مفهوم أعلى وأنبل بكثير عن الله

من استثماره في صفات إنسان شبه حيواني. سيتعين عليهم بناء عقائدهم الأخلاقية على الكرامة الجوهرية للمبدأ الإلهي في الإنسانية بدلاً من مناشدة رغباته الأنانية والخوف من العقاب لحثهم على طلب الخلاص.

"يمكن تحقيق ذلك في المستقبل البعيد، ولكن ليس في الوقت الحالي. قد تتدحرج العصور والقرون قبل أن يخترق ضوء الشمس الحقيقة حجاب المادية والخرافات السميك، والذي، مثل القشرة الجليدية، يغطي الأساس الحقيقي للأديان البشرية. انظر إلى الحقول الجليدية في جبال الألب، التي تغطي جوانب الجبال، وأحيانًا على بعد أميال عديدة في المنطقة. وهي تمتد في كتل صلبة، ربما يزيد سمكها عن مائة قدم، أسفل الوادي. إنها نتاج قرون وثابتة كما تظهر الصخور الجليدية، ومع ذلك فإن هذه الكتل الصلبة وغير المنقولة على ما يبدو تتحرك وتتغير ببطء من سنة إلى أخرى. إنهم يبشرون الصخور التي يستندون عليها، ويخرجون منها ما هو غريب. قد تكون هناك شقوق وتصدعات في الأعلى، وإذا وقع شخص ما، كما يحدث أحيانًا، في أحد هذه الشقوق، فقد يتم العثور على بقاياهم بعد سنوات عديدة عند سفح النهر الجليدي، تحت مجال الجليد، بعد أن تم قذفها من قبل نفس الشيء.

"التغيير، التغيير البطيء، يحدث في كل مكان في الطبيعة. حتى في أكثر الأنظمة الدينية جمودا وأرثوذكسية، في أكثر القلوب والعقول جاهلية، هناك تغيير مستمر. لقد تم بالفعل تعديل المذاهب التي تم شرحها في منابر العصور الوسطى إلى حد ما. لقد تقلصت نسب الشيطان لدرجة أن الناس توقفوا تقريبًا عن الخوف منه، وبنفس الدرجة تضائلت السلطة الدينية، واتخذ مفهوم الله جانبًا أكبر. لقد تم بالفعل الاعتراف بضرورة أداء الأعمال الإنسانية بشكل كامل، ويعتبرها البعض ذات أهمية متساوية تقريبًا لأداء الاحتفالات المقررة. ومع ذلك، فإن التغيير مستمر، تدريجيًا ولكن ببطء، لأن هناك عملاقًا قويًا يقاوم، بنفيه، تحلل كومة القمامة، واسم هذا العملاق هو السائد. من المألوف دعم أشياء معينة، لذا فإن الجماهير تدعمها.

"هل سينتظر الجزء التقدمي من العالم حتى يكتشف أوصياء الحقيقة المعينون قانونًا قيمة الكنز الذي في حوزتهم؟ هل يجب أن ننتظر حتى ينظفوا الجوهرة من القشرة المظلمة التي سمحوا بتراكمها حولها لعدة قرون؟ لقد وصل الرسل من الشرق، أرض النور، حيث أشرقت شمس الحكمة، وجلبوا اللؤلؤ المكلف في ضوء القمر وكنوز الذهب السائل. هل ستوكل ثروتهم التي لا توصف إلى الحفظ الآمن لأولئك الذين يمتلكون الأشكال القديمة والفارغة، أم سيتم ملء النبيذ الجديد في براميل جديدة، لأن القديمة فاسدة؟

"ولكن لماذا يجب على أولئك الذين بدأوا يرون فجر اليوم أن يغلقوا أعينهم وينتظروا حتى يخبرهم المكفوفين أن الشمس تشرق فوق الجبال؟ أليس حب الحقيقة قوياً بما يكفي لتحقيق ما كان الخوف من الرعب في الآخرة قادراً على تحقيقه؟ ألا يمكن للطبقات المستنيرة أن تنشئ أكاديميات تقدم جميع مزايا الأديرة الأرثوذكسية دون عيوبها؟ ألا يمكنهم إنشاء حديقة حيث قد تنمو زهرة اللوتس الإلهية للحكمة وتتكشف أوراقها، محمية من عواصف العاطفة المستعرة خارج الجدران، التي تسقيها مياه الحقيقة، التي يكون ربيعها في الداخل ؛ حيث يمكن أن تتكشف شجرة الحياة دون أن تصبح مثقلة بأعشاب الخرافات والأخطاء؛ حيث يمكن للنفس أن تتنفس الهواء الروحي النقي، غير المغشوش برائحة شجرة الجهل السامة، غير الممزوجة بفيض الخرافات المتحللة؛ مكان يمكن أن تنمو فيه شجرة الحياة هذه، التي تنبع من جذور شجرة المعرفة، وتنشر فروعها، بعيدًا في العالم غير المرئي حيث توجد الحكمة، وتنتج ثمارًا تجعل أولئك الذين يشاركونها يصبحون مثل الله وخالدين؟"

هنا توقف البارع كما لو كان في التأمل العميق. ولكن بعد لحظة صمت، قال: "نعم، بكل الوسائل، أنشئ ديرك الثيوصوفي، إذا تمكنت من العثور على أي سكان مستعدين على النحو الواجب لدخوله؛ لأنه سيكون من الأسهل إدخال الحقيقة في منزل غير مأهول، بدلاً من منزل يحتله أعداؤه".

قلت: "لكن مثل هذه المؤسسة تتطلب بارعًا كمدرس. هل توافق على التدريس؟"

أجاب ثيودوروس: "أينما كانت هناك حاجة، لن يفشل المقدم في القدوم، لأنه لا يوجد فراغ في الطبيعة".

9. رحلة سحرية



في هذه اللحظة، سمعت صوت الجرس الفضي غير المرئي في الهواء مرة أخرى، وقال البارع، وهو يقف، إنه تم استدعاؤه لبضع دقائق ودعاني للبقاء حتى يعود. غادر المختبر، وبقيت وحدي. لقد استمتعت بالنظر إلى الكتاب الذي يحتوي على الرموز السرية للصليبيين الورديين. انجذب انتباهي إلى علامة النجمة الخماسية المقلوبة رأسًا على عقب بحيث تشير نقطتا المثلثات السفلية إلى الأعلى. فجأة صدر صوت خلف مقعدي: "في هذا الرمز يوجد الخلود والوقت، الله والإنسان، الملاك والشيطان، الجنة والجحيم، القدس القديمة والجديدة بجميع سكانها ومخلوقاتها".

فالتفت فرأيت بجانبي رجلاً ذو وجه ذكي للغاية يرتدي زي راهب. اعتذر عن التسبب في مقاطعة أفكاري وقال إنني أبدو منخرطةً بعمق في التأمل في تلك الشخصيات لدرجة أنني لم ألاحظ دخوله.

لقد اكتسبت ثقتي على الفور من خلال المظهر المنفتح والنظرات اللطيفة والتعبير الذكي على وجه زائري، وسألته من هو الشخص الذي كان لي شرف التحدث معه.

قال الغريب: "أنا، فامولوس ،أو، كما قد تسميه، تلميذ ثيودوروس. "إنهم ينادونني مازحين بأنني مبدأه الفكري لأنني مضطر إلى القيام بعمله عندما يكون الرجل العجوز نائمًا."

لقد وجدت ملاحظته مضحكة وأجبت مازحة: "إذا كنت تسمى مبدأه الفكري، فربما تكون مجرد خلق لفكره. لقد رأيت الكثير من الأشياء الغريبة في هذا المكان لدرجة أنني لن أتفاجأ بأي شيء. ولا حتى لو اختفيت أمام عيني أو تحولت إلى ثعبان أو شيطان".

فأجاب الشبح على ذلك: "فيما يتعلق بمظهرنا الخارجي، فنحن جميعًا أشكال أنتجتها الفكر، ومن حق الكائنات من مرتبة أعلى أن تتخذ أي شكل تجده مناسبًا لغرضها. وبالتالي قد يحدث في بعض الأحيان أن يظهر الشيطان نفسه كقديس ليخدع بعض الحمقى الساذجين. أعرف حالات اتخذت فيها بعض "الأرواح المرحة" للطبيعة أشكال المسيح والرسل لتسلية أنفسهم من خلال تضليل بعض الجهلة. عادة ما ينجحون في مثل هذه الحالات، لكنني لست شيطانًا ولا روحًا عناصرية، وأنت لست جاهلًة ولا حمقاء ".

لقد شعرت بالاطراء الشديد للرأي الإيجابي الذي أعرب عنه زائري، ولم أكن أرغب في الظهور بمظهر المشبوة وبالتالي إضعاف إيمانه فيما يتعلق بقدرته على الحكم على شخصية الشخص من النظرة الأولى. علاوة على ذلك، كان لديه نظرة طيبة لدرجة أنني لم أرغب في عدم الثقة به. لذلك، انحنيت أمامه وقلت: "ليس لدي أدنى شك في نواياك الشريفة وأنا متأكدة تمامًا من أنك مرشد موثوق به".

"لا يمكن للمرء أن يكون حذراً بما فيه الكفاية في اختيار مرشدي المرء"، تابع الغريب. "هناك في الوقت الحاضر الكثير من الأنبياء والمرشدين الكذبة. كل العالم في الوقت الحاضر مجنون لحشر أنوفهم في أسرار العالم النجمي. الجميع يريد أن يتعلم السحر والشعوذة. الأسرار التي ظلت مخفية بحكمة لآلاف السنين أمام أعين غير الناضجين وغير الملتزمين، أصبحت الآن تُخرج من فوق أسطح المنازل وتُباع في السوق كأشياء للتجارة. يتكهن المئات من "المعلمين" والمرشدين الذين نصبوا أنفسهم بأنانية وطموحات تلاميذهم، والمكفوفين يقودون المكفوفين، وكلاهما يشعر بالحزن. "لو كان جميع الباحثين عن الحقيقة مثلك لما انخدعوا بالوعود الكاذبة التي قدمت لهم من أجل الوصول إلى مرتبة البراعة."

أجبت: "أنا سعيدة حقًا، لأنك اكتشفت نقاوتي وعدم أنانيتي في الهدف، وآمل أن تكون لطيفًا بما يكفي، بالنظر إلى مزاياي، لتظهر لي المزيد من أسرارك الغامضة. لقد كشف لي ثيودوروس بالفعل الكثير من الحكمة، واستمعت إليه باهتمام كبير. لكنني الآن أريد أن أرى شيئًا جوهريًا، وإذا أمكن، تعلم كيفية أداء بعض المآثر الغامضة".

قال رفيقي: "عن طيب خاطر". "سأفعل كل ما بوسعي من أجلك لأنك تستحقي من خلال عدم أنانيتك رعاية جميع البارعين."

وبعد أن قال هذا بدأ يُظهر لي بعض الأشياء الغريبة الموجودة في المختبر، والذي كان يحتوي على العديد من الأشياء الغريبة. من بين بعض الكتب التي قرأتها في الخيمياء، كان البعض الآخر جديدًا تمامًا بالنسبة لي. أخيرًا، وصلنا إلى ضريح مغلق، وقادني فضولي إلى السؤال عما يحتويه.

"أوه!" أجاب الراهب: "يحتوي هذا الضريح على بعض المساحيق المستخدمة في التطهير، والتي يمكنك من خلالها رؤية الأرواح الأساسية للطبيعة".

"بالتأكيد!" صرخت. "أوه، كم أود أن أرى هذه الأرواح الجميلة! لقد قرأت الكثير عنها في كتب باراسيلسوس، لكن لم تتح لي الفرصة لرؤيتها".

قال الراهب: "ليس كلهم جميلين". "عناصر الأرض لها أشكال بشرية. إنهم صغار، لكن لديهم القدرة على إطالة أجسادهم. عادةً ما يكون هؤلاء الأقزام والجان سيئي المزاج وسريعي الغضب، ومن الأفضل تركهم بمفردهم، على الرغم من أنهم في بعض الأحيان يصبحون أصدقاء جيدين جدًا للبشر وقد يظهرون لهم حتى كنوزًا ومناجم مخفية. عناصر الهواء، السيلفان، ذات طبيعة أكثر قبولًا؛ ومع ذلك، لا يمكننا الاعتماد على صداقتهم. السمندل، الذي يعيش في عنصر النار، لا يمكن التنبؤ به، ومن الأفضل ألا يكون لك علاقة بهم. لكن الحوريات والأونديات مخلوقات جميلة، وغالبًا ما ترتبط بالبشر ".

قلت: "أتمنى أن أتمكن من رؤية عفاريت الماء الجميلة هذه، لكنني أميل إلى الاعتقاد بأنها تنتمي إلى عالم الخرافة. على مدى سنوات عديدة، كانت الروايات التي قدمها البحارة تتحدث عن حوريات البحر ورجال البحر، الذين أصرّوا على أنهم رأوهم عن بعد. قالوا إن هؤلاء الناس كانوا مثل البشر، الذين يشبه الجزء العلوي منهم رجلاً أو امرأة، في حين أن الجزء السفلي من أجسادهم كان سمكة. لقد أخبروا قصصًا رائعة عن جمالهم، وشعرهم المتموج، وكيف أنهم قادرون على الغناء بشكل جيد، وأطلقوا عليهم اسم سرينات البحر لأنه قيل أنهم يستطيعون الغناء بشكل جيد لدرجة أن أولئك الذين سمعوا أصواتهم أصبحوا لا يعرفون أي شيء آخر سوى أغانيهم. في النهاية، تم القبض على مثل هذه السرينات؛ وثبت أنها ليست سوى حيوان ثديي غريب من الأنواع التي تسمى الأطوم، والتي قد يتم الخلط بينها وبين الإنسان على مسافة بسبب لونها، والتي تنبح إلى حد ما مثل الكلب. ربما تلك الأونديات والحوريات ليست سوى حيوانات بحرية".

أجاب الراهب: "هذا رأي خاطئ للغاية". "الأطوم حيوان، لكن الحوريات والأونديات هي أرواح عناصرية للطبيعة، تعيش في عنصر الماء، تكون، في ظل الظروف العادية، غير مرئية للبشر ولا تكون قادرة، على الوقوع بهذه الطريقة. إنهم يشبهون البشر تقريبًا ولكنهم أكثر أثيرًا وجمالًا، وفي ظل ظروف معينة، يمكن رؤيتهم. قد يصلون حتى إلى شكل مادي دائم ويبقون على الأرض. حتى أن هناك حالة معروفة تزوج فيها الكونت شتاوفنبرغ مثل هذه الحورية بسبب جمالها وعاش معها لأكثر من عام حتى أخافه عالم لاهوت غبي بإخباره أن زوجته كانت شيطانًا. كان الكونت في ذلك الوقت قد وقع في حب فتاة محلية حسنة المظهر، وهكذا كان تدخل الواعظ موضع ترحيب، واتخذ هذا ذريعة لطرد زوجته الحقيقية. لكنها انتقمت لنفسها، وفي اليوم الثالث بعد زواجه الثاني، تم العثور على الكونت ميتًا في سريره. هذه الحوريات جميلة جدا. إنهم أقوياء في الحب وثابتون، لكن يقال أيضًا إنهم غيورون جدًا".

كلما تحدث الراهب عن حوريات الماء، زادت رغبتي في رؤيتهم. طلبت منه أن يقوم بالتبخير بالمسحوق الغامض. أخيرا، وافق. وضع بضع قطع من لحاء شجرة القيقب الجافة وبعض الأوراق المجففة من الغار في نحاس، وأضاف قطعًا من الفحم وأشعلها. زرع بعض المسحوق الغامض، وارتفعت سحابة من الدخان الأبيض، وملأ الغرفة مثل الضباب ورائحة حلوة جدًا. سرعان ما أصبح من الممكن رؤية الأشياء الموجودة في المختبر بشكل خافت من خلال الضباب ثم اختفت في النهاية. لم تعد جدران الغرفة مرئية.

بدا أن الهواء يأخذ حركة اهتزازية ويصبح أكثر كثافة، ولكن بعيدًا عن الشعور بالاضطهاد بسبب هذا، شعرت بالبهجة والرضا الكبيرين. أخيرًا، عرفت أنني كنت في عنصر الماء وكنت مدعومًة به. كنت أسبح، لكن جسدي كان خفيفًا مثل الريشة، ولم يتطلب الأمر أي جهد لمنعي من الغرق؛ بدا الأمر كما لو أن الماء كان عنصري الخاص، كما لو أنني ولدت فيه. أشرق

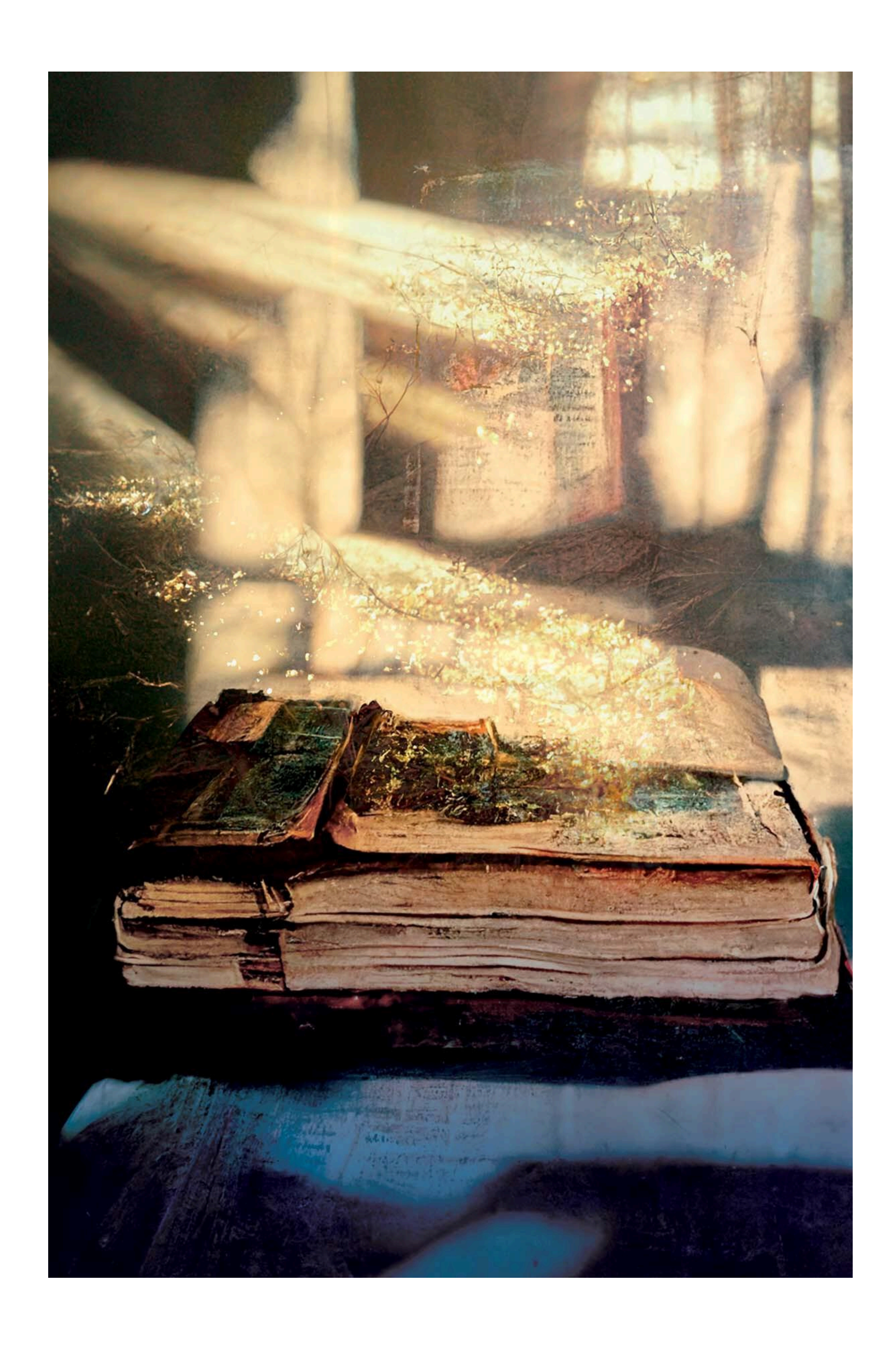
ضوء فوق رأسي مباشرة. نهضت إلى السطح ونظرت حولي. كنت في وسط المحيط، أرقص صعودا وهبوطا مع الأمواج. كانت ليلة ساطعة تحت ضوء القمر. فوقي، ألقى القمر الكامل أشعته الفضية على الماء، مما تسبب في تألق التموجات والقمم الرغوية على قمم الأمواج مثل الفضة السائلة أو الماس. على مسافة بعيدة ظهر الساحل مع سلسلة جبال، والتي بدت مألوفة بالنسبة لي. أخيرًا، أدركت أنه ساحل سريلانكا، مع مجموعة من الجبال خارج كولومبو وجالي؛ بالتأكيد، لا يمكنني أن أخطئ، لأنني أدركت قمة آدم.

لن أنسى أبدًا الإحساس المقبول الناجم عن ذلك الحمام الأثيري في البحر المضاء بالقمر في المحيط الهندي. بدا لي أنه، أخيرًا، تحققت أمنيتي وأنني تحررت من جسدي الفاني ووزنه، ومع ذلك كنت على طبيعتي. لم أستطع أن أرى أي فرق بين الجسد الذي كنت أسكنه الآن والجسم الذي كنت أسكنه قبل التبخير. فقط جسدي الحالي كان خفيفًا لدرجة أنه بدا كما لو أنه سيطفو في الهواء بسهولة كما فعل على الماء.

استمع! يتم إحضار بعض الأصوات الخافتة بواسطة النسيم ؛ يبدو أنه صوت بشري. إنه يقترب، والآن أسمعه بوضوح؛ إنها أغنية لحنية لصوت أنثى. نظرت في الاتجاه الذي يبدو أن الصوت يأتي منه، وأرى ثلاثة أشكال تطفو على الأمواج، ترتفع وتغرق وتقترب. يبدو أنهم يلعبون مع بعضهم البعض، ومع اقترابهم، أرى ثلاث "إناث" جميلات بشعر طويل متموج؛ لكن التي في المنتصف تفوق الأخريات في الجمال. يبدو أنها الملكة، لأنها ترتدي إكليلاً من نباتات الماء على رأسها. ما زالوا يقتربون. الآن يرونني ويتوقفون. يتشاورون معًا، لكن الفضول يقهر خوفهم. لقد اقتربوا كثيرًا وتحدثوا معي. أصواتهم ممتلئة ولطيفة؛ لغتهم غريبة بالنسبة لي، لكنني أفهم ما يقولونه. بعد أن اكتشفوا أنني بشرية، يبدو أنهم حريصون على تنمية معرفتي كما أنا على علاقة ودية معهم.

يدعونني للذهاب معهم إلى منزلهم. يتحدثون عن قصرهم المبني من الأصداف الجميلة بين الشعاب المرجانية في أعماق المحيط؛ من اللؤلؤ الأبيض الحليب الذي زينوا به الجدران؛ من الأزرق السماوي للأمواج التي تلمع من خلال الجدران الشفافة لمنازلهم؛ والأشياء الغريبة التي لم يرها أي إنسان على الإطلاق. أعترضت وأخبرتهن أنني بشرية ولا أستطيع أن أعيش في عنصرهم الخاص. لكن الملكة الجميلة، التي ترتفع من الماء حتى خصرها، تبتسم وتهز رأسها الساحر، ويبدو أن الماس السائل يتدفق من خصالها المموجه. "تعالِ"، تهمس، "لن يصيبك أي ضرر، لأن خدمي سيحميونك". تمد ذراعيها ذات الشكل الجميل نحوي وتلمس كتفي، وعند لمستها، يتلاشى وعيي. أشعر أنني أذوب في عنصر الماء. لا أسمع إلا صوت الرعد البعيد للأمواج وهي تتدحرج على الشاطئ الرملي. لحظة، ولا أعرف شيئًا أكثر من ذلك.

10. النهاية



لدي المزيد لأضيفه إلى حكايتي. استيقظت، وفتحت عيني، ووجدت نفسي ممتدَّة على الطحلب في ظل ذلك الصنوبر القوي، حيث من الواضح أنني غفوت. وقفت الشمس ساكنة، عالياً فوق الأفق الغربي، وفي السماء البعيدة، يحلق نسران بشكل حلزونات طويلة مرسومة في الهواء. في صرخاتهم، بدا لي أنني أتعرف على صوت ملكة الحوريات. على الجانب الآخر من الوادي كان لا يزال الشلال المتدفق مع حوض الرغوة، ولا يزال الرذاذ يرتفع في الهواء، ولا يزال الماء يطير فوق الحافة المغطاة بالطحالب.

"ألم يكن كل ما رأيته سوى حلم؟" صرخت. "هل ما بدا جميلًا وحقيقيًا كان مجرد وهم في ذهني، وهل عدت الآن إلى الحياة الحقيقية؟"

نهضت، وعندما نهضت، سقطت عيني على برعم زنبق أبيض عالق في عروة معطفي. لم أستطع أن أصدق عيني واشتبهت في أنني كنت مرة أخرى ضحية للهلوسة. تناولت الزنبق. لم تختف؛ كانت حقيقية مثل الأرض التي وقفت عليها. كان من النوع الذي لا ينمو في هذه المناطق الجبلية الباردة؛ ينمو فقط حيث يكون الهواء معتدلًا ودافئًا. تذكرت الذهب. وضعت يدي في جيبي، وهناك، من بين القطع الفضية القليلة المتبقية، وجدت كتلة صلبة من الذهب مشرقة مثل الأنقى؛ لكن اللآلئ الياقوتية الصغيرة سقطت من سطحها وفقدت. ثم تذكرت الكتاب الثمين الذي وعدني البارع بإرساله إلى نزل القرية. ومع ذلك، بدا لي بطريقة ما أنني ارتكبت طيشًا أثناء غياب ثيودوروس من خلال التحديق في أسرار مختبره والاستماع إلى إغراءات فامولوس. شعرت أنني لا أستحق الخدمة وكنت أشك في أنه سيرسل لي الكتاب أم لا.

طرت بدلاً من السير من الجبل، على طول الطريق نحو القرية. لم أكن أهتم الآن بالمناظر الطبيعية أو قمم الجبال، المذهبة بأشعة غروب الشمس، أو النهر المغمور. أصبح مظلمًا، وارتفع القمر المكتمل فوق التلال، يشبه تمامًا القمر الذي رأيته قبل بضع ساعات في المحيط الهندي. حسبت الفرق في الوقت بين ألمانيا وسريلانكا، ووجدت أنه، في الواقع، ربما رأيت القمر يلمع في خليج البنغال بينما كانت الشمس مشرقة في جبال الألب.

وصلت إلى "أو"، منتبهًة قليلاً إلى النظرات المذهلة للقرويين، الذين ربما اعتقدوا أنني مجنونة وأنا أسرع في الشوارع. دخلت النزل، وهرعت إلى غرفتي، وعندما دخلت، رأيت على الطاولة الكتاب الثمين، الرموز السرية للصليب الوردي في القرنين السادس عشر والسابع عشر. على الورقة كتبت بضعة أسطر بالقلم الرصاص، قائلة:

> صديقتي، ادرس هذا الكتاب عمليًا؛ ضع الدائرة في مربع. قمِ بنفخ المعادن؛ قمِ بتكليسها وتنقيتها من جميع البقايا. عندما تنجحي، سنلتقي مرة أخرى. سأكون معك عندما تحتاجينني.

مع خالص تحياتي،

ثيودوروس

قد يتصور البعض أنني، على الرغم من التعب الذي أصابني، لم أنم مبكرًا جدًا. كنت أتجول ذهابا وإيابا في غرفتي، وأنا أفكر في أحداث ذلك اليوم الذي لا ينسى. حاولت العثور على الخط الفاصل بين المرئي وغير المرئي، وبين الموضوعي والذاتي، وبين الأحلام والواقع. لقد وجدت أنه لا يوجد خط سوى أن كل هذه المصطلحات نسبية فقط، ولا تشير فقط إلى ظروف الأشياء التي تبدو موضوعية أو ذاتية لأنفسنا ولكن إلى ظروفنا الخاصة، وأنه بينما في حالة واحدة من الوجود، قد تبدو بعض الأشياء حقيقية بالنسبة لنا والبعض الآخر بعيد المنال. في المقابل، في حالة أخرى، تصبح الأوهام حقيقية، وما بدا أنه حقيقي من قبل هو الآن مجرد حلم. ربما تبدو حياتنا الأرضية بأكملها في النهاية، لا شيء سوى الهلوسة.

بينما كنت أتجول في الغرفة، لاحظت كتابًا مقدسًا ينتمي إلى مضيفي مستلقياً في خزانة. شعرت بدافع لفتحه بشكل عشوائي ورؤية ما يقوله. فعلت ذلك، وسقطت عيني على الفصل الثاني عشر من الرسالة الثانية للرسول بولس، المكتوبة إلى أهل كورنثوس، حيث قالت:

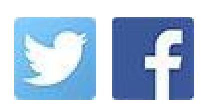
أَعْرِفُ إِنْسَاناً فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا.

شكرًا لك!

إذا كنت قد استمتعت بأرض الآلهة، فساعد الآخرين على اكتشاف هذا الكتاب من خلال كتابة مراجعة أو مجرد ترك تقييم أينما اشتريته. قد يستغرق هذا بضع دقائق فقط، ومع ذلك سيحدث فرقًا كبيرًا في لفت انتباه القراء الآخرين إلى هذا العمل.



يمكنك أيضًا التقاط صورة لنفسك وأنت تحمل الكتاب ومشاركة أخبار اكتشاف قصة مدام بلافاتسكي المخفية منذ فترة طويلة على وسائل التواصل الاجتماعي باستخدام علامات التصنيف التالية: BlavatskyReturns# و SacredWisdomRevived#.



شكرا جزيلا لمساعدتكم في نشر كلمة عن هذا الكتاب!

إذا كنت ترغب في الاطلاع على إصداراتنا الجديدة، فيرجى الاشتراك في نشرتنا الإخبارية على:

radiantbooks.co/bonus

مسرد

بارع ـــ شخص بلغ المعرفة الحقيقية وأتقن قوانين الروح والمادة، ووصل إلى مراحل التأهيل وبالتالي أصبح سيد الفلسفة الباطنية.

أكاشا (السنسكريتية، "السماء ") ـــ المادة البدائية، والمعروفة أيضًا باسم مصفوفة المواد؛ الجوهر الروحي المكرر الفائق الحساسية الذي يسود كل الفضاء؛ المادة الكونية الأولية.

السجلات الأكاشية هي تجلي خاص للذاكرة غير المحدودة وغير القابلة للتدمير للطبيعة، والتي تخزن معلومات حول جميع أحداث ومظاهر الكون ـــ الناس أو الكوكب أو النظام أو أي شيء آخر.

شجرة بو أو **شجرة بودي** (السنسكريتية، "شجرة الصحوة ") ـــ شجرة تين مقدسة كبيرة تقع في بود غايا، الهند، والتي حقق بوذا التنوير تحتها.

براهما (السنسكريتية) ـــ أول شخص من الثالوث الهندوسي (تريمورتي) الذي يتكون من براهما وفيشنو وشيفا؛ أقنوم من الروح الكوكبية؛ خالق العالم.

الأخوة ـــ جماعة الرسل السبعة في العوالم البعيدة وتلاميذهم، الذين عاشوا جنبًا إلى جنب مع البشرية على الأرض لملايين السنين، لتطوير العقل البشري والقلب. عادة ما تسمى هذه الأخوة بالأبيض للإشارة إلى الضوء الأبيض الذي، عند الانقسام، ينتج ألوان قوس قزح السبعة، كل منها يرمز إلى أحد المعلمين العظماء، والعكس صحيح ـــ تؤدي ألوان قوس قزح السبعة إلى الضوء الأبيض بعد اندماجها.

تم تكليف النظام الشمسي السابق بتزويد الناس بالمعرفة وتطوير ذكائهم. يهدف النظام الحالي إلى تقريب الناس من الحب، وركيزة الحب هو القلب. لذلك، قسم الأسياد العظماء أنفسهم إلى أخوة ـــ الغربي والشرقي.

كانت الأخوة الغربية ـ المعروفة أيضًا باسم الأخوة في الأقصر أو محمية طيبة، الموجودة في مصر ـــ تهدف إلى توفير المعرفة، وكذلك تطوير وتوسيع وعي الناس، مع التركيز على الجسم العقلي والعقل والفكر البشري، من أجل المساعدة في اتخاذ خطوة نحو القلب. كل المعرفة المتراكمة في الماضي والحاضر للأنظمة الشمسية، موجودة حصريًا في مصر.

كان على النزل الشرقي ـ شامبالا أو إخوة الهيمالايا ـــ تطوير حدس القلب، وحمل الحب دائمًا وخدمة أعلى الطاقات. وبعبارة أخرى، الغرب هو العقل، والشرق هو القلب. نتعلم من التقاليد القديمة أن السادة غادروا الغرب إلى الشرق. في الواقع، غادر الكثير من الناس الحرم في مصر للذهاب إلى الشرق. يحدث هذا مرة واحدة تقريبًا كل ألفي عام.

في نهاية القرن التاسع عشر ، أغلقت جميع المدارس السرية والأشرم التابعة للإخوة الغربيين وانتقلت إلى جبال الهيمالايا. كما تم استدعاء جميع المعلمين العظماء الذين عملوا في العالم ـــ يحملون التأهيل وينقلون المعرفة ـــ إلى معقل النور في جبال الهيمالايا. تم التخلي عن الإنسانية لمئة عام، لكن المعرفة كانت لا تزال تمرر من خلال تلاميذهم. ومع ذلك، لم يعد هناك أي اتصال مباشر بين السادة والغالبية العظمى من الناس.

يعاد فتح معبد طيبة الآن ويبدأ مرة أخرى في خدمة الحب. بينما كان يعمل في السابق من خلال شعاع المعرفة، فإن هذين الحرمين ـــ الشرقي والغربي ـــ يتحدان ويتداخلان مع أشعتهما، مما يضفي شعاعًا واحدًا من حكمة الحب. وبالمثل، فإن جميع الأسياد العظماء الذين كانوا يشبعون البشرية قدر الإمكان بالمعرفة بدأوا الآن في خدمة الحب. وهكذا يولد توليف عظيم، وتندمج أكبر مدرستين في مدرسة واحدة، مما يؤكد مسارًا واحدًا للعالم كله: الصعود إلى خطوات الحكمة من خلال إضاءة قلب الإنسان.

العناصر ــــ أرواح عناصر التراب والماء والهواء والنار (مثل الجينات والجان و الأونديات والأقزام وما إلى ذلك).

فامولوس (اللاتينية، "خادم ") ــــ تلميذ.

الله ــــ المبدأ الإلهي غير القابل للتغيير والثابت واللانهائي؛ السبب الأبدي المجهول لكل ما هو موجود؛ في كل مكان، منتشر، مرئي وغير مرئي الطبيعة الروحية، الموجودة في كل مكان، حيث يعيش كل شيء، يتحرك، وله وجوده؛ المطلق، بما في ذلك إمكانات كل الأشياء وكذلك جميع المظاهر الكونية. عند ظهوره، من وحدانيته المطلقة يصبح الله مطلق التمايز اللانهائي وعواقبه ــــ النسبية والأضداد. الله ليس له جنس ولا يمكن تخيله كإنسان. في الكتاب المقدس، الله هو النار، الله هو الحب ــــ الطاقة البدائية الوحيدة التي تتصور العوالم.

يشير المفهوم المسيحي التقليدي لله إلى الروح الكوكبية، أو الديمورجوس (خالق الكون المادي) (اليونانية، "الخالق ") ــــ الرب الأعلى أو حاكم الأرض، الذي اجتاز تطوره البشري ووصل إلى مستوى عالٍ بشكل لا يصدق من التطور الروحي. جنبًا إلى جنب مع الأرواح السامية الأخرى التي تشكل التسلسل الهرمي للنور، فهو مسؤول الآن عن خلق الأرض والحفاظ عليها وتجليتها.

الروح الكوكبية مخنثة، لأنه على المستويات العليا من الوجود لا يوجد فصل بين الجنسين ــــ وبالتالي، يتم استخدام الضمير هو لمجرد عدم وجود واحد أكثر ملاءمة. الروح الكوكبية قادرة على إظهار نفسها في مختلف الجوانب والأقنوميات، بما في ذلك الذكور والإناث في العالم الثنائي، لأنه يحمل في داخله كلا المبدأين.

كقاعدة عامة، يتكون التسلسل الهرمي للنور الحاكم للكواكب الصغيرة، مثل الأرض، من الأرواح العالية التي جاءت من عوالم بعيدة، حيث مرت منذ فترة طويلة بمرحلة معينة من تطور الكوكب. عندما يصل الجنس البشري لمثل هذا الكوكب إلى مرحلة النضج الروحي، يتركه أسياد النور الذين وصلوا من عوالم أخرى، ليحل محلهم الأرواح السامية الجديدة التي مرت بالفعل بتطورها على هذا الكوكب الشاب.

من النصوص المقدسة القديمة، من الواضح أن روح كوكب الأرض هو سيد سيريوس. إلى جانب ذلك، حتى القرآن ينص على أن الله هو رب سيريوس. ومع ذلك، يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن الإله الموصوف في العهد القديم ليس هو الرب الأعلى للأرض الذي يسميه المسيح أبوه في العهد الجديد.

في بعض الأحيان، يشكل الشخص الذي نشير إليه باسم الواحد والوحيد في وقت واحد العديد من أقنومياته الخاصة، بالإضافة إلى الأفراد (تحت أسماء مختلفة)، والشخص الذي يمتلك مكون طاقة أعلى يخدم مكونًا آخر (قد يقال عن نفسه) كمعلم وأستاذ وحامي ــــ إما في العالم المادي أو في الأثيري، اعتمادًا على الهدف الوحيد الذي تم تعيينه قبل "أشكاله المنبثقة".

حدث سر الميلاد لروح سيريوس النجمية في الجسم المجيد على المستويات العليا من الأرض لأول مرة على هذا الكوكب في 19 يوليو 2017. إنه ذو أهمية ليس فقط للأرض والنظام الشمسي، ولكن أيضًا لجميع الأبراج التي يرأسها ويشرف عليها سيريوس. لن يتكرر سر النور هذا أبدًا في دورة التطور الكبرى الحالية.

الآلهة ــــ أرواح المجالات العليا، العوالم البعيدة، الذين حققوا مستوى عالٍ من التطور، متجاوزين بكثير الإنسانية الأرضية التي دفعت الناس إلى البدء في إدراكهم كآلهة. وبعبارة أخرى، فإن هذا المستوى من الإنجاز الروحي مقدر للبشرية.

في التبت، تسمى مثل هذه الروح بالكلمة القديمة لها (*Lha*) (التبتية، "الروح"، "الله ")، والتي تغطي السلسلة الكاملة من التسلسلات الهرمية السماوية. يتم تجسيد كل مفهوم أسمى للكون في روح عالية، تأخذ شكلًا بشريًا أيضًا. هذا هو السبب في أن كل دين قديم له مجموعة من الآلهة، كل منهم، يجسد فكرة معينة، تمثل قوة معينة من الطبيعة.

أبناء الله، أبناء النور، أبناء الجنة، أبناء النار، أبناء العقل، رؤساء الملائكة، حكام الكواكب، سادة الحكمة، البوديساتفاس (السنسكريتية، "كائنات التنوير")، ديان تشوهانز (السنسكريتية،" أسياد النور")، الريشيون (السنسكريتية، "حكماء البصيرة")،

الكوماراس (السنسكريتية،" الشباب")، وما إلى ذلك ـــ هؤلاء هم الأرواح العالية، الذين، مثل الأفاتار، اتخذوا مظهرًا بشريًا لرفع وعي البشرية وتسريع تطورها. لقد اهتمت الأرواح السبعة العظيمة بكوكب الأرض وإنسانيته. مرارًا وتكرارًا، تم تجسيدهم كأعظم مؤسسي الممالك والأديان والعلوم والفلسفات من أجل مساعدة الناس على الاتحاد مع طبيعتهم الإلهية. وهكذا تركوا آثارًا عميقة في كل مجال من مجالات الحياة وفي كل أرض.

على سبيل المثال، من بين تجسيداتهم على الأرض أكبر العظيم، أناكساغوراس، بليناس الحكيم، كونفوشيوس، كونت سان جيرمان، فرنسيس الأسيزي، غوتاما بوذا، جيوردانو برونو، هرمس ثلاثي العظمة، يعقوب بوهمه، يسوع المسيح، يوحنا الرسول، يوسف، يشوع، الملك آرثر، كريشنا، لاو تزو، المهاتما كوت هومي، المهاتما موريا، ملكيصادق، مينا، موسى، محمد، نوما بومبيليوس، أوريجانوس، أورفيوس، بولس الرسول، بيريكليس، أفلاطون، فيثاغورس، راما، رمسيس الأكبر، سرجيوس رادونيز، سليمان، توماس أ كمبيس، تحتمس الثالث، تسونغكابا، توت تانكهامون، زورو، وغيرهم الكثير.

جميع الآلهة لها أزواجها، الذين في العوالم العليا متحدون، ولا يوجد أحدهما بدون الآخر. ولكن، بما أن المبدأ الذكوري يجب أن يعبر عن نفسه في الجانب المرئي من الحياة والمبدأ الأنثوي في الخفي، فقد تم تبجيل الآلهة الأنثوية باعتبارها الأكثر قدسية وسرية في جميع الأديان القديمة. إنهن ـــ اللتي تجسدن على الأرض كأمهات وأخوات وبنات وزوجات ـــ من خلال التضحية بالنفس والبطولة والعطاء المستمر، ألهموا أبناء النور وشعوب الأرض، وكذلك البشرية جمعاء. وبالمثل، فإن التسلسل الهرمي للنور بأكمله يكرم بإخلاص أم العالم ـــ الروح العظيمة للمبدأ الأنثوي، التي لها شخصياتها في العديد من أديان العالم كإلهة عليا. تجسدت أم العالم كمريم لإعطاء الحياة ليسوع المسيح. بعد ذلك، على مدى الألفي عام الماضية، أظهرت نفسها من خلال أقنوماتها ـــ بناتها ـــ الإيمان والأمل والحب، اللواتي استبدلن بعضهن البعض باستمرار ولم يتخلين عن هذا العالم أبدًا.

الكابالا (العبرية، "التقليد ") ـــ العقيدة السرية الكلدانية القديمة ونظام غامض يصدر عن طريق النقل الشفوي. مرة واحدة، كان العلم الأساسي لنشأة الكون ولكن تم تشويهه من خلال التراكمات التي تعود إلى قرون واستيفاءات الخفيانيين الغربيين، وخاصة الصوفيين المسيحيين.

تمثل الكابالا الحديثة تيارًا صوفيًا في اليهودية ظهر في العصور الوسطى. إنه يتعامل مع التفسيرات الباطنية للكتاب المقدس العبري ويعلم عدة طرق لتفسير الرموز الكتابية.

الكارما (السنسكريتية، "الفعل ") ـــ القانون الكوني للسبب والتأثير، والذي يتم التعبير عنه في الصيغة،" كما تزرع، ستحصد"؛ يحدد الأطر التي يمكن من خلالها تطوير مصير الفرد والناس والكوكب وما إلى ذلك.

الكارما لا تعاقب ولا تكافئ، إنه ببساطة قانون عالمي واحد يوجه بشكل لا يشوبه خطأ جميع القوانين الأخرى، وينتج تأثيرات معينة وفقًا للأسباب المقابلة. تؤدي كل كلمة أو فعل أو فكرة أو رغبة إلى تأثير مناسب ـــ وفي النهاية، إلى كل شيء في محيط المرء. لا شيء يحدث بالصدفة. قد لا تكون الكارما فردية فحسب، بل جماعية أيضًا، وتحتضن شعوبًا وقارات وكواكب وأنظمة نجوم بأكملها. لا يمكن للمرء تغييرها أو القضاء عليها إلا من خلال إزالة الأسباب الكامنة وراء الأفعال البشرية.

كل فرد يحمل علامة أقدار الكارما منذ الولادة. وإرادتهم الحرة محدودة بالإطارات التي حددتها الكارما، والتي تم إنشاؤها بإرادتهم البشرية. ومع ذلك، فإن وضع العقبات والقيود في اتجاه واحد يفتح الفرص في اتجاه آخر. الغرض من الكارما هو توجيه الجميع نحو طريق التطور. وبالتالي فإن الحب هو أسرع طريقة لتخليص من الكارما.

اللوغس (اليونانية، "الكلمة ") ـــ الإله المتجلي؛ التعبير الخارجي، أو التأثير، للسبب الذي يتم إخفاؤه على الإطلاق.

سادة الحكمة ـــ المعلمون العظماء، أسياد شامبالا، أبناء الله الوحيد، المهاتما، المعلمون السبعة للبشرية، الذين تحملوا مسؤولية تطورها. من خلال المعاناة والتضحية، حققوا مستوى عالياً من التنمية، متجاوزين بكثير مستوى الناس العاديين ـــ وبطبيعة الحال، لفهم الإنسان، يمكن اعتبارهم آلهة. في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، تم تجسيد ستة مهاتما، معروفين تحت

هذه الأسماء: موريا، كوت هومي، سان جيرمان، سيرابيس، هيلاريون، وجوال خول. الآن لم يعودوا في أجسادهم السابقة، كما غيروا أسمائهم؛ ذهب البعض إلى كواكب أخرى أكثر تقدمًا، تاركين خلفاء أرضيين جديرين في مكانهم.

السادة هم حراس الحقيقة العظماء، الذين ينفذون الخطة الإلهية. إنهم يعرفون متى وماذا وكم يجب أن يعطوا للناس، ويراقبون باهتمام تطورهم. هناك الكثير من العمل المكثف لدرجة أن المهاتما ليس لديهم وقت لأي شيء شخصي. إنهم يخلقون أسبابًا جديدة تجلب التأثيرات اللازمة للتطور — وبالتالي تساعد البشرية على تصفية كارمتهم السابقة. إنهم يعرفون مسبقًا مسار العواقب، وهم قادرون على توقعها لآلاف السنين القادمة. وأحيانًا، عندما يتوقع المعلمون المستقبل، فإنهم ببساطة يعرفون آثار الأسباب التي ينتجونها بوعي. لذلك، يخلقون المستقبل، وهو مرن في أيدي إرادتهم النارية. يعرف السادة مسار النجوم وتركيباتها المستقبلية، وينسقون عملهم الإبداعي مع طاقات الكون.

واحدة من أهم مهام الإخوة العظيمة هي اختيار وتوجيه الزملاء والتلاميذ. لمجموعة متنوعة من الأسباب، لا يمكن للمعلمين الدخول في اتصال مباشر ووثيق مع جموع من الناس. لكنهم يتصرفون من خلال زملائهم وتلاميذهم ورسلهم. عندما يتجسد تلاميذهم على الأرض بمهمة محددة، يتبعهم السادة ويوجهونهم منذ الطفولة. العلاقة الكارمية لآلاف السنين الطويلة تمكن المدربين من التواصل مع تلاميذهم دون صعوبة. بالإضافة إلى تدريس العلوم السرية، عادة ما يخضعون لتحويل ناري يمكّنهم من الحفاظ على التواصل مع السادة. التلاميذ هم باستمرار تحت الاختبار، حتى في مستويات أعلى من التنمية. كما أن أفظع الخيانات لا يمكن تجنبها في حياتهم.

في كل قرن، يعترف المهاتما في دار النور بمرشحين اثنين كحد أقصى، بهدف نقل جزء من المعرفة السرية من خلالهم. لكن هذا قد لا يكون ضروريًا دائمًا، لأسباب مختلفة. الاعتبار الرئيسي هو أن جسم الرسول يجب أن يكون مستعدًا لتلقي التعليم. بالطبع، لا تظهر تعاليم النور أبدًا بشكل عفوي — فهناك فترات معينة مخصصة لها. من أجل تسجيلها، يمر التلاميذ بالعديد من تجسدات الإعداد والاختبار، وأحيانًا لآلاف السنين، وعندما يحين الوقت، يتم تحذيرهم من العمل الذي هم على وشك القيام به. كقاعدة عامة، يتم الإعداد الأولي على مدى ثلاث سنوات، عندما تعمل الأرواح العليا مع التلاميذ، وتنسجم أجسادهم.

على عكس الرأي الراسخ، لا يتواصل المعلمون العظماء أبدًا مع الوسطاء أو الموجهين. كان على هيلينا بلافاتسكي أن تأخذ جسم وسيط قوي، وهو أمر ضروري للمهام الموكلة إليها خلال حياتها الأخيرة على الأرض. كان عليها أن تعمل مع عدد كبير من الناس وتصنع المعجزات من أجل إقناعهم بوجود قوانين الطبيعة العليا والمعرفة العليا. ومع ذلك، وبمساعدة سيدها، تمكنت من السيطرة على قدرتها بشكل كامل. قبل الكشف عن العقيدة السرية للبشرية، كانت بلافاتسكي تخضع للتحويل الناري لجسدها لمدة ثلاث سنوات تحت إشراف معلمها في أحد أشرامه في التبت. بالنسبة لأولئك الذين تحملوا هذه العملية، من الصعب للغاية أن يكونوا بين الناس، وأكثر من ذلك بين أولئك الذين يتصرفون سلبًا ضدهم. هذا هو السبب في أن بلافاتسكي كانت تعاني من سوء الحالة الصحية. كان الوضع مشابهًا لهيلينا روريتش، لكنها كانت أكثر حدة عندما تلقت آجني يوغا. ومع ذلك، عاشت في الهند في عزلة تقريبًا، محاطة بالناس المحبين والهواء الجبلي النقي — مما سمح لها بإنجاز مهمة تجسدها الأرضي الأخير بالكامل تقريبًا.

في البداية، عندما جاء قادة الإنسانية إلى العالم، تم تقسيم القارات إلى سبعة مجالات، حيث كان كل من الأسياد العظماء يطلقون اهتزازاتهم المضيئة الخاصة. وكما أن قوس قزح موزع على سبعة ألوان، فكذلك جميع المعلمين السبعة العظماء يمثلون الأشعة السبعة، حاملين معهم التيارات المتوافقة مع نغماتهم الخاصة. بحلول الوقت الحاضر، قام كل من أسياد الحكمة السبعة بتعليم التلاميذ الذين وصلوا إلى مستوى عالٍ من الوعي، والعدد الدقيق لقادة الإنسانية هو الآن 777. بالتأكيد، لدى المعلمين معلمون خاصون بهم أيضًا، لأن الإدراك لا حدود له.

في جوهرهم، المعلمون السبعة العظماء — الأشعة السبعة — هي مكونات السيد الأعلى الواحد، الذي يمثل الشعاع الأبيض ويجسد الشمس الروحية. وبالتالي، هناك فردانية واحدة، لكن مظاهره الجزئية أنارت التجسدات الأرضية مثل بوذا والمسيح والمايتريا وغيرهم من المعلمين العظماء.

نيرفانا (السنسكريتية، "تفجير ") ـــ حالة التحرر من المعاناة.

معرفة الأسرار (اللاتينية، "مخفي"، "سري ") ـــ مجمل العلوم التي تدرس القوى الروحية في البشر والكون، وكذلك الخصائص غير المفهومة للمادة والوعي.

برالايا (السنسكريتية، "الانحلال ") ـــ فترة من الراحة، أو انهيار الحياة داخل كوكب أو نظام أو مجرة أو الكون بين دورات التطور المختلفة. وهي تعادل في مدتها مانفانتارا (السنسكريتية، "عصر مانو ") ـــ فترة من الحياة النشطة داخل كوكب أو نظام أو مجرة أو الكون.

شامبالا (السنسكريتية، "مكان السلام") ـــ معقل النور، مملكة أسطورية مخبأة في قلب جبال الهيمالايا. وهي معروفة بأسماء مختلفة في أساطير ومعتقدات مختلف شعوب العالم: أغارثا، بيلوفودي، مدينة الآلهة، جنة عدن، جبل ميرو، الأرض النقية، الجزيرة البيضاء، وما إلى ذلك. شامبالا هي الأرض المقدسة الخالدة، القارة الأولى والحاضرة باستمرار على كوكب الأرض، والتي لم تشترك أبدًا في مصير الآخرين، لأنها مقدر لها أن تستمر من البداية إلى نهاية دورة التطور الكبرى. إنها مهد الإنسان الأول وتحتوي على المصدر المقدس لجميع الأديان والفلسفات والعلوم والتعاليم الباطنية. هذا المكان الغامض، الذي يحافظ على الحكمة الأبدية، يقع عند تقاطع الماضي والحاضر والمستقبل، وكذلك العوالم المادية والخفية والنارية.

تم ذكر شامبالا لأول مرة في مخطوطات بورانا. وقد انتقلت المعلومات حول هذا الموضوع إلى العالم في أوقات مختلفة. في القرن التاسع ، كان أحد رهبان كييفن روس يقيم في أشرم الإخوة العظام لعدة أيام. ومع ذلك، لم يُسمح له بالحديث عن ذلك، إلا على فراش الموت، ليحكي قصته "من الفم إلى الأذن". في الواقع، لم يتم تدوين هذه الرواية حتى عام [4] 1893 في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، حاول كل من البابا ألكسندر الثالث والبابا إنوسنت الرابع إقامة اتصال مع الراهب يوحنا، رئيس جماعة الإخوة الروحية السرية في قلب آسيا، الذي أرسل رسائل إلى العديد من الملوك المسيحيين: قسطنطين الكبير، مانويل الأول كومنينوس، فريدريك الأول باربروسا، لويس السابع من فرنسا، وغيرهم. في القرن السابع عشر ، كان المبشر اليسوعي البرتغالي، إستيفاو كاسيلا، أول من أخبر الأوروبيين عن هذا المكان الأسطوري، الذي زاره بدعوة من التبتيين. في عام 1915، نشر ألبرت غرونويدل ترجمة ألمانية لدليل شامبالا، كتبه الشهير بانشين لاما، لوبسانغ بالدن يشي، حيث يشار إلى موقع هذا العالم الأسطوري بكتلة من الرموز والتلميحات الجغرافية المعقدة. وفي عام 1925، في العديد من الصحف في جميع أنحاء العالم، ظهر مقال واسع من قبل المستكشف المنغولي، الدكتور لاو تشين، يحكي عن رحلته إلى وادي شامبالا. كان ممنوعًا عليه الكتابة عن الظواهر الروحية العجيبة هناك. ومع ذلك، ذكر الدكتور لاو تشين أن سكان الوادي عاشوا لعدة قرون ولكنهم بدوا كأشخاص في منتصف العمر، وتميزوا بالاستبصار والتخاطر وقدرات أعلى أخرى. من بين أمور أخرى، رأى كيف حلقوا وحتى أصبحوا غير مرئيين للعين المادية.

شامبالا هو أشرام الأخوة العظيمة لمعلمي الإنسانية، كل منهم إله، بعد أن أصبح كذلك بالنسبة للعديد من الأمم وترك العلامة الإلهية في قلوب البشر على قدم المساواة بين المتساوين في الجسد. يمكن رؤية عمل المهاتما في ثلاثة اتجاهات رئيسية للبحث: تحسين المستوى الأرضي؛ طرق التواصل مع العوالم البعيدة؛ وسائل نقل نتائج أبحاثهم إلى البشرية. هذا الأخير هو في الواقع الأكثر تحديا للجميع.

يمكن اعتبار شامبالا الأرض كميناء فضائي يتم منه إرسال الرسل إلى العوالم البعيدة وحيث يصل سفراء من الكون اللانهائي. يتم اختبار الأفكار الجديدة من الكواكب المأهولة الأخرى في مختبرات الإخوة؛ بعد تكييفها مع الظروف الأرضية، يتم نقلها بدورها إلى علماء العالم كمصدر إلهام.

هنا يتم اتخاذ أهم القرارات المتعلقة بتطور البشرية والكوكب. ينعقد مجلس شامبالا مرة كل مائة عام (1924، 2024)؛ وينعقد مجلس التأهيل العالي مرة كل ستين عامًا. إنها حكومة عالمية حقيقية، ليس لديها سوى القليل من القواسم المشتركة مع الأنظمة الدنيوية، لكنها غالبًا ما اتصلت بهم من خلال رسلها. في الواقع، يسجل تاريخ جميع العصور والأمم شهادات لمساعدة

المعلمين العظماء، والتي تم تقديمها دائمًا سراً في نقاط تحول في تاريخ كل بلد. ومع ذلك، في حين أن شعوب الشرق غالبا ما قبلت نصيحتهم، فإن الغرب، كقاعدة عامة، رفضهم.

على سبيل المثال، بالإضافة إلى المعلومات المذكورة أعلاه، من المعروف أن ممثلي سلالة هابسبورغ والملك النرويجي كنوت الكبير تلقوا تحذيرات. تم تحذير تشارلز الثاني عشر من السويد بعدم بدء حملته القاتلة ضد روسيا. إن التحذيرات المتكررة للويس السادس عشر وماري أنطوانيت من الخطر الوشيك على فرنسا والعائلة المالكة الفرنسية معروفة على نطاق واسع. كما تم تحذير نابليون من الذهاب ضد روسيا. تم توجيه تحذير إلى الملكة فيكتوريا في عام 1851. وفي عام 1926 أصدر المهاتما تحذيرًا صارمًا لحكومة الاتحاد السوفيتي، وكانت عواقب رفضه خطيرة بالفعل.

علاوة على ذلك، أصدر لاما تبتي مجهول تحذيرًا لهتلر من خلال عالم الحيوان الألماني إرنست شيفر بأنه لا ينبغي له أن يبدأ "حربًا عظيمة". من ناحية أخرى، استمع الرئيسان الأمريكيان جورج واشنطن وأبراهام لينكولن إلى نصيحة الإخوة العظيمة، مما أدى إلى تطور قوي في الولايات المتحدة. ومع ذلك، في الثلاثينيات من القرن الماضي، عندما تم تحذير الرئيس فرانكلين روزفلت من الحرب العالمية الثانية القادمة، لم يأخذ، للأسف، بكل النصائح التي أعطيت له، وإلا لكانت هناك الولايات المتحدة لكلا الأمريكتين اليوم.

كما زار العديد من الشخصيات البارزة شامبالا. كقاعدة عامة، يتم قبول مرشح أو اثنين هناك كل "قرن" (الذي لا يتكون من مائة عام ولكن ستين عامًا، وفقًا لتقويم الكالاتشاكرا). على سبيل المثال، خلال حياتهم، زار معقل النور هذا: غوتاما بوذا، يسوع المسيح، لاو تزو، فيثاغورس، أفلاطون، بليناس الحكيم، باراسيلسوس، البانتشن لاما بالدن يشي، هيلينا بلافاتسكي، هيلينا ونيكولاس روريتش، وغيرهم — وقد لعبوا جميعًا دورًا مهمًا في تطور البشرية. لكن ليس كل الأرواح العظيمة التي كان لديها مهام معينة لتحقيقها زارت الإخوة خلال حياتهم الأرضية. علاوة على ذلك، فإن أي شخص يزور دار النور هذه بدعوة يتردد صداها بعمق في قلبه يأخذ نذر الصمت، والذي لا يمكن كسره إلا بإذن من سيد شامبالا العظيم. لن يجد الضيف غير المدعو أبدًا الطريقة الصحيحة للوصول إليها.

في السابق، كان يمكن قول القليل جدًا عن شامبالا، ولكن مع ذلك، تم الكشف عن شيء جديد مع كل قرن جديد. في نهاية المطاف، في عام 2012، في مجلس شامبالا الأصغر، بالإضافة إلى القرارات المهمة الأخرى لكوكب الأرض، سمح الأسياد بنشر كتاب بعنوان الحوارات، الذي كتبه زينوفيا دوشكوفا في أعالي الجبال في الفترة 2004–2005. يكشف هذا العمل، لأول مرة في تاريخ البشرية، عن القصة الداخلية للجزيرة البيضاء: فهو يروي كيفية تنظيمها وما هي الأبحاث التي تجري هناك؛ يتحدث عن حياة المعلمين، والسيد العظيم، وأكثر من ذلك بكثير.

إذا كنت مهتمًا بقراءة مقالة الدكتور لاو تشين حول رحلته إلى أحد مساكن شامبالا، فيرجى زيارة radiantbooks.co/bonus

---

شيفا (السنسكريتية، "الميمون ") — الشخص الثالث من الثالوث الهندوسي (تريمورتي) الذي يتكون من براهما وفيشنو وشيفا؛ أقنوم من الروح الكوكبية. شخصيته من المدمرة أعلى من شخصية فيشنو الحافظ، لأنه يدمر فقط لتجديد على مستوى أعلى.

في النظام الشمسي الحالي، لا يمكن أن يتجلى شعاع شيفا — الشعاع الأول للإرادة والقوة — بالكامل، لأنه يكتسب جانبًا مدمرًا إذا لم يكن هناك ما يكفي من القلوب المحبة والنقية. لإدراك هذا الشعاع، يجب على المرء أولاً استيعاب شعاع فيشنو — الشعاع الثاني للحب والحكمة. مظهر الشعاع الأول في النظام الشمسي الحالي هو الشعاع السابع — شعاع التجلي الذي سيده هو السيد راكوكزي، المعروف أيضًا باسم سان جيرمان.

فيشنو (السنسكريتية، "كل شيء منتشر ") ـــ الشخص الثاني من الثالوث الهندوسي (تريمورتي)، ويتألف من براهما وفيشنو وشيفا؛ أقنوم من الروح الكوكبية المرتبطة بالسيد م. في الثيوصوفيا.

إن المسيا من جميع الشعوب والأزمنة، مثل راما وكريشنا وزرادشت وبوذا والمسيح والمايتريا، هم أفاتار أو تجسدات لفيشنو.

نبذة عن المؤلفة

وضعت **هيلينا بتروفنا بلافاتسكي** (1831–1891) أساس وحدة جميع الأديان والفلسفات، وأخذت على عاتقها العمل الأكثر تحديًا على الإطلاق ــــ مشاركة المعرفة السرية مع الناس والتي لم يكن من الممكن قبل ذلك الوقت الكشف عنها على نطاق واسع للعالم. بتوجيه من المهاتما موريا وكوت هومي، قامت بتجميع جميع التعاليم القديمة في عملين رأسماليين: إيزيس كشف النقاب والعقيدة السرية. تهدف كتابات مدام بلافاتسكي، التي تهدف إلى العقل البشري، إلى إحداث تحول أساسي في الوعي المتحجر للبشرية وتنوير أفضل العقول. من خلال الكشف عن نشأة الكون وتاريخنا المفقود، كانت العقيدة السرية سابقة لعصرها بشكل كبير. سمح لاحقًا لعلماء بارزين مثل توماس إديسون ونيكولا تسلا وألبرت أينشتاين بإجراء العديد من الاكتشافات العلمية التي غيرت عالمنا.

الأعمال:

- **العقيدة السرية.**
- **كشف النقاب عن إيزيس**
- **مفتاح الثيوصوفيا**
- **صوت الصمت**
- **من كهوف وأدغال هندوستان**
- **سكان الجبال الزرقاء**
- **دوربار في لاهور**
- **كتابات مجمّعة**

عناوين أخرى نشرتها راديانت بوكس

سر المسيح

بواسطة طاليس من أرغوس

كيف كان الحال بالنسبة لأولئك الذين رأوا المسيح بأعينهم؟

يشارك هذا الكتاب الرائع التجربة المتغيرة لحياة متأهل، طاليس الأرغوسي، الذي يلقي ضوءًا جديدًا على قصة قديمة ويجدد قوتها للإلهام.

انضم إلى طاليس الأرغوسي في رحلة رائعة إلى الوراء في الوقت المناسب وهو يخبرك عن طريقه، الذي يقودك من تلميذ بارز في حرم طيبة، اجتاز بنجاح جميع اختبارات حكمته، إلى المتأهل العظيم الذي شهد صلب المسيح وقيامته. بينما تقرأ الصفحات المثيرة بعمق من روايته المصممة بشكل جميل، ستفهم مهمة المسيح التي لا مثيل لها وأسرار مريم الأعمق، والتي بلغت ذروتها في لقاء غير متوقع مع سر الكون الجديد المسمى صوفيا.

يجلب سر المسيح منظورًا جديدًا وبصيرة غير شائعة وعمقًا روحيًا لهذه الأحداث الدرامية التي وقعت قبل ألفي عام.

اقرأ هذا الكتاب لتشعر بالقوة التحويلية للمسيح داخل روحك!

"لم تهزني كثير من الكتب كما هزني في الصميم كتاب سر المسيح. اللغة الوصفية المستخدمة قوية للغاية، ومثيرة للغاية، ومؤثرة للغاية لأخذها إلى عوالم الشعر الخالص في الأدب. لا أستطيع أن أشدد بما فيه الكفاية على مدى قوة هذا الكتاب".

ـــ غرانت ليشمان، المفضل لدى القراء

"إن الملاحظات الحكيمة لتاليس أرغوس وتأملاته حول الأسرار الروحية والحياة الماضية والعلاقات المسيحية ببعض أعظم الأسئلة في العصر تخلق قصصا قويًة يجب اعتبارها دعامة أساسية لأي أدب أو تاريخ أو مجموعة روحانية مسيحية."

ـــ دايان دونوفان،مراجعة كتاب الغرب الأوسط



مملكة المياه البيضاء

لألف عام، كان من الممكن سرد هذه القصة السرية فقط على فراش الموت، لأنها كشفت عن جنة حديقة لا يمكن الوصول إليها مخبأة في جبال الهيمالايا ـــ شامبالا، مكان بحث عنه الآلاف من الناس، لكنهم فشلوا دائمًا في العثور عليه.

أخذ كل حامل لهذه القصة السرية نذر الصمت الذي يمكن كسره في ظل شرطين فقط: عند مواجهة الموت الوشيك أو استجابة لطلبات شخص آخر المستمرة للحصول على المعرفة حول مملكة المياه البيضاء الأسطورية.

الآن القصة السرية متاحة باللغة الإنجليزية لأول مرة.

انضم إلى راهب في رحلته الاستثنائية إلى الشرق الأقصى وهو يبحث عن مسكن رائع للجمال والحقيقة الأبدية، واكتشف:

- لماذا احتاج إلى الذهاب إلى هناك؟

- ماذا رأى وتعلم؟
- ما هي النبوءة التي تلقاها لشعب أوكرانيا الذي طالت معاناته؟

اطلب هذا الكتاب لقراءة هذه القصة الرائعة التي ظلت مخفية لمدة ألف عام!



ملاحظات

[1←]

إتش بي بلافاتسكي، "مغامرة بين الصليب الوردي"، كتابات مجمعة، المجلد. 8 (ويتون، إلينوي: دار النشر الثيوصوفية، 1966)، ص. 130.

[2←]

فرانز هارتمان، مع البارعين (نيويورك: شركة النشر الثيوصوفية، 1910)، ص.

[3←]

هيلينا روريتش، بيسما [رسائل]، المجلد. 6 (موسكو: 2006 ،Mezhdunarodnyi tsentr Rerikhov)، ص. 513.



نشرت باللغة الإنجليزية باسم مملكة المياه البيضاء (كتب مشعة، 2022).